السبت 12 شباط 2022
العدد 4559 السنة السادسة عشرة
Samedi 12 février 2022 nº 4559 16ème année

24 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

... والمحبوب هو الأنا
بحثاً عن ليلى ومجنونها في مرايا الشعراء

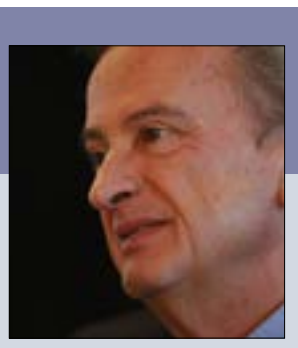

«الأخبار» تنشر الملف القضائي للحاكم

عويدات يخشى الإدّعاء... وميقاتي يهدّد: أستقيل فوراً
الراعي يسأل والرئيس يجيب: هل تعرف ماذا قال نصرالله؟

تهريب الموازنة يهدّد وحدة الحكومة [6]

(هيثم الموسوي)

فضية اليوم

وقائع المفاوضات حول مصير سلامة

عويدات إلى كل من يهمّه الأمر: ملف الادعاء على الحاكم جاهز وأنتظر قراركم

الراعي خائف على الموقع الماروني وعون يباغته: هل تعرف ما قاله نصرالله لي؟

ميقاتي يهدّد الجميع: إياكم والادعاء على سلامة... وإقالته تعني استقالتي فورا

البطريرك الراعي

الرئيس ميقاتي

القاضي عويدات

إبراهيم الأمين

مِن يحمي رياض سلامة؟

ليس في لبنان من هو أقوى من رياض سلامة، أو من لديه هذا النفوذ الاستثنائي الذي حفره الرجل على مدى ثلاثة عقود في كل جوانب الدولة. لم يكن يوماً حليفاً لأيّ رئيس للجمهورية، لكن لم يأت إلى قصر بعبدا من نجح في تغييره. لم يسبق سلامة إلى منصبه سوى الرئيس نبيه بري في رئاسة المجلس النيابي، ورئيس المجلس، كما بقية أعضاء المجلس، لم يكن على جدول أعمالهم يوماً بند اسمه حاكم مصرف لبنان. ولا داعيَ للحديث والشرح عن علاقته مع من تعاقبوا على رئاسة الحكومة، والأمر نفسه ينطبق على كل زعماء القبائل والعصابات المسماة «جماعات لبنانية».

رياض سلامة يحظى، أولاً وأخيراً، بحماية أقوى مؤسسة تحمي النظام العفن في لبنان: البطريركية المارونية في بكركي. والبطريرك بشارة الراعي هو من يرفع سيف الله فوق كل من يفكر في النيل من الحاكم. ولا يقتصر حبّ سلامة على بكركي، فهو حبّ جرف معه دار الفتوى والمجلس الشيعي ومشيخة عقل الدروز، وبقية الكنائس المسيحية، وفوق هؤلاء، كان سلامة الرجل الأكثر مهابة عند كل من تعامل بالمال والأعمال في لبنان خلال ربع قرن. ما من مصرف أو مصرفي لا يطيعه. ولا يوجد رجل أعمال متوسط أو كبير لا يخشاه. وما من تاجر أو صاحب صناعة ليس لديه عمل معه... ولا يمكن، بالطبع، فصل نادي الإعلام والسياسيين عن هذه الدائرة. هل يحتاج الرأي العام، فعلاً، إلى من يكشف عن حجم القروض والمساعدات التي قُدّمت لغالبية وسائل الإعلام وكبار الإعلاميين في لبنان (هناك ملف بات جاهزاً لدى المعنيين لكن لا نعلم من يمكنه كشفه)؟ وإلى جانب هؤلاء، جيش المنظمات غير الحكومية، والجيش وقوى الأمن الداخلي وكل الأجهزة الأمنية من دون استثناء، أضف إليهم جمعيات خيرية وأهلية وأندية رياضية ومؤسسات تربوية وجامعات ومستشفيات وكل من عاش في فقاعة الاقتصاد الريعي خلال ثلاثة عقود.. كل هؤلاء هم جيش رياض سلامة.

لكن ما لم يكن ظاهراً للعيان، وإن بدت آثاره واضحة، هو في حجم نفوذ الرجل داخل القضاء، السلطة التي يقال إنها حصن العدالة وحامية الحقوق. وهي، اليوم، تواجه واحداً من أقسى الاختبارات يتعلق بحقوق الناس، العادين منهم والمجتهدين. القضاء الذي لا يجرؤ معظم من يسكنون بحلقاته على ملاحقة سلامة وكل ناديه المصرفي والمالي والتجاري الذي لم يتوقف حتى اليوم عن اللعب بما تبقّى من أموال الناس والدولة.

لنترك جانباً الحصانة الخارجية، وهي لا تقتصر على الولايات المتحدة، صاحبة الكلمة الفصل في كل من يريد حمل الدولار، بل تشمل عواصم أوروبية وعربية أيضاً، من أنظمة سقطت لكنّ رجالاتها أبقوا أموالهم أو حفظوها وسيّروها في مسارب النظام المالي اللبناني، وبينهم من فرض بقوة المال تهريب ما أمكنه بعد 17 تشرين.

اليوم، ثمّة جديد في ملف رياض سلامة. وبعد فتح التحقيقات التي رافقت عمليات التدقيق الجنائي في حسابات الدولة ومؤسساتها، ومنها مصرف لبنان، وترافقت مع التحقيقات الجارية في الخارج، صارت الصورة مختلفة قليلاً. وثمة شعور قوي لدى غالبية المتعاملين بالملف أن وضع رياض سلامة في شباط 2022 لا يشبه وضعه في أي زمن سابق، وأن المجريات التي سمحت بتحقيقات، ولو ضاقت عليها الجدران، تقود إلى خلاصة أكيدة: إن بإمكان القضاء اللبناني الادّعاء على رياض سلامة بجرم اختلاس الأموال العامة!

ماذا في المجريات؟

يوجد اليوم في مكتب المدعي العام التمييزي غسان عويدات ملف متكامل يتضمّن ما يكفي من أدلة ومعطيات تسمح بالادّعاء على سلامة. لكن من يقوم بالخطوة؟ هل يفعلها عويدات نفسه، أو يطلبها من مدّع عام آخر، كالمدعي العام المالي علي إبراهيم مثلاً؟ وهل يبادر إلى الخطوة من دون العودة إلى السلطة السياسية، أم يعود إلى نغمة التنسيق والتشاور «حفظاً للمصلحة الوطنية العليا»، وعندها نعود إلى مربع حفظ الأوراق في الأدراج؟ هذا ما يقودنا إلى أنه، على المستوى القضائي، ليس هناك اليوم من يجرؤ على خطوة الادّعاء. وكلّ سيطلب لنفسه الوقت للدرس والتشاور مع أقطاب النادي السياسي. ولذلك حصل الآتي:

- وجد القاضي عويدات أن الملف أكبر من أن يتحمّله هو أو القضاء. لذلك قال إن قراراً بهذا الحجم يجب أن يصدر عن أعلى سلطة سياسية، أي عن مجلس الوزراء. لذا حمل ملفه وتوجه إلى الرئيس نجيب ميقاتي، وصارحه بأن ما لديه يكفي للادّعاء على سلامة وربما ما هو أكثر. وشرح عويدات لميقاتي أن ما يجري من تحقيقات في الخارج لا يمكن وقفه، وبالتالي على الحكومة أخذ القرار. فإما إن تبادر إلى تنحية سلامة وتعيين حارس قضائي على مصرف لبنان في حال لم تعيّن بديلاً عنه، أو تسمح للنيابة العامة بالادعاء عليه وبالتالي يصبح الحاكم ملزماً بالتنحي ريثما ينتهي التحقيق.

- لم ينتظر ميقاتي كثيراً للإجابة. أولاً، هو مقتنع بأن قرار إقالة سلامة ليس محل توافق في مجلس الوزراء. وثانياً، هو يشرح لمن يهمه الأمر الأسباب الخارجية التي تجعل سلامة محصّناً من أي قرار حكومي في لبنان. لكن لميقاتي نظريته التي تقول إنه لا يجوز للبنان أن يبادر إلى خطوة من هذا النوع وهو يستعد لتفاوض صعب مع صندوق النقد الدولي، وأن سلامة ضامن لعدم حصول انهيار كبير في سعر العملة الوطنية، وقد اتفق معه على آليات لجعل سعر الدولار أقل بكثير مما كان عليه نهاية العام، ويسعيان إلى جعل سعر الدولار يتراجع عن سقف العشرين ألف ليرة أيضاً.

- أبلغ ميقاتي عويدات أنه لا يمكن المبادرة إلى خطوة من هذا النوع من دون العودة إليه. وبالطبع، لم يغب عن بال رئيس الحكومة لفت انتباه المدعي العام التمييزي إلى أنه هو من منع تمرير مشروع تشكيلات قضائية واسعة كانت ستطيح به. وذكّره بأن الرئيس ميشال عون والنائب جبران باسيل اجتهدا لإقرار تشكيلات تطيح به، وكادا يُقنعان رئيس المجلس بالأمر، وأنه هو من منع هذه الخطوة. وبالتالي، على عويدات أن يتصرف على قاعدة أن ميقاتي هو مرجعيته اليوم، خصوصاً بعد الوضع الذي استجدّ بغياب الرئيس سعد الحريري. وكان ميقاتي حاسماً مع عويدات بأن أي خطوة تخصّ حاكم مصرف لبنان يجب أن تُناقش معه مسبقاً وتنال موافقته. ولم يكتف ميقاتي بذلك، بل سأل عويدات عمن يمكنه أن يدير مصرف لبنان في حال إقالة سلامة اليوم، وهل يمكن لحارس قضائي أن يدير اللعبة بطريقة ذكية؟ لينتهي إلى خلاصة: سأناقش الأمر مع عون وبري ونتخذ القرار المناسب.

- قصد ميقاتي رئيس الجمهورية، وأبلغه أن إطاحة سلامة اليوم ستؤدي حكماً إلى تعطيل مشروع التفاوض مع صندوق النقد الدولي، وأن مثل هذه الخطوة ستخلط الأوراق، وأن الليرة ستكون مهدّدة بانهيار غير مسبوق، ما يهدّد باندلاع موجة احتجاجات شعبية، قبل أن يخلص إلى الموقف - التهديد: إذا أقيل سلامة، سأستقيل فوراً!

- لدى رئيس المجلس النيابي صورة للمشهد من زاوية ثانية. يعرف بري أنه لم يعد بالإمكان حماية سلامة أكثر. وهو مطّلع أيضاً على تفاصيل كثيرة تتعلق بالتحقيقات الجارية. لكنه أدار الأمر مع ميقاتي ومع الآخرين من زاوية أن إقالة الحاكم تنقل صلاحياته إلى نائبه الأول، وهو شيعي، وفي حال لم يكن هناك تفاهم أو اتفاق على بديل عن سلامة، سيتحول قرار إقالته أو عزله إلى مشكلة بين الشيعة والموارنة على من يدير مصرف لبنان، مشيراً إلى أنه لا يمكن رمي كرة النار بيد الشيعة وهي ليست من مسؤوليتهم. ولم يغب عن بال بري تكرار معزوفة ميقاتي والآخرين: من يتحمل نتائج إقالة سلامة الآن؟ وماذا لو انهارت الأمور دفعة واحدة وقادت إلى الانفجار الكبير؟

- في القصر الجمهوري، النقاش مختلف. صحيح أن عون لا يريد فراغاً في منصب الحاكم. لكنه يقدم الأهم على المهم الآن، وهو مستعد لتغطية أي شخص يتولى إدارة المصرف المركزي إذا التزم بموجبات التدقيق الجنائي وعدم عرقلة التحقيقات المحلية أو الخارجية. لكن عون يعرف أن هاتفه سيرنّ، وهذا ما جعله ينتظر البطريرك الماروني الذي لا يتأخر في تقديم الأمر على صورة أن هناك من يريد إطاحة أقوى موقع ماروني في الإدارة العامة، إذ لا يترك البطريرك مناسبة إلا ويثير الأمر من زاوية: هل تقبل يا فخامة الرئيس أن تترك هذا الموقع الحساس للشيعة؟

- لا يحتاج رئيس الجمهورية إلى عون من أحد في هذه اللحظة. سارع إلى مباغتة البطريرك الماروني: سيدنا، هل تعرف ماذا قال لي السيد حسن (نصرالله) حول هذا الأمر؟ صمت الراعي منتظراً الجواب، فأضاف عون: نحن لا نقبل إطاحة ماروني ليشغل شيعي منصبه. لذلك، اعقدوا جلسة للحكومة، وعيّنوا البديل ثم أخرجوا سلامة. أُسقط في يد الراعي الذي ذهب ليبحث عن وسائل حماية جديدة للحاكم، علماً أن على البطريرك الاستعداد للإجابة عن أسئلة حول حقيقة تحويل حسابات تخصّ الكنيسة من الليرة إلى الدولار وحتى خروج بعض الحسابات إلى الخارج. قد يخرج من يقول إن هذا الكلام هو جزء من حملة، لكن لماذا يحرم علينا السؤال: لماذا لا ترفع الكنيسة السرية عن حساباتها المصرفية وتظهر لرعاياها وبقية اللبنانيين حقيقة ما تملك وكيف تصرف وأين؟

ثمّة وقائع كثيرة تُدمي القلب حول ما يجري بشأن مصير حاكم مصرف لبنان ومصير الودائع وواقع القطاع المصرفي والأموال المهرّبة أو المنهوبة أو خلافها. لكن، حتى لا يقع الناس ضحية استغلال سياسي جديد، يجب لفت الانتباه إلى أن الفساد الذي يلفّ لبنان كله، لا يمنع الحكومة، من أن تتحمّل المسؤولية لنصف ساعة فقط، وأن تجد من يخلف سلامة، ويفتح الباب أمام أكبر عملية تنظيف يحتاج إليها لبنان قبل الشروع في أيّ عملية بناء جديدة!

هل بات في إمكان السلطات القضائية المعنية الادّعاء على رياض سلامة؟

السؤال لا يمكن أن يرد في السياق التقليدي لمعالجة الملفات القضائية. هناك شقّ إجرائي يتعلق بالتحقيقات القائمة لدى أكثر من جهة، وشقّ سياسي يتصل بمن يملك سلطة القرار في الادّعاء من عدمه. لكن الأهمّ هو الشق العملاني الذي تختلط فيه الاعتبارات المحلية والخارجية، وتندرج تحته قوى ومرجعيات دينية وسياسية وحزبية وحكومية ونيابية، إضافة إلى الموقف الأميركي الذي لا يزال يحكم عمل كثيرين في لبنان، وفي مقدّمهم من يقود القضاء اليوم. ولدى هؤلاء جواب واحد: رياض سلامة ثابتة أميركية غير قابلة للاهتزاز!

الجديد، بحسب ما علمت «الأخبار»، أن الملف القضائي بكل تفاصيله بات جاهزاً لدى النيابة العامة. وقد أبلغ القاضي غسان عويدات رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وزملاء له في القضاء، بأن الملف اكتمل، وما ينقصه لا يمنع الادّعاء مباشرة على سلامة بتهمة اختلاس الأموال العامة وسوء استغلال السلطة.

ويشتمل الملف، بحسب المعطيات، على نتائج التحقيقات التي أجراها اكثر من قاضٍ، سواء ما قامت وتقوم به النائب العام في جبل لبنان القاضية غادة عون، أو الملف الأكثر تفصيلاً ودقّة الذي استدّعي القاضي جان طنوس من النيابة العامة المالية لمتابعته والإشراف عليه، ويتولّى متابعة تفاصيل الملاحقات والمتابعات القضائية الجارية خارج لبنان أيضاً. علماً أنه عرضة لـ«حصار» وعملية «تضييق» يستهدفان منعه من القيام بأمور من شأنها تعزيز ما لديه من معطيات.

لكن ما بين يدَي القاضي عويدات لا يحتاج إلى عناصر إضافية ليتم الادّعاء رسمياً على سلامة في لبنان. وفي حال تُرك طنوس يتابع تحقيقاته، خصوصاً مع المصارف الجارية خارج لبنان أيضاً. علماً أنه عرضة لـ«حصار» وعملية «تضييق» يستهدفان منعه من القيام بأمور من شأنها تعزيز ما لديه من معطيات.

لكن ما بين يدَي القاضي عويدات في الحسابات العائدة إلى أفراد أو شركات، وهي تتولى، عملياً، التنسيق مع المنظمات الدولية، خصوصاً مع الحكومة الأميركية التي لديها في لبنان عمل كبير تحت عنوان «مكافحة تمويل الإرهاب وتبييض الأموال». سلطات سلامة تخوّله حتى منع كل هذه الهيئات والأطر، بما فيها المجلس المركزي، من الانعقاد في غيابه، كما يملك سلطة منح الامتيازات والعطاءات من خلال المصرف المركزي مباشرة، أو المؤسسات التابعة له من مصارف وكازينو وشركة الطيران الوطنية، إضافة إلى نفوذه الكبير على غالبية المصارف اللبنانية التي تولّى دعمها، سواء من خلال برامج الدمج في تسعينيات القرن الماضي أو الهندسات المالية في العقد الماضي، عدا عن نظام الفوائد الذي أتاح

(هيثم الموسوي)

> امتثال المصارف بتسليم تفاصيل بعض الحسابات يسمح بملاحقة الشركاء المفترضين لسلامة في أوروبا

تعاظم ودائع أفراد ومؤسسات من «علية القوم» سواء كانوا لبنانيين أو مستثمرين عرباً وأجانب. لكنّ القوانين التي أعطت سلامة، مباشرة أو بطرق ملتوية، كل هذه الصلاحيات، منعت عليه القيام بأي عمل يمكن أن يُعدّ في إطار

←

ألمانيا تنضمّ إلى تحقيقات الخارج: عقارات ومئات الملايين تتنقّل بين لبنان وأوروبا

تلقّى لبنان، مطلع الأسبوع، طلب تعاون قضائي جديد في ملف حاكم مصرف لبنان من ألمانيا. علماً أن لدى برلين ملفات كثيرة تريد متابعتها في لبنان، منها ما يتعلق برياض سلامة وبآخرين، ويقع قسم منها تحت شبهة تبييض الأموال.

يشار إلى أن التعاون اللبناني – الأوروبي ليس يسيراً كما يعتقد كثيرون، إذ تبين لمتابعين في باريس وبرن أن هناك من يمارس الضغط في فرنسا وسويسرا لعدم شمول التحقيقات مصارف ومصرفيين من هذه الدول بتهمة تسهيل عمليات تبييض الأموال التي يشتبه في أن سلامة يقوم بها. ولذلك تأخّر كثيراً التعاون السويسري مع لبنان، وشهد الشهر الماضي أول تعاون وثيق مع برن، إذ أرسلت سويسرا إلى لبنان مجموعة من الأدلة المرتبطة بالتحقيق، من بينها ما يتعلق بشركة «فوري». وترافقت خطوة سويسرا مع قيام لوكسمبورغ بتسليم موادّ صارت في حوزة المحققين لديها تتعلق بسلامة، علماً أن السلطات هناك ادّعت عليه. بينما أعرب الجانب الألماني عن «اعتقاده» بأنه «من المنطقي النظر في أصل الأموال التي جمعها رياض سلامة منذ توليه منصبه كحاكم مصرف لبنان، لأن ما ظهر أنه بحوزته يفوق قدرته على تحقيقه من أعمال مشروعة».

سابقاً، كانت سويسرا أول من افتتح الملاحقة الجنائية بحق سلامة في الخارج. تقدّم لبنانيون يقيمون في أوروبا بدعاوى مختلفة ضد حاكم مصرف لبنان وضد مصارف ومصرفيين بتهمة اختلاس وتبييض الأموال وهدر أموال المودعين في المصارف اللبنانية. صحيح أن المعلومات حول تفاصيل ما يجري هناك لا تزال نادرة، لكنّ الواضح بحسب مصدر مطّلع، «أننا سنكون قريباً أمام جولة جديدة من المواجهة في عدد من الدول الأوروبية. وهي مواجهة لن تقتصر على القضاء بل على المسرح الإعلامي أيضاً، في ضوء توفر الكثير من المعطيات التي تتيح ملاحقة سارقي أموال اللبنانيين».

وبالعودة إلى الملاحقات الجنائية بحق سلامة وفريقه، فإن الاستنابة السويسرية كانت قد أفادت بأن رجا سلامة عمد إلى تحويل 207 ملايين دولار أميركي إلى حساباته في لبنان. وهي المعلومة التي تمّت مشاركتها مع أجهزة قضائية أخرى في أوروبا. وتبين في المتابعات القضائية الجارية في سويسرا وألمانيا وفرنسا ولوكسمبورغ، أن لدى المحققين هناك معطيات تشير إلى أن رياض سلامة عمد إلى إقامة هيكلية كاملة من الشركات والحسابات التي يتم من خلالها تحريك الأموال بأكثر من طريقة. وأشارت المعطيات إلى أن هذه الجهات تشتبه في أن سلامة أعدّ خطة مُحكمَة جعلته يقوم بعمليات شراء لأسهم تمكّنه من تملّك شركات، كان سبق لها أن تملّكت شركات أخرى، وهذه الشركات اشترت عقارات في عدد غير قليل من المدن الأوروبية.

كما تبين للجهات الأوروبية أن ماريان الحويك، المساعدة الخاصة لحاكم مصرف لبنان، تملّكت عقارات في بيروت وباريس بمبالغ تفوق قدرتها المالية وتتجاوز بكثير حجم المخصّصات التي تحصل عليها نتيجة وظيفتها في مصرف لبنان.

وتشير وجهة التحقيقات الأوروبية إلى أن الأموال التي استُخدمت في هذه الدورة المالية، كان مصدرها حسابات تخصّ رياض سلامة في مصرف لبنان. وهو ما دفع بالجهات الأوروبية إلى الطلب صراحةً إلى لبنان المساعدة في الآتي:

- الحصول على كشوفات مدقّقة لحسابات حاكم مصرف لبنان في المصرف المركزي وحركتها خلال فترة زمنية معينة.

- الحصول على كشوفات تخصّ حسابات شقيقه رجا سلامة في عدد من المصارف اللبنانية لحسم الجدل حول ما إذا كانت هذه الأموال هي التي استُخدمت في شراء الشركات التي تملك العقارات، لأن هذه الخطوة هي التي تتيح الحجز على ممتلكات سلامة وأمواله في أوروبا باعتبارها أموالاً «سُرقت من مصرف لبنان».

«تضارب المصالح». لذلك، فإن المواد الواردة في قانون النقد والتسليف (المادة 20 تحديداً) تمنع على الحاكم الإبقاء على أي مصالح أو أعمال له في أي شركة خاصة. وهو ما دفعه إلى البحث عن وسائل للالتفاف على القوانين من خلال شركاء له، هم في حقيقة الأمر، إما أفراد من عائلته أو مساعدون ومستشارون عملوا ويعملون لديه.

بعد تولّيه منصبه عام 1993، بادر سلامة إلى تعديل في محفظته المالية الخاصة، فعمد إلى سحب ما يقارب 15 مليون دولار من حسابات يملكها بقيمة تصل إلى 24 مليون دولار، ونقلها إلى حساب خاص بشقيقه رجا، وأحتفظ ببقية المبلغ باسمه في حسابات في مصارف أوروبية عدة، محتفظاً بعلاقة «مكتومة» مع مؤسسة «ميريل لينش» التي كان يعمل فيها قبل تعيينه حاكماً من الرئيس الراحل رفيق الحريري.

وتبيّن لاحقاً أن الـ 15 مليون دولار التي نُقلت إلى اسم رجا، أُودعت في حسابات عدة في مصرف الموارد (يرأس مجلس إدارته المصرفي مروان خير الدين المقرّب من سلامة نفسه والمحسوب سياسياً على النائب طلال أرسلان). لكنّ محامياً متخصّصاً في الملف، قال لـ«الأخبار» إنه لا يوجد لدى المحقّقين ما يثبت رسمياً هذه المعلومات، رغم أن الحاكم نفسه كان أودع القضاء نسخاً عن كشوفات بهذه الحسابات. والمشكلة، هنا، تكمن في أن العملية الحسابية التي عمل عليها المحقّقون، أظهرت أن 15 مليون دولار زادت إلى نحو 150 مليوناً، وأن عملية الاستثمار فيه على مدى عشرين سنة، اشتملت على عمليات نقدية وليس عبر تحويلات مالية. ولا ينفي المحامي وجود عملية سحب لنحو 650 ألف دولار (بالليرة اللبنانية) قبل انتفاضة 17 تشرين 2019.

وبحسب المتابعين للتحقيقات، فإن مشكلة هذا الحساب تقف عند نتائج الاستجوابات التي جرت مع الحاكم نفسه. فهو أقرّ بأن شقيقه عاد وسلّمه المبالغ التي تم سحبها من مصرف الموارد، إلا أن التدقيق للمصرف المذكور بمنع إحالته ملفاته إلى التدقيق والتحقيق بناءً على توصيات لجنة الرقابة على المصارف التي أفادت في تقرير لها بأن موجودات المصرف تقلّ بكثير عن مطلوباته.

> **خدمات متبادلة بين سلامة و«الموارد» مقابل منع التحقيق مع الأخير بناءً على توصيات لجنة الرقابة**

لكن ما جعل السلطات القضائية على «قناعة بوجود شبهة قوية»، هو ما أكده لـ«الأخبار» مصدر بارز في مصرف لبنان، بأنه إلى ما قبل سنة تقريباً، لم تجب هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان على طلبات الجهات القضائية إبداعها نسخة عن كامل حسابات رياض سلامة، الذي رفض الكشف أيضاً عنها بحجة أنها تخضع للسرية المصرفية.

في هذا السياق، حاولت الجهات القضائية متابعة الملف الخاص برجا سلامة، فطلبت من خمسة مصارف على الأقل تزويدها بنسخ مصدّقة تتعلق بحساباته لديها وحركتها خلال فترة زمنية معيّنة، بعدما قرّر القضاء «الاشتباه في رجاء سلامة بجرم الإثراء غير المشروع». لكنّ المصارف المعنيّة أصرّت على رفض التعاون حتى بعدما أرسل القضاء في طلب مدرائها لهذه الغاية، وسط خلاف بين النيابة العامة ومحامي هذه المصارف حول ما إذا كان بند السرية المصرفية ينطبق على هذه الحسابات في ظل هذا النوع من التحقيق وهذا النوع من الاشتباه (الإثراء غير المشروع)، وهو ما دفع بالقضاء إلى البحث في إجراء يقتضي تنفيذ المهمة بالقوة، الأمر الذي مُنع القاضي جان طنوس من تنفيذه قبل مدة بقرار من رئيسه القاضي غسان عويدات. وبرّر الأخير الأمر بأنه نتيجة طلب رسمي لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي.

التفاصيل الكاملة لملف شركة «فوري»

تشمل الوثائق الموجودة لدى النائب العام القاضي غسان عويدات الأسباب التي دفعت إلى الاشتباه في حاكم مصرف لبنان وشقيقه بجرم الإثراء غير المشروع، وأهمّها الملف المتعلق بشركة «فوري» إذ يتهم القضاء الحاكم بأنه عمد إلى «توقيع نسختين» من العقد (هو عملياً عقد واحد) مع الشركة المذكورة، وبحسب المعطيات التي اطّلعت عليها «الأخبار»، فإن إحدى النسختين موقّعة في 6 نيسان 2001 مع شخص مجهول وتم إيداعها في محفوظات مصرف لبنان، والنسخة الثانية أودعها رجا سلامة لدى فرع مصرف HSBC في سويسرا حيث يوجد حساب لـ«فوري». وبقي العقد ساري المفعول حتى ربيع 2015. وقد استمع القضاء إلى إفادات عدد من المسؤولين في المجلس المركزي لمصرف لبنان (بينهم المدير العام السابق لوزارة المالية الآن بيفاني)، فنفوا جميعاً علمهم بأن يكون العقد قد عُرض للبحث أمام المجلس المركزي أو أنهم اطلعوا على تفاصيله. علماً أن العقد أتاح لشركة «فوري» الحصول على نسبة (عمولة) قدرها 0.375% عن العمليات المالية التي تجريها، والتي تشتمل على كل الودائع بالليرة اللبنانية (لأجل محدّد) الموجودة لدى مصرف لبنان، وكذلك بالدولار الأميركي، إضافة إلى شهادات الإيداع بالليرة أو الدولار وعمليات التبديل (سواب) دولار مقابل ليرة، كذلك على عمليات بيع سندات الخزينة وسندات اليوروبوند.

عنصر القلق الذي أثار القضاء ودفعه إلى مزيد من التدقيق، يعود إلى أن المجلس المركزي هو الجهة التي تقوم بفرض العمولة، ولكنه لا يحدد هوية المستفيد من هذه العمليات. وبحسب الإفادات نفسها للمسؤولين في المجلس المركزي، فإن العمولة تعود إلى مصرف لبنان نفسه ولا تعود إلى أشخاص أو شركات أخرى، وخصوصاً شركة «فوري». وورد في إفادات بعض من استجوبهم القضاء أن هؤلاء لم يسمعوا أصلاً بالشركة، مع الإشارة إلى أن التحقيقات التي توسّعت لتشمل موظفين من فئات أخرى في مصرف لبنان، أظهرت أن العمولات المستوفاة من زبائن «المركزي» كان مصيرها بيد مدير العمليات الخارجية في المصرف نعمان ندور الذي يعمد إلى تسجيلها في حساب مفتوح لدى مصرف لبنان (رقمه : 01,260,632,009). ويبدو أن ندور نفسه أقرّ بأن حاكم مصرف لبنان كان يطلب منه تحويل الأموال المستوفاة إلى حساب «فوري» في مصرف HSBC في سويسرا. وأفاد مصدر واسع الاطّلاع «الأخبار» بأن ندور كان يقوم بإبلاغ سلامة بـ«إنجاز عملية التحويل عبر كتاب ثم يعمد سلامة، وبخط اليد، إلى إضافة عبارة (من خارج أموال مصرف لبنان) قبل أن يوقع عليها». وأكد المصدر أن سلامة نفسه أقرّ في جلسات التحقيق معه بأن أي موظف في مصرف لبنان لم يكن يعلم بطلبات شركات «فوري»، وأنه يتولى شخصياً إدارة التحويل إلى حساب الشركة في سويسرا. وما وجود وثائق أخرى في المكتب تتعلق بالممتلكات العقارية لرجا سلامة وأفراد عائلته في لبنان وأوروبا وأميركا، إضافة إلى أوراق تخصّ شركة «سوليدير».

- تسلّم فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي جميع الحواسيب والهواتف الخلوية التي تم العثور عليها في مكتب رجا سلامة. لكنّ الفرع لم يقدم تقريراً بنتائج فحص موجودات هذه الأجهزة إلى النيابة العامة.

- تأكيد رجا سلامة أن مهامّه في الشركة كانت لوجستية فقط، وأن من كان يقوم بالتوسّط مع الذين يشترون الأوراق المالية من مصرف لبنان، شخص آخر توفي، وليس لديه معلومات عنه تقود إليه بصورة واضحة.

لم تنته قصة «فوري» هنا. عاد رياض سلامة إلى التعمية على ملفاتها، إذ تبين أنه بعد تعيين إدارة جديدة لشركة تدقيق الحسابات في مصرف لبنان (Ernest & Young)، جرى البحث في الحسابات الخاصة بشركة «فوري»، وطُلب من سلامة الإفراج عن وثائق متعلقة بالحساب الذي يُستخدم لإيداع الأموال الخاصة بالشركة قبل تحويل الأموال إلى سويسرا. لكنه تذرّع مرة جديدة بالسرية المصرفية رافضاً عملية التدقيق.

قبل ذلك بسنوات، كان المصرف البريطاني في سويسرا (HSBC) قد رفض إنجاز عمليات مالية خاصة بشركة «فوري» بمبالغ تقلّ عن عشرة ملايين دولار أميركي، ما أثار غضب حاكم مصرف لبنان الذي عاد وطلب تنفيذ أمر عمليات بنقل المبلغ المذكور إلى أحد المحامين العاملين معه (م. ت). الأخير رفض بدوره التحدّث عن الحساب وسبب وصول الأموال إليه، بحجة «السرية المهنية» كمحامٍ، لكنه أكد وصول المبلغ إلى حسابه مكتفياً بالقول إنه بدل عن خدمات قدّمها للمصرف المركزي. لكنّ المفاجأة أن الحاكم نفسه، لدى سؤاله عن الملف، قال إن المبلغ ليس للمحامي بل ليعيد تحويله من حسابه إلى حساب شركة «فوري».

رجا سلامة

هارية الحويك

على الغلاف

عون: خط ترسيمنا هو النقطة 23 والمفاوضات في بعبدا

في السنة الاخيرة من الولاية، كل رئيس للجمهورية اللبنانية يُفترض انه اصبح الرجل الاضعف فيها. بيد ان تجارب الماضي القريب والبعيد علّمت ان الرئيس قوي في سنته الاولى بفضل الاجماع او الغالبية المرجحة لانتخابه. لكنه قوي ايضاً في سنته الاخيرة

(دالاتي ونهرا)

نقولا ناصيف

في السنة الاخيرة في ولاية رئيس الجمهورية، يُظن انه فقد كل حلفائه وأصدقائه، وكثُر خصومه واعداؤه حتى، ما قد يبرر ضعفه. أما الصواب فسوى ذلك. لأن الكثير من حوله تغيّر، ولأنه بلغ الذروة السياسية، ولأنه بروم الزعامة بعد الرئاسة بأن يعود اليها او ينشئها للمرة الاولى، ولأن له كلمة اساسية في الخلف او تزكيته، يعلي نبرته، ويتمسك بصلاحياته الدستورية، ويصير اكثر صلابة، ما يمنحه القوة كي يواجه. هذا ما يفعله اليوم الرئيس ميشال عون، العازم على المواجهة على الصورة المالوفة عنه. فكرته الاساسية المجربة عبر تاريخه انه يحاول دائماً. في المحاولة تحدث خسارة ويحدث ربح. عدم المحاولة لا يقود الا الى الفشل. لذا يحاول دائماً، عندما يربح وعندما يخسر. لكنه لم يفشل يوماً ولم يُرد لنفسه، في كل معاركه، القول انه اختار الفشل على المحاولة. هذه المحاولة التي عدّها سمة السنوات الست في عهده، ترافقه في الأشهر الأخيرة في الولاية.

عندما يُسأل عما إذا كان خلع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة هو ما سيفعله في السنة الأخيرة، يجيب: «لا علاقة للأمر بذلك، بل بما آلت اليه حال مصرف لبنان الذي ارتكب أخطاء جسيمة وفرغاه من احتياطه. ادارته كانت سيئة. لذلك اتخذنا في مجلس الوزراء قراراً في 26 اذار 2020 باجراء تدقيق جنائي يوضح مصدر الخسائر والمسؤولين عنها. لم تكن لدينا فكرة مسبقة ان نكون ضد الرجل. انطلقنا في التدقيق الجنائي بإبرام عقد مع شركة «الفاريز اند مارسال». تدريجاً بدأت تحوم الشبهات حوله عندما احجم عن تزويد الشركة بالمستندات. إحجامه كلفنا 150 الف دولار بنداً جزائياً لعدم تعاونه. عدنا مع الشركة نفسها مجدداً، ولا نزال ندور في الحلقة نفسها. يوماً يسلم الشركة مستنداً ويوماً يخبئه عنده. بالقطّارة يعطي ولا يعطي، متجاهلاً لائحة المستندات التي طالبته بها، الى ان اضطرت الرئاسة الى اصدار بيانها الاخير. من غير الطبيعي ان يرفض مصرف لبنان ما يطالبه به مجلس الوزراء من مدّ الشركة بالمستندات. الآن سلامة متهم. لم تعد المسألة انه يعرقل القرار السياسي ويرفض تنفيذه».

هل المشكلة في الحاكم أم في مَن يحميه؟ يقول الرئيس: «هذا حاكم مصرف لبنان، وليس موظفاً عادياً. له صفته وحصانته ويتمتع بالسرية المصرفية. الا ان هذه كلها تسقط عندما نكون في صدد تدقيق جنائي. نتعاون مع شركة كبيرة لها سمعتها وسرية عملها. البريء لديه الاهم في الامر هو استجوابه والرد على علامات الاستفهام والاتهامات المساقة اليه. لكنه لا يمثل. هناك اتهامات موجهة اليه بالتصرّف بالمال العام. ثمة ادانة. انا ادرك ان الصعوبات كبيرة. الرجل ليس وحده في المعترك. وراءه مسؤولون آخرون». ماذا بعد اقرار مجلس الوزراء موازنة رفع الرسوم بلا اصلاحات؟ يجيب عون: «الحكومة اعدت الموازنة وناقشتها واقرتها. لا يسعنا اتخاذ اي موقف منها قبل ان يباشر مجلس النواب مناقشتها والتصويت عليها. ان رئيس مجلس النواب، لا سمح لها، يفكر في تأخير السلفة تصفية لحساب سياسي». وهل العلاقة مع الرئيس نبيه برّي على ما يرام؟ يجيب: «العلاقة الشخصية طبيعية. تحدث احياناً خلافات في الرأي وعدم اتفاق».

> **رياض سلامة متهم محلياً ودولياً ويتهرّب من القضاء**

وعن زيارة الوسيط الاميركي لترسيم الحدود البحرية مع اسرائيل عاموس هوكشتين أكّد عون أن «كل ما يدور من حول مفاوضات الترسيم يجب ان يبقى قيد الكتمان الى ان نصل الى نهايات المفاوضات، وإلا فإننا نفسح في المجال امام عرقلتها. ما حمله هوكشتين الى ان يُحضروا الاسم الثالث. لا بأس إن زعلوا. الاسبوع المقبل نعيّن لهم مرشحهم بعد استكمال شروطه. طبعاً ما حصل لن ينعكس على جلسات مجلس الوزراء الذي سيواصل اجتماعاته. لن نعود حتماً الى القطيعة».

هل يخشى من رد فعل باتيه من مجلس النواب برفض سلفة الكهرباء التي استثنيت من الموازنة واحيلت اليه؟ يقول الرئيس: «سلفة الكهرباء لن تعرقل. سوى ذلك جريمة مشهودة. سيناقش طلب السلفة ويبتها. اذا كان ثمة خطأ يصوَّب. اما ان تكون هناك مشاغبة، فهذه نية جرمية. لا اعتقد ان رئيس مجلس النواب، لا سمح لها، يفكر في تأخير السلفة تصفية لحساب سياسي». وهل العلاقة مع الرئيس نبيه برّي على ما يرام؟ يجيب: «العلاقة الشخصية طبيعية. تحدث احياناً خلافات في الرأي وعدم اتفاق».

وعن زيارة الوسيط الاميركي لترسيم الحدود البحرية مع اسرائيل عاموس هوكشتين أكّد عون أن «كل ما يدور من حول مفاوضات الترسيم يجب ان يبقى قيد الكتمان الى ان نصل الى نهايات المفاوضات، وإلا فإننا نفسح في المجال امام عرقلتها. ما حمله ما يحتاج الى تعديلات وتصويب. لا نزال في مرحلة تفاوض. لا مهلة لنا للرد. عندما يعود هوكشتين الى لبنان، وهو اخبرنا انه سيفعل بعد زيارته اسرائيل، سيكون جوابنا جاهزاً. هناك نقاط عالقة تحتاج الى مزيد من الدرس. ما نتوصل اليه يُعرض على المسؤولين الاخرين. الموقف الرسمي اللبناني واضح. النقطة 29 كانت خط تفاوض وليست خط حدودنا البحرية. البعض طرح هذا الخط من دون حجج برهنته». ويضيف: «هناك اطار تفاوض وضع سابقاً تولاه الرئيس برّي، ونعمل استعمال النقد فهو مسؤولية الدولة. لا اجد سبباً لتهرّبه من التدقيق الجنائي ورفضه المثول امام القضاء. عدم مثوله يعزز الشبهات والشكوك. حتى لو صحّ انه مغطى بحمايات، يقتضي ان لا يقال ذلك. البعض يطلب ابطاء التحقيق معه ريثما ينجز التفاوض مع صندوق النقد الدولي. وحده الحاكم يعرف كل ما في مصرف لبنان والمعطيات المتوافرة لديه. الاهم في الامر هو استجوابه والرد على علامات الاستفهام والاتهامات المساقة اليه. لكنه لا يمثل. هناك اتهامات موجهة اليه بالتصرّف بالمال العام. ثمة ادانة. انا ادرك ان الصعوبات كبيرة. الرجل ليس وحده في المعترك. وراءه مسؤولون آخرون». ماذا بعد اقرار مجلس الوزراء موازنة رفع الرسوم بلا اصلاحات؟ يجيب عون: «الحكومة اعدت الموازنة وناقشتها واقرتها. لا يسعنا اتخاذ اي موقف منها قبل ان يباشر مجلس النواب مناقشتها والتصويت عليها. ان رئيس مجلس النواب، لا سمح لها، يفكر في تأخير السلفة تصفية لحساب سياسي». وهل العلاقة مع الرئيس نبيه برّي على ما يرام؟ يجيب: «العلاقة الشخصية طبيعية. تحدث احياناً خلافات في الرأي وعدم اتفاق».

وعن زيارة الوسيط الاميركي لترسيم الحدود البحرية مع اسرائيل عاموس هوكشتين أكّد عون أن «كل ما يدور من حول مفاوضات الترسيم يجب ان يبقى قيد الكتمان الى ان نصل الى نهايات المفاوضات، وإلا فإننا نفسح في المجال امام عرقلتها. ما حمله ما يحتاج الى تعديلات وتصويب. لا نزال في مرحلة تفاوض. لا مهلة لنا للرد. عندما يعود هوكشتين الى لبنان، وهو اخبرنا انه سيفعل بعد زيارته اسرائيل، سيكون جوابنا جاهزاً. هناك نقاط عالقة تحتاج الى مزيد من الدرس. ما نتوصل اليه يُعرض على المسؤولين الاخرين. الموقف الرسمي اللبناني واضح. النقطة 29 كانت خط تفاوض وليست خط حدودنا البحرية. البعض طرح هذا الخط من دون حجج برهنته». ويضيف: «هناك اطار تفاوض وضع سابقاً تولاه الرئيس برّي، ونعمل من ضمنه. خطنا النقطة 23، وهي حدودنا البحرية. ليس تنازلاً بل حقنا الحقيقي والفعلي. تعديل المرسوم 6433 لم يعد وارداً في ضوء المعطيات الجديدة. هذا هو خط تفاوضنا الذي نتمسك به. يقتضي في نهاية المطاف التوصل الى اتفاق يرضي الطرفين. في نطاق التفاوض، كل فريق يتشبث بحججه على انها حقوقه. اعتقد ان الامل في الوصول الى نتيجة موجود. لدينا حوض غاز ونفط يتداخل مع اسرائيل هو حوض قانا، يصير التفاوض عليه في الوقت الحاضر. فور انجاز الاتفاق نجلس الى طاولة الناقورة التي هي نهاية المطاف لتكريسه. لا عودة وشيكة الى الناقورة قبل ان ننهي المتبقي من الخلافات. لكن الطاولة الرئيسية والاولى للتفاوض هي هنا، في قصر بعبدا. الرئيس هو الذي يجري التفاوض، من ثمّ نذهب الى الابرام في مجلس الوزراء ومجلس النواب. لا يحول ذلك دون إطلاع المسؤولين الآخرين على مراحل التفاوض. تقدّمنا لأن اسرائيل ونحن مستعجلان. كذلك الاميركيون متحمسون لإتمامه. كلانا يحتاج الى ترسيم الحدود البحرية كي يباشر العمل. حاجتنا نحن مضاعفة لأننا لم نبدأ كما فعلت اسرائيل في غازها ونفطها. اضف اننا في اختناق غير مخفي في اقتصادنا».

هل من خشية من عدم حصول الانتخابات النيابية؟ يجيب رئيس الجمهورية: «لست خائفاً عليها في موعدها. اما ان لا تجرى، فهذه ذريعة الوزارة المعنية، وزارة الداخلية، كأن تقول ان لا مال لديها لاجراء الانتخابات في الانتشار كما في الداخل. المشكلة ليست عند رئيس الجمهورية، بل في مجلس الوزراء. قلت كلمتي في اجراء الانتخابات النيابية في موعدها الدستوري، وهو ما حدث، وتقرر في 15 أيار. ما بعد ذلك المسؤولية على عاتق المرجعية المعنية. دعونا الهيئات الناخبة، وحددنا مواعيد الاقتراع في الخارج والداخل، وفتحنا باب الترشح، وأنجزنا لوائح الشطب. بقي الآن المال. وانا اكثر العالمين بأن ليس لدينا مال لاجراء ليس للانتخابات فحسب، بل لأي امر آخر. ربما لهذا السبب قد يتكون لديّ خوف على الانتخابات، وخشية من عدم اجرائها». ويضيف: «سمعت ان هناك مَن يسعى الى الغاء اقتراع المغتربين. قيل ان هناك واضعين لاقتراح قانون بذلك، لكن لا علم لي به. هذا جزء من الخلاف الذي نبهت اليه يوم رددت مشروع قانون الانتخاب الى مجلس النواب، لكنه اصر على صيغته (اقتراع الانتشار لـ128 نائباً) بالغالبية المطلقة، فلم اصدره. هنا نشأت مشكلة جديدة بيني وبين المجلس، هي نصاب الاكثرية المطلقة بحسب المادة 57 التي رددت بموجبها القانون، والقائلة بالغالبية المطلقة التي يتألف منها المجلس قانوناً، اي 65 نائباً. لكنهم صوّتوا عليه بغالبية 59 نائباً من الحضور. الآن هناك مَن يريد العودة الى القانون كما وضع في الاصل قبل تعديله، الذي ينص على ستة نواب قارين. عندما وضع قانون الانتخاب في صيغته الاولى، كان الهدف من تخصيص الانتشار بستة نواب، ليس ان يصوّتوا عندنا، بل ان يكونوا صلة تواصل من خلال نوابهم الستة معنا».

قضية اليوم

الموازنة تفجّر علاقة ميقاتي مع حزب الله

بات واضحاً أن أزمة الثقة تتفاقم بين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وثنائي حزب الله وحركة أمل. ويبدو أن الأزمة أكبر مع الحزب. وتهدّد بتفجير علاقته مع ميقاتي. إذ إن الأمر لا يتعلق فقط بملاحظات كثيرة على إدارة ميقاتي اليومية للأزمة، بل على جوهر التعامل مع ملف الموازنة ربطاً بالمفاوضات مع صندوق النقد. أزمة الثقة هذه عبّر عنها الحزب بوضوح أمس، على لسان النائب حسن فضل الله، عقب «تهريب» ميقاتي الموازنة في جلسة الحكومة الخميس الماضي، بمخاطبة رئيس الحكومة بالقول: «تجاوزت اتفاق الطائف، وما قمت به في مجلس الوزراء غير مقبول وغير دستوري، والعين ستكون مفتّحة عليك أكثر في المرحلة المقبلة، وأنت تتحمّل المسؤولية عن هذه الموازنة». أزمة الثقة هذه قد لا تنعكس مقاطعة جديدة لوزراء الثنائي، لكنها حكماً ستؤدي إلى مشاكل لاحقاً تهدّد بتعطيل عمل الحكومة. ورغم معلومات بأن رئيس الحكومة بدأ اتصالات لترتيب الأمر «على طريقته»، إلا أن المعلومات تشير إلى أن حزب الله «ليس في هذا الوارد»

(دالاتي ونهرا)

نظرياً، كانت جلسة مجلس الوزراء الخميس الماضي، في قصر بعبدا، مخصصة لإقرار الموازنة وقراءة بنودها بنداً بنداً، بعد ثماني جلسات من مناقشتها. عملياً، هرّب رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الموازنة، مستغلاً حالة من الهرج سادت الجلسة بعد طرح بند التعيينات العسكرية من خارج جدول الأعمال، لفُجاجا الوزراء بمجموعات «واتساب» تنقل عن رئيس الحكومة أن مجلس الوزراء أقرّ الموازنة، وهو ما لم يحدث فعلياً.

انعقدت جلسة إقرار الموازنة من دون أن يكون بين أيدي الوزراء نسخة ورقية أخيرة بعد التعديلات التي أُدخلت على الـ«لابتوبات» الموجودة أمامهم. كان الاتفاق أن تكون الجلسة الختامية لتقديم الأرقام والجداول والبنود بصيغتها النهائية بعد التعديلات التي أُدخلت على مشروع الموازنة في الجلسات الثماني إلى جانب النتائج المالية والاقتصادية التي ستترتّب على رفع الدولار الجمركي وانعكاسه على المالية العامة وعلى الاستهلاك وغير ذلك. لكن «أيّاً من ذلك لم يحصل، بل جرى نقاش غوغائي انتهى بإعلان ميقاتي أمام الصحافيين إقرار الموازنة، رغم أن الأمر لم يحصل»، وفق ما تؤكد مصادر وزارية.

ووفق عدد من الوزراء، «بدأ النقاش في مستهل الجلسة الختامية بمداخلة لرئيس الحكومة تحدث فيها عن خفض خدمة الدين وتقسيط قسم منه»، تلتها مداخلة لرئيس الجمهورية ميشال عون شكر فيها الوزراء على الجهد الذي بذلوه على مدى ثماني جلسات. بعد ذلك، تشعّب النقاش بطريقة غير منظّمة على طريقة من كل واد عصا». عندها حاول نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي إعادة النقاش إلى الموازنة بالقول: «من المهم أن ننجز الموازنة، ومن المهم الاتفاق مع صندوق النقد، لكن لدينا مصالح وطنية يجب القيام بها. وأنا في ضوء المداخلات الجارية، يا دولة الرئيس، لا أفهم ماذا تناقشون ولا أفهم ما يحصل».

تحدث وزير الأشغال علي حميّة عن «كارثة ستحلّ بالمطار. هناك من يردّ على موقفنا من رفض السلفة بقطع التيار الكهربائي عن المنطقة، وحالياً هناك 3 موتورات تعمل ولا يمكنها الاستمرار، وإذا تعطلت فسيؤثّر ذلك على عمل برج المراقبة وسنكون أمام كارثة». وعندما طلب حميّة الكلام لعرض المشكلة، قال له رئيس الجمهورية: «سمعناك، لكن الجلسة مخصصة للموازنة». فتدخل وزير الثقافة محمد مرتضى لدى الرئيس ميقاتي الذي وعد بأن يتحدث إلى وزير الطاقة ويحلّها معه «في الجلسة يوم الثلاثاء المقبل». ثم انتقل النقاش إلى ملف المتعاقدين في التعليم الرسمي الذين عَلّقوا تحركاتهم بعد اتفاق مع ميقاتي على زيادة بدل النقل، فردّ ميقاتي على وزير التربية عباس الحلبي: «أنا لا أعمل تحت الضغط». عندها توجّه بيرم إلى مصطفى بيرم إلى ميقاتي قائلاً: «يا دولة الرئيس، أنت وعدتهم»، فأقرّ البند. إلا أن النقاش لم يعد إلى الموازنة وسط استغراب عدد من الوزراء. وقد أشار عون إلى أن لدى وزير الدفاع موريس سليم أمراً (من خارج جدول الأعمال)، طالباً منه عرضه على المجلس، فأشار الأخير إلى أن «قيادة الجيش رفعت إلينا تعيين شخصين في المجلس العسكري ومجلس الدفاع الأعلى»، فطلب بيرم الاستهمال إلى جلسة الثلاثاء «لنرى ما القضية». وقال مرتضى: «نحن هنا نمثل جهتين سياسيتين ويجب التشاور معهما، ويمكن للأمر أن ينتظر إلى الجلسة المقبلة»، لكن الرئيسين أكدا أنه «لا ينتظر»! وسأل رئيس الجمهورية: «هذا يعني أنه لا ثقة بنا؟»، فردّ بيرم بأن «الثقة موجودة، لكن هذا الأمر طارئ ولا نعلم عنه شيئاً». عندها، فجأة، سأل ميقاتي: «فخامة الرئيس، ألم يتم تعيينهم؟»، فأجابه عون: «بلى عيّنوا»، ورفع الجلسة ليغادر ميقاتي مسرعاً. فسأل الشامي بصوت مرتفع: «ما الذي حصل بالموازنة؟»، والسؤال نفسه وجّهه بيرم إلى وزير المال يوسف الخليل الذي أجاب: «ما بعرف». وعلا صوت وزير الشؤون الاجتماعية هكتور حجار قائلاً: «رئيس الحكومة أعلن الآن أن الموازنة أقرّت في الجلسة»!

> **حزب الله: الموازنة لم تقرّ في الحكومة والعين ستكون «مفتّحة» على ميقاتي في المرحلة المقبلة**

شرارة تهريب الموازنة تأججت بعدما تعرّض وزراء الثنائي لانتقادات من جمهورهما بتمرير موازنة على حساب الفقراء، وهو ما دفع وزير العمل إلى الخروج في إطلالة تلفزيونية، ليل أمس، علمت «الأخبار» أنها نُسّقت على أعلى المستويات بين الثنائي، أكّد فيها أن «الموازنة لم تناقش، ولم تُقرّ قانوناً في جلسة مجلس الوزراء». وأضاف: «وُعدنا بأن تكون جلسة الإقرار في قصر بعبدا على أساس أن تقدم لنا المواد والتعيينات وغيرها، وكنا ننتظر المناقشة الدقيقة كما فعلنا في الجلسات الثماني السابقة. مع بدء مناقشة الموازنة، حدث شيء من خارج جدول الأعمال، كنا نستوضح عن هذا الأمر، ففوجئنا برفع الجلسة، ولم نعرف ما حصل».

كذلك رأى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب حسن فضل الله، أنّ «الموازنة لم تقرّ وفق الأصول»، مؤكداً أنّ «حزب الله أعطى الموازنة أهمية كبيرة وشكّل لجنة لدراستها برئاسة رئيس الكتلة وناقشنا كلّ البنود. وما جرى في مجلس الوزراء مخالف للدستور، وهو تهريبة وبالنسبة إلينا الموازنة لم تُقرّ»، مشيراً إلى أن «هناك قطبة مخفيّة في مكان ما، وإذا حُوّلت الموازنة إلى لجنة المال والموازنة فسندقّق بكل نقطة وفاصلة وسنتصدّى لكل ما يؤدّي إلى مدّ اليد على جيوب الناس». وتوجّه فضل الله إلى رئيس الحكومة بالقول: «أنت تجاوزت اتفاق الطائف الذي ينصّ على أنّ الحكومة مجتمعة هي التي تأخذ القرار، فهل تظنّ أنّك بهذه الطريقة تُلقي بثقال الموازنة عن ظهرك وتلقيها عند مجلس النواب؟».

وتابع: «على الرئيس ميقاتي أن يعرف أنّ ما قام به في مجلس الوزراء غير مقبول وغير دستوري، والعين ستكون مفتّحة عليه أكثر في المرحلة المقبلة، وهو يتحمّل المسؤولية عن هذه الموازنة».

إلى ذلك، تفاعل الخلاف حول التعيينات العسكرية التي أقرّت في الجلسة والتي اعترض عليها وزراء الثنائي كونها أتت من خارج جدول الأعمال. وحرّك هذا الخلاف عجلة الاتصالات بين الثنائي ورئيس الحكومة. وعلمت «الأخبار» أنه جرى الاتفاق على أن يلتقي ميقاتي معاون الأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل والنائب علي حسن خليل بعد زيارة سيقوم بها ميقاتي الى الخارج. (الأخبار)

تقرير

موازنة «اللبنانية» لشهرين فقط!

لم يعدل مجلس الوزراء، أول من أمس، أرقام موازنة الجامعة اللبنانية للعام الدراسي 2021 - 2022 التي أتت هزيلة، ولا تلبي الحد الأدنى المطلوب لتشغيل الكليات والفروع. إدارة الجامعة طالبت بمضاعفتها لتسيير أمور الجامعة والعودة الحضورية، ورابطة الأساتذة هددت بالإضراب

فاتن الحاج

ليس جديداً الإهمال المقصود تجاه الجامعة اللبنانية و«الهجمة» عليها في سياق سياسة تقشّفية غير مبررة في مثل هذا القطاع الحيوي. القحط المالي و«تقزيم» الموازنة لسنوات أطبق على أنفاس الجامعة وأجهز على كل تفصيل فيها. فبات طموح أهلها اليوم موازنة «الحدّ الأدنى» لتغطية المصاريف التشغيلية كنفقات المازوت والماء والكهرباء والأوراق والحبر، والتي يدفع معظمها بالدولار الفريش في كليات الجامعة وفروعها الموزّعة على أكثر من 50 موقعاً، ولم يعد من بينهم من يتحدث عن البنود الأكاديمية والبحثية المتصلة بالتجهيز والاستثمار وكل ما من شأنه تطوير أداء الجامعة.

الواضح أن الجامعة ليست في حسابات السلطة، ولا توجد إرادة سياسية لزيادة نفقاتها. ولم تكلف العلوم بدأت أعمالها حضورياً وهي تستنزف الجامعة. وأشار إلى «أننا غير قادرين على صيانة المصاعد، والمعدات معطلة لعدم القدرة على أنملة: 365 مليار ليرة أو 18 مليون دولار لا أكثر ولا أقل، وكان شيئاً لم يطرأ على سعر صرف الليرة وأسعار المحروقات والصيانة ومواد المختبرات والقرطاسية.

بحسب رئيس الجامعة بسام بدران، ترصد الموازنة 3 ملايين دولار للصيانة والمصاريف التشغيلية التي باتت تكلف 17 مليوناً، علماً أن الدولة لم ترصد في موازنة وزارة التربية، كما جرت العادة، 22 ملياراً لصيانة مجمعي الحدث والشمال، ورحّلت البند إلى موازنة العام 2023. وإذا كانت الـ22 مليار ليرة أو ما يوازي 14 مليون دولار وفق سعر الصرف الرسمي (1500 ليرة مقابل الدولار) مرصودة لمجمعين فقط، فماذا عن بقية الكليات والفروع خارج هذين المجمعين، وماذا عن مازوت التدفئة في المناطق الجبلية؟ بدران أشار إلى أن الموازنة المطروحة لا تكفي لتشغيل الجامعة بمختلف كلياتها وفروعها «أكثر من شهرين إذا فتحت أبوابها للتعليم الحضوري»، مطالباً بـ«مضاعفتها بالحد الأدنى». علماً أن المختبرات التطبيقية في كلية العلوم بدأت أعمالها حضورياً وهي تستنزف الجامعة. وأشار إلى «أننا غير قادرين على صيانة المصاعد، والمعدات معطلة لعدم القدرة على دفع ثمن قطع الغيار كاش. أي جهاز يتوقف بمجرد أن يطرأ عطل عليه ويصبح تصليحه مستحيلاً». وخلص إلى أنه «ليس منطقياً أن تحول مجمع الحدث الجامعي الذي كلف نحو 500 مليون دولار إلى خردة بسبب توقف التشغيل والصيانة».

> **بدران: مجمع الحدث الذي كلف 500 مليون دولار يتحوّل إلى خردة بسبب تعطّل الصيانة**

أما التذرع بالـ 40 مليون دولار التي توفرها للجامعة فحوصات الـ PCR، فيلفت بدران إلى أن هذا «مورد غير ثابت وغير مستدام، ويمكن أن يتوقف في أي لحظة، ويختلف عن المشاريع الإنتاجية الأخرى التي تبقى حلماً مثل إنشاء معمل أدوية أو مستشفى جامعي. وحتى ذلك الحين، على الدولة مسؤولية مساعدة الجامعة».

رئيس الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين، عامر حلواني، قال لـ«الأخبار» إن اعتصام الأساتذة (أول من أمس) هو الاعتصام «التحذيري الأخير قبل إقفال الجامعة وإعلان الإضراب العام فيها»، لافتاً إلى أن أرقام الموازنة لم تتغير منذ عام 2019، رغم أنها فقدت أكثر من 85 في المئة من قيمتها المحدودة أساساً. ووصف موازنة الجامعة بأنها «مؤشر خطير على نية السلطة خنق الجامعة وإعدامها واستنزاف أساتذتها وموظفيها ودفعهم إلى الهجرة. هذه الموازنة المجحفة ستحدّ من فعالية الجامعة ومن قدرتها على تأمين التعليم الجيد». وسأل: «كيف لموازنة هزيلة أن تكفي لتشغيل جامعة تضم أكثر من 86 ألف طالب و5320 أستاذاً و2200 موظف؟ وكيف لها أن تؤمن دفع المساعدة الاجتماعية للأساتذة والموظفين الذين تآكلت رواتبهم بنسبة 90 في المئة؟». ولفت إلى أن موازنة صندوق تعاضد الأساتذة (منفصلة عن موازنة الجامعة باعتبار الصندوق مؤسسة عامة مستقلة) الذي يشكل الضمان الصحي والاجتماعي كانت جاذباً لنخب الأساتذة لاختيار الجامعة كمؤسسة لائقة للتفرغ فيها، «وأصبحت اليوم لا تسدد أكثر من 10 في المئة من فاتورة الاستشفاء والطبابة والأدوية».

(هيثم الموسوي)

محسن جابر، الأستاذ المتقاعد والمشارك في إعداد موازنات الجامعة لغاية العام 2020 - 2021، أكد أنّ الأرقام التي وضعتها وزارة المال تنطوي على خلل كبير لجهة تقدير قيمة المصاريف التشغيلية في ظل الغلاء والتدهور الاقتصادي الحاصل. «وإذا كانت الرواتب والأجور لم تتغير وهي تمثل من 85 إلى 90 في المئة من الموازنة، فإن النسبة التي تمثلها هذه المصاريف هي بين 10 و15 في المئة وتوازي عادة 50 أو 60 مليار ليرة، ويجب المطالبة بضرب هذه النسبة بـ 8 مرات بالحد الأدنى». وسأل: «هل ستحتسب ضمن الموازنة المبالغ الإضافية مثل الدرجات التي استحقت لأفراد الهيئة التعليمية من المتقاعدين في الملاك التعليمي للجامعة، وماذا عن المساعدات الاجتماعية للأساتذة والموظفين؟».

تقرير

صندوق النقد الدولي يدفن خطّة رئيس الحكومة

محمد وهبة

ببيان مقتضب ومعبّر عن موقف صندوق النقد الدولي من خطّة التعافي التي ناقشها مع اللجنة المكلّفة من الحكومة اللبنانية، أشار رئيس البعثة رامبرين ريغو إلى أنه يجب معالجة الحجم غير المسبوق لخسائر القطاع المالي «بشفافية، وبما يتفق مع التسلسل الهرمي للمطالبات». هذه العبارة كافية للقول إن الخطّة فاشلة ويجب دفنها لأنها لا تنسجم مع منهجية الصندوق لتوزيع الخسائر. وبرّر ريغو ما قاله بالإشارة إلى ما يجب أن تتضمّنه الخطّة من إعادة هيكلة للقطاع المالي ونظام نقدي ونظام سعر صرف موثوق به. بمعنى أوضح، أن الخطّة لم تكن فيها شفافية ولا إعادة هيكلة ولا نظام سعر صرف موثوق.

جاء بيان ريغو بعد الجلسة الختامية أمس بين بعثة الصندوق واللجنة اللبنانية المكلفة، لينهي جولة مَهّد سماه «مناقشات» (وليس مفاوضات) افتراضية، امتدّت من كانون الثاني لغاية 11 شباط 2022 مع المسلطات اللبنانية حول إطار وسياسات برنامج الإصلاح الاقتصادي، لافتاً إلى أن التواصل مع الحكومة اللبنانية مستمرّ «لمساعدة السلطات على صياغة برنامج إصلاح يمكنه معالجة التحديات الاقتصادية والمالية في لبنان».

عملياً، بيان ريغو آذى مراسم الدفن لخطّة الحكومة بالصيغة التي نوقشت فيها، أي بالصيغة التي تتضمن توزيعاً للخسائر يتنافى مع منهجية الصندوق القائمة على ما سمّاه ريغو «التسلسل الهرمي للمطالبات»، أو ما يعرف بالتسلسل الهرمي لتوزيع الخسائر، خلافاً لما تضمنته الخطة من «البلرة» للودائع بقيمة 695 ألف مليار ليرة ومخاطر تضخمية مرتفعة جداً تمتد على 15 سنة. فبحسب الخطّة، سيتم مسح 9 مليارات دولار من رساميل المصارف بعد تحويل الجزء المقيم بالليرة إلى دولار على سعر صرف 20 ألف ليرة (الرساميل بالليرة 15 ألف مليار ليرة تصبح 0,75 مليار دولار)، والباقي بالدولار يبلغ 9 مليارات دولار ويبقى كذلك)، إلا أنها إلى جانب ما تضمنته لجهة تحويل الودائع إلى الليرة بأسعار صرف متعدّدة بما ينتج من ذلك من مخاطر تضخمية، تتضمن أيضاً «هيركات» على ودائع الزبائن بالدولار لخفضها من 104 مليارات دولار إلى 35 مليار دولار عبر عمليات مختلفة؛ منها خفض القيمة الاسمية من خلال سعر الصرف، ومن خلال تحويل قسم منها إلى أسهم في المصارف.

> **الخطّة يجب أن تتضمّن نظاماً نقدياً وسعر صرف موثوقاً**

على أي حال، يشير ريغو في البيان الختامي إلى وجوب أن يتضمن البرنامج الاقتصادي اللبناني إجراءات مستهدفة ومحددة زمنياً عبر الركائز الخمس الآتية:

ـ الإصلاحات المالية التي تضمن القدرة على تحمّل الديون وأيضاً مساحة للاستثمار في الإنفاق الاجتماعي وجهود إعادة الإعمار.

ـ إعادة هيكلة القطاع المالي لتقوية الثقة ودعم الانتعاش.

ـ إصلاح المؤسسات المملوكة للدولة، وخاصة قطاع الطاقة لتقديم خدمات أفضل من دون استنزاف الموارد العامة.

ـ تعزيز أطر الحوكمة ومكافحة الفساد ومكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لتعزيز الشفافية والمساءلة.

ـ نظام نقدي وسعر صرف موثوق.

وأشار إلى «إحراز تقدم في الاتفاق على مجالات الإصلاح الضرورية هذه، رغم الحاجة إلى مزيد من العمل لترجمتها إلى سياسات ملموسة. هناك فهم أوضح للحجم غير المسبوق لخسائر القطاع المالي التي يجب معالجتها بشفافية بما يتفق مع التسلسل الهرمي للمطالبات (تراتبية الخسائر) مع حماية صغار المودعين، على النحو المتوخّى بالفعل من قبل السلطات».

ولكن الصندوق وصف مشروع موازنة عام 2022 بأنها «موازنة طوارئ» تمثّل «فرصة للبدء في معالجة الوضع المالي الصعب مع مراعاة قيود التمويل»، أي أنها لا تمثّل سوى فرصة مقارنة مع الموازنة التي سبقتها إنما هي ليست موازنة قابلة للتعامل مع الأزمة. فالصندوق يشير إلى أهمية «وضع استراتيجية مالية متوسطة الأجل تسمح للحكومة بالاستثمار في الإنفاق الاجتماعي الضروري للغاية لدعم الشعب اللبناني ـ وتمكين جهود إعادة الإعمار ـ مع التوافق ومع القدرة على تحمّل الديون».

ومما جاء في البيان أن هناك «حاجة إلى اتخاذ إجراءات حاسمة من قبل السلطات لمعالجة مشكلة الفساد العميقة الجذور وتعزيز الشفافية، بما في ذلك من خلال تسريع إطلاق لجنة المشتريات ورفع قانون السرية المصرفية أو تعديله بما يتماشى مع أفضل الممارسات الدولية».

نقابة المصنّفين بيروت

دعوة الهيئات العامة للفروع لترشيح ممثليها لعضوية مجلس النقابة

عملاً بالمواد ٢٩ و٣٠ و٤٧ من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمواد ١٠٥ و٢٠٥ من النظام الداخلي تدعى كل من الهيئات العامة للفروع التالية:

- فرع مهندسي الكهرباء الاستشاريين.
- فرع مهندسي الميكانيك الاستشاريين.
- فرع المهندسين المتعهدين وأصحاب المصالح والشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية والمالية والمهندسين العاملين لديهم ولدى كافة المتعهدين والشركات والمؤسسات الخاصة.

لعقد جلسة في دار النقابة - بيت المهندس يوم الأحد في ٦ آذار ٢٠٢٢ لترشيح خمسة ممثلين من كل فرع لعضوية مجلس النقابة. تجرى عملية الانتخاب وتفتح صناديق الاقتراع ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً ولغاية الساعة الخامسة بعد الظهر حيث تقفل صناديق الاقتراع ويباشر بعملية الفرز.

تقدم الترشيحات إلى مجلس النقابة حتى موعد أقصاه يوم الجمعة ٢٥ شباط ٢٠٢٢ حتى نهاية الدوام الرسمي الساعة الثالثة بعد الظهر.

يكون انعقاد الهيئة العامة لكل فرع قانونياً مهما بلغ عدد الحاضرين وتجري الانتخابات على دورة واحدة وبالأكثرية النسبية ويشارك فيها المهندسون اللبنانيون الذين سددوا كافة الرسوم السنوية عن السنة المالية المنصرمة قبل أول آذار ٢٠٢٢.

النقيب عارف ياسين

نقابة المصنّفين بيروت

دعوة الهيئات العامة للفروع لانتخابات تكميلية لممثليها في هيئة المندوبين

عملاً بالمواد ٢٢ و٢٣ و٢٧ من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمواد ١٠٤ و٢٠٤ و٤٠٥ من النظام الداخلي تدعى الهيئات العامة لكل من فروع النقابة السبعة المنصوص عليها في المادة ٦ - ١ من النظام الداخلي لانتخابات تكميلية لممثليها في هيئة المندوبين بدلاً من الذين انتهت ولايتهم في دار النقابة - بيت المهندس يوم الأحد في ٦ آذار ٢٠٢٢.

يباشر بعملية الانتخاب وتفتح صناديق الاقتراع من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الخامسة بعد الظهر حيث تقفل صناديق الاقتراع ويباشر بعملية الفرز.

إن العدد المطلوب لإكمال ممثلي الفروع استناداً إلى المادة ١٠٤ والمادة ٥٠٤ من النظام الداخلي هو ٢٤٤ مندوب مقسمين كما يلي :

الفرع الأول : فرع المهندسين المدنيين الاستشاريين ٥٠ موزعين على الفئات كما يلي :
فئة ب: ١٨ – فئة ج: ٩ – فئة د: ٢٣

الفرع الثاني : فرع المهندسين المعماريين الاستشاريين ٣٩ موزعين على الفئات كما يلي :
فئة ب: ٥ – فئة ج: ١١ – فئة د: ٢٣

الفرع الثالث : فرع مهندسي الكهرباء الاستشاريين ٣٩ موزعين على الفئات كما يلي :
فئة ب: ١٦ – فئة ج: ٩ – فئة د: ١٤

الفرع الرابع : فرع مهندسي الميكانيك الاستشاريين ٣٢ موزعين على الفئات كما يلي :
فئة ب: ١١ – فئة ج: ٢ – فئة د: ٩

الفرع الخامس: فرع المهندسين المتعهدين وأصحاب المصالح والمهندسين العاملين لديهم ٧١ موزعين على الفئات كما يلي: فئة ب: ٢٥ – فئة ج: ١٤ – فئة د: ٣٢

الفرع السادس : فرع المهندسين العاملين في القطاع العام ٨ موزعين على الفئات كما يلي :
فئة ب: ١ – فئة ج: ١ – فئة د: ٦

الفرع السابع: فرع المهندسين الزراعيين وذوي الاختصاصات المختلفة ١٥ موزعين على الفئات كما يلي: فئة ب: ٣ - فئة ج: ٣ - فئة د: ٩

تقدم الترشيحات لممثلي الفروع في هيئة المندوبين إلى مجلس النقابة في موعد أقصاه يوم الجمعة ٢٥ شباط ٢٠٢٢ حتى نهاية الدوام الرسمي الساعة الثالثة بعد الظهر.

يكون انعقاد الهيئة العامة لكل فرع قانونياً مهما بلغ عدد الحاضرين وتجري الانتخابات على دورة واحدة وبالأكثرية النسبية ويشارك فيها المهندسون وفقاً للأنظمة الداخلية للنقابة.

النقيب عارف ياسين

نقابة المصنّفين بيروت

دفتر شروط لتلزيم كامل اعمال إدارة المرافق المتكاملة

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن اجراء مناقصة لتلزيم كامل اعمال إدارة المرافق التكاملة في مراكز نقابة المهندسين في كل من بيروت، صيدا، النبطية، زحلة، وضبية.

يمكن الحصول على ملف التلزيم في مركز نقابة المهندسين في بيروت بئر حسن الطابق الرابع لقاء مبلغ وقدره /١٥،٠٠٠،٠٠٠/ ل.ل. وذلك اعتباراً من صباح يوم الجمعة في ٢٠٢٢/٢/١١ خلال الدوام الرسمي ويوم الثلاثاء في ٢٠٢٢/٢/١٥ قبل الساعة ١٠:٠٠ صباحاً.

ان برنامج زيارة مراكز النقابة سيكون على الشكل التالي:

ـ ٢٠٢٢/٢/١٥ الساعة ١٠:٠٠ صباحاً: بيروت. وتبدأ الزيارة بعرض توضيحي لدفتر الشروط لجميع العارضين ومن ثم زيارة مركز النقابة في بيروت
ـ ٢٠٢٢/٢/١٦ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: النبطية
ـ ٢٠٢٢/٢/١٧ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: صيدا
ـ ٢٠٢٢/٢/١٨ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: زحلة
ـ ٢٠٢٢/٢/١٩ الساعة ٩:٠٠ صباحاً: ضبيه

يجب تقديم العروض داخل مغلف مختوم ويسلم باليد إلى "ديوان النقابة - الطابق الرابع" في نقابة المهندسين في بيروت قبل الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الجمعة في ٢٠٢٢/٢/٢٥ وتفض العروض الساعة الثانية بعد الظهر من نفس التاريخ في مركز النقابة في بيروت بحضور العارضين.

للاستفسار عن أي من بنود دفتر الشروط، يمكن للعارضين ارسال بريد الكتروني إلى oea_tender@oea.org.lb كما يمكن الاستفسار عبر رسائل خطية ومراجعة ديوان نقابة المهندسين في بيروت. الطابق الرابع عن أي من بنود دفتر الشروط.

النقيب عارف ياسين

الأخبار
al-akhbar
رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه
مجلس التحرير
أمل الأتحري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور
المدير الصفي
صلاح الموسى
حادرة عين
شركة اخبار بيروت
المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دوغان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 113/5963
الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500
التوزيع
شركة الوان
15 ـ 01/666314 ـ
03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com
صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

السعوديّة تقرّر مصير السلالة الحريريّة

أسعد أبو خليك *

لم يكن رفيق الحريري يعدُّ لسلالة حاكمة. لم يكن ليجرؤ على منافسة أولياء أمره في الرياض في «برنس» السلالات الحاكمة. والسلالة في لبنان ــ في عرف النظام السعودي ـ تعني أن هناك من يريد تطويب أفراد في عائلة للحكم من دون مشورة أو قرار من الرياض. مفهوم السلالة الحاكمة في لبنان يُقلّل من حجم النفوذ والسيطرة السعوديَّيْن. كانت السعوديّة، مثلاً، تدعم صائب سلام لكنها كانت تدعم أيضاً سامي الصلح والحاج حسين العويني. التعدديّة في الزعامات في الطائفة أفضل للهيمنة الخارجيّة. سمح النظام السعودي للنظام السوري بالتدخّل والهيمنة في لبنان لكن شرط ضمان المصالح الأمنيّة والسياسيّة السعوديّة. انهار مشروع رفيق الحريري عندما تضارب المشروع السعودي مع المشروع السوري. ولأسباب ليست واضحة بعد (لا يزال جوشوا لاندس، الخبير الأميركي في شؤون سوريا في جامعة أوكلاهوما، يؤمن أن تغييب الحريري كان بسبب إعداده لمشروع انقلاب في سوريا، عماده الفاسدون المرتبطون برشاوى رفيق الحريري، أي حكمت الشهابي وعبد الحليم خدام وغازي كنعان. كان لاندس يقصّ علينا قصة الانقلاب بتشويق فظيع. هذا السيناريو لم يحظَ باعتبار في محكمة الحريري الإسرائيليّة). رفيق الحريري اعتمد في الحكم على اتّفاق سعودي - سوري، واستعان بالذراع الغليظة للنظام السوري للسيطرة على ما لم يستطع أن يسيطر عليه بالرشوة. مسيرة الحريري كانت مسيرة رشوة وفساد على نطاق واسع، وبصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ لبنان المعاصر.

سعد الحريري لم يعتزل بإرادته، وهو علّق عمله السياسي حتى إشعار آخر. يعلم سعد حجم مشكلته: هو خارج الحكم طالما بقي محمد بن سلمان في الحكم. عزله محمد بن سلمان لسببيْن:

1- لأنه شارك في الحكم مع حزب الله ولم ينجح في حرب 7 أيّار ضد الحزب (نتسى أن 7 أيّار كانت حرباً سعوديّة ضد الحزب في لبنان وعبر ميليشيات طائفيّة متطرّفة. قال سعود الفيصل لمسؤول عربي: لقد أطعمناهم الوجبات الساخنة واستسلموا في الساعات الأولى من المواجهة ــ سمعتُ الكلام من المسؤول العربي نفسه). كان متوجّباً على الحريري أن يشهر الحرب ضد الحزب وأن ينزع نصف صواريخ الحزب، على أقلّ تقدير. كما أن الورقة الكويتيّة الأخيرة تتضمّن قائمة مطالب آل سعود (تلاحظ أن السعوديّة والإمارات أعدّتا سلسلة طويلة من المطالب للنظام القطري وأقسمتا أغلظ الأيمان أنهما لن تتصالحا مع قطر من دون تنفيذ الشروط. طبعاً، رضخ النظامان السعودي والإماراتي لمطالب واشنطن وتصالحا مع قطر من دون تنفيذ أي شرط من شروط النظاميْن ضد قطر).

2- محمد بن سلمان لم يسامح لسعد الحريري تحدّثه سرّاً (مباشرة أو عبر وكلاء ومساعدين له) مع مراسلين غربيين واعترافه باحتجازه وضربه من قبل جلاوزة آل سعود، مع أن الرجل حرص على نفي ذلك في العلن. إن لم تصنّع عن التحدّث عن ذلك في العلن. إن على سعد نفي احتجازه بالقاطع والاستمرار في مسرحيّة الاستقالة وأنها كانت بسبب تهديد على حياته من قبل حزب الله (من يذكر كيف أن صفّا من إعلاميّي السجود في دبي - بيروت ظهروا على الشاشات وأطنبوا في الحديث عن «خشخشة» على جهاز اتصال الحريري قبل احتجازه؟) الحريري لم يعترف علناً باحتجازه ولم يتحدّث عن الأسر مع الصحافة إلا «أوف ذا ريكورد»، أي من دون السماح بالنشر.

بعد تدبير ماكرون لإطلاق سراح الحريري، استدعى محمد بن سلمان سعد الحريري مرة ثانية إلى الرياض وأجلسه قربه في مسرحيّة لنفي قصة احتجازه وجلس سعد طائعاً وأوضح عندما سخر محمد بن سلمان من قصة أسر الحريري في الرياض. لا، أخذ سعد الحريري «سلفي» مع الذي أمر باحتجازه وضربه. سعد الحريري أعطى صكّ براءة لمحمد بن سلمان لكن هذا لم يكن كافياً. اللوبي السعودي في واشنطن لاحظ أن

(هيثم الموسوي)

> محنة سعد الحريري في الرياض لا تبرّئه من الفساد ولا من إشعال الفتنة. الخلاف بينه وبين محمد بن سلمان ليس صراعاً بين الخير والشرّ بل هو صراع بين الشرّ والأشرّ.

بيروت، أنها فوجئت بأن الحريري لم يكن في منزله أثناء المقابلة. وعليك أنتَ المُتلقّي أن تلاحظ كل ذلك وأن توفّق بين أقوالها المتناقضة وأن تقول إنها ثائرة بالفعل.

لم يكن سعد مؤهلاً أو معدّاً بصورة جدّية لخلافة أبيه. لم يكن الأب يأخذ أولاده على محمل الجدّ في السياسة (أو في الـ«برنس»). بهاء وسعد أظهرا ميلاً مبكراً لألعاب الفيديو والسيّارات والدرّاجات النارية، كما أن أيمن الحريري بات خبيراً عالميّاً مُعتمداً في (واقتناء) مجلات الـ«كومبكس» الأميركية. دفع ملايين لاقتناء أوّل عدد من مجلّة «سوبرمان» (فتّش عن اسم أيمن الحريري على «غوغل» تجد أخباراً عن التقاط صور له مع مشاهير ـ بمن فيهم المجنّدة الإسرائيلية التي لعبت دور «المرأة العجائبيّة» وهو يحمل العدد الأوّل من مجلّة «سوبرمان»). لكنّ العائلة السعودية المالكة توكّلت إدارة عائلة الحريري والخلافة فيها بعد وفاة رفيق. كبير العائلة في حينه، عبدالله بن عبد العزيز، أوكل إلى أخيه، سلمان، إدارة مسألة الخلافة. سلمان هو الذي ولّى سعد على أخيه، بهاء، لأن أمراء آل سعود اعتبروا أن بهاء فقأ الطباع خلافاً لأخيه، لأنه أحياناً كان يرحل إذا ما تأخّر أمير سعودي ساعات طويلة عن لقائه في موعد. البروتوكول اللبناني يقول بانتظار الأمير لساعات وأيام، وليس على اللبناني إلا الانصياع والانتظار. لم يغفر بهاء الابن البكر هذه الإهانة لشخصه الكريم عندما تجاوزه أمر الخلافة من الرياض. حقد على أخيه، وقاطعه بمجرّد أن تولّى شأن القيادة السياسيّة للعائلة. حضّر بهاء لخلافة الخليف مذّاك. الفرصة سنحت له الآن، لكن له مشاكل خاصّة به، بالنسبة إلى عائلة الملك سلمان. كيف يمكن لمحمد بن سلمان أن يقبل بقيادة الرجل الذي رفضه أبوه من قبله في عام 2005؟

لكن لا بهاء ولا سعد أهلٌ للسياسة. مستشار رفيق الحريري الذي كان موكلاً بتدريس اللغة العربيّة لسعد أخبرني كيف أنه شاهد سعد وبهاء يتدمّران من مشاهد الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية لأن على الشعب الفلسطيني الاستسلام بحسب رأيهما. العلم والمعرفة لم يكونا في بال الشقيقيْن. طبعاً، عدداً من الكتب صدرت عن محمد بن سلمان وفيها شرح وافٍ عن احتجاز وضرب وإهانة الحريري، والتفاصيل لم تكن ممكنة من دون تعاون (خلف الستار) من فريق الحريري. اعترف الحريري للمراسلين الغربيّيْن أنه أرسل إشارات سرّية إلى فريقه عندما لم يرتدِ ساعته («أي، واتش»).

طبعاً، بولا يعقوبيان قامت بما تقوم به دائماً: التقلّب في المواقف على طريقة وليد جنبلاط وأخذ الموقف وعكسه. هي تلقّت استدعاء من قبل المسؤول السعودي عن تنفيذ انقلاب في لبنان ثامر السبهان للمشاركة في مسرحيّة سعودية للتغطية على احتجاز الحريري. كان ذلك في وقت كانت الدولة اللبنانية وجمهور «المستقبل» يعبّرون عن حنق شديد لاختفاء الحريري. يعقوبيان طارت إلى الرياض على طائرة سعوديّة رسميّة وزعمت بعد عودتها أن الحريري كان حرّاً في «مملكة الخير» ـ هذا وصف الثائرة بولا للنظام السعودي في محطة «إل. بي. سي» بعد أن كانت شاهدة على اعتقال الحريري ـ وأنه كان في منزله. لكن بعد فضح عمليّة خطف واحتجاز الحريري لم يعد بإمكان يعقوبيان أن تتستّر. الإعلاميّة التي روّجت لفؤاد السنيورة وميشال سليمان تحوّلت إلى ثائرة، والإعلاميّة التي جزمت أنها أجرت المقابلة «ببيته، والله ببيته»، عادت وأخبرت بن هابرد، مراسل «نيويورك تايمز» في بيروت، أنها فوجئت بأن يُدخل ابنه أو ابنته إلى أي جامعة خاصّة في الغرب مقابل تمويل سخي. دفع رفيق ملايين الدولارات لجامعة «جورجتاون» كي يُقبل سعد في برنامج دراسات عليا في الـ«برنس» ــ والدراسة نفعته في إدارة ما ورثه من أبيه. أخبرني العزيز حليم بركات (عالجته الطبيعة ممّا ألمّ به في سنوات شيخوخته) كيف أن سعد كان يجلس في الصفّ وهو يتأمّل دراجاته النارية من النافذة. كان مأخوذاً بدرّاجاته النارية. انتحى به بركات وقال له ذات يوم: أنت في صف دراسات عليا وعليك أن تتحدّث وأن تشارك. كان سعد خجولاً وبالكاد أجاب أساتذه. السياسة لم تستهوه وقد وجد أبوه له مهنة تليق به: أن يكون مساعد الأمير «عزّوز» لشؤون اللهو والترفيه. والأخير هو عبد العزيز بن فهد الراعي الأول لآل الحريري في السعودية. وسعد ــ حسبما يقول العارفون ـ قام بالمهمّة خير قيام. وهل هناك ما يؤهّل شخص للحكم في لبنان أكثر من المهارة في الترفيه عن شيخ أو أمير نفطي؟

ضاق سعد بمنصب الزعامة مبكراً. ضاق ذرعاً بدروس اللغة العربيّة التي فُرضت عليه وضاق ذرعاً بدروس التاريخ عندما حاول مستشار له تفسير أهميّة عبد الناصر في تاريخ سُنة لبنان. آلا يستطيع المستشارون القيام بكل المهمات إلى يتفرّغ هو لـ«برنس» والجلوس أمام طاولة الشطرنج كي يظهر رصيناً مجتهداً عندما يلتقي بالـ«زوار»؟ الحريري غرف من مال الناس بجشع. لم يكن مثل أبيه الذي ضاعف ثروته أضعافاً مضاعفة وهو في السلطة (ورفض حتّ جهاد الخازن ونسيب لحّود له من أجل أن يضع ثروته في «صندوق أمانة» كي لا يتأثر في الحكم بمصالح تراكم الثروة. رفض الحريري المناشدة وراكم الثروة وسرق ممتلكات الناس). فساد سعد الحريري لم يعد سرّاً. حتى ديفيد شينكر في مرثيّته اللئيمة عنه في موقع مؤسسة واشنطن («الذراع الفكريّة للوبي الإسرائيلي والتي تستضيف لبنانيّين من كل الأشكال وكان وليد جنبلاط خطيباً في مؤتمرها السنوي زمن عقيدة بوش للحديث عن أهمّية تحرير فلسطين واللجوء إلى الأندلس) شينكر تحدّث عن فساد سعد وكان أوّل مسؤول أميركي (سابق) يعترف بما لم يرد بعد في أي وسيلة إعلام عربيّة (خلا هذه الجريدة): سعد الحريري تعرّض للتعذيب في الرياض على يد محمد بن سلمان. ليس هناك دكانة حقوق إنسان لبنانيّة واحدة اعترضت على التعذيب الذي تعرّض له سعد الحريري من قبل محمد بن سلمان.

محنة سعد الحريري في الرياض لا تبرّئه من الفساد ولا من إشعال الفتنة. الخلاف بينه وبين محمد بن سلمان ليس صراعاً بين الخير والشرّ بل هو صراع بين الشرّ والأشرّ. الحريري لعب الدور الموكول إليه في إشعال الفتنة وتشط كما أبيه في التحريض المذهبي الذي هو عماد هذه الزعامة الوافدة. لكنّ سعداً لمس التناقض بين متطلّبات الزعامة وبين ضغوطات آل سعود عليه. أراده أن ينزع سلاح حزب الله بميليشيا من تيّار المستقبل. ما عجزت عنه إسرائيل سيحقّقه لها ناشطو المستقبل؟

أنهى محمد بن سلمان الحقبة السياسيّة لسعد الحريري. فرصة الحريري الأخيرة هي في عزل محمد بن سلمان عن الحكم. القرار سيكون بيد الإدارة الأميركيّة: لو كانت جمهوريّة سترضى عنه ولو كانت ديموقراطيّة ستتقلّب لكن مقابل ثمن كبير، كأن يزور القدس مشياً على الأقدام أو أن ينقل الكعبة إلى تل أبيب أو أن يقبل بنشر قوّات إسرائيليّة في مكّة والمدينة أو أن يقبل بإعلان نتنياهو مفتياً عاماً للديار الإسلاميّة، أو أن يُعلن دخول إسرائيل رسميّاً جامعة الدول العربيّة والإسرائيليّة. سيكون الثمن باهظاً لكن العرش أثمن عند محمد بن سلمان. أمّا لو تعرقلت مساعي محمد بن سلمان لأي سبب كان، فإن ذلك سينعش أحلام سعد الحريري بالعودة إلى الحياة السياسيّة في لبنان. وثنائي أمل - حزب الله مستعد دوماً لاحتضان الحريري (كما أعلن الأمين العام لحزب الله قبل أيّام) والثنائي سيواجه المؤامرة العالميّة بفريق قوي مثل نجيب ميقاتي ووزير الماليّة يوسف الخليل وسعد الحريري ووليد جنبلاط لو تطلّب الأمر (يبدو أن الثنائي سيترك، مرّة أخرى، مقعداً لجنبلاط في بيروت الثانية، وقد يعرقل، مرّة أخرى، وصول معارض لجنبلاط إلى المجلس النيابي إذا كان ذلك على حساب عدد نوّاب جنبلاط حليف الحليف الأقوى).

لكنّ الحريري بات مجرحاً جداً. الرجل يخسر ثروته باستمرار لكن ذلك ليس نتيجة مؤامرة بقدر ما هو نتيجة غياب للمواهب والقدرات. من يخسر ثروة مليارات، من؟ من يرث من دون تعب مئات الملايين ثم يخسرها في سنوات قليلة؟ والقول إنه خسرها في السياسة هو كذب لأن الحريري كسب في السياسة (استفاد من فساد النفايات كما اعترف شينكر) أكثر مما خسر، وهو لم يضع مثل والده عدداً هائلاً من الناس على دفتر القبض. وكان المتاعب المالية للرجل لا تخفيه، هو يعاني أيضاً من صراع الإخوة الأعداء. فجأة، اكتشف بهاء الحريري حبّ وطن لم يقطنه ولم يسمع عنه إلا في نشرات الأخبار. بهاء الحريري يريد أن يستفيد من ثغرة الخلاف بين النظام السعودي وبين سعد الحريري. هو ليس خلافاً بقدر ما هو تخلّ قاطع من النظام السعودي عن ابن رفيق الحريري، لكن من المشكوك فيه أن يقبل النظام السعودي ببهاء خليفةً ثانياً لرفيق بعد أن كان الملك سلمان نفسه قد رفضه زعيماً للعائلة. وقدرة بهاء على جذب الناخبين تصطدم بعقبة أساسيّة أن استطلاعات الرأي لا تزال تثبت أن سعد لا يزال في الطليعة في الاستطلاعات. وسعد، بالرغم من حدود قدراته ومواهبه، فإنه نال تعاطفاً بعد المحنة التي تعرّض لها في الرياض. وهذه هي المفارقة: المحنة التي فرضها محمد بن سلمان على سعد الحريري رفعت من شأنه في الساحة السنّية فيما كانت المفترض أن تنهيه كلّياً. تمسّك أنصاره به ورفضوا الإملاء السعودي. وهذا التمسّك بسعد هو الذي حوّل اهتمام النظام من السنّة إلى زعامة سمير جعجع. والأخير صار «سنّياً وحيداً» يحظى بقبول في الرياض اليوم. والزعامات السنّية المتنافسة لا تلقى ترحيباً في الرياض، بالرغم من ولائها وإذعانها. فؤاد المخزومي، الذي انتقل فجأة، وبرشاقة من معسكر 8 آذار إلى يمين 14 آذار يحاول لفت نظر السفير السعودي باستمرار لكن الرياض لم تفتح أبوابها له (هل حلّ مخزومي مشاكله القانونيّة في السعوديّة، أم ليس بعد؟) ونادي رؤساء الوزراء مُتجاهَل في الرياض وهو كان قبل سنتيْن قد فشل في طلب موعد لخمس دقائق مع الملك سعودي إلى أن رتّب لهم رضوان السيّد ذلك الموعد الذي اقتصر على شرب القهوة والتبريكات التي يمنحها مُطيعو النظام السعودي للحاكم هناك.

ليس معروفاً بعد إذا كانت الزعامة الحريريّة قد انتهت. هذا مرتبط كلّياً بالوضع في الرياض (تخيّل أن زعامة نصرالله في لبنان تكون مرتبطة بالوضع في إيران وأن أمر قيادته يخضع لمشيئة الحاكم في إيران. وهذا عن علاقة يصفها كل فريق 14 آذار وإعلام الخليج والغرب «المستقلّ» بأنها علاقة ذيليّة). السعوديّة ستقرّر مصير سعد الحريري فيما ليس بمستطاعه فعل أي شيء إلا الانتظار البطيء.

شكّل رفيق الحريري زعامة استثنائيّة بكل معنى الكلمة. لم يسبق في تاريخ لبنان المعاصر أن اختصر زعيم سنّي الطائفة برمّتها بشخصه. كان لصائب سلام حضور قوي في بيروت لكنه لم يحظ بالزعامة على نطاق كل لبنان كما كان في حالة الحريري. وكان هناك خروقات لقائمة صائب سلام من قبل عثمان الدنا وعبدالله اليافي (ورشيد الصلح في الدائرة الثانية) أو غيرهم ـ كان حقد صائب سلام على نجاح واكيم لأنه خرق قائمته في انتخابات 1972. رفيق الحريري جمع الزعامة بحلول عام 2000 في يده. لكن أساليبه لم تكن أخلاقيّة أو حميدة. هذا كان يعتمد على النظام السوري ومخابراته الغليظة، وعلى دعم واسع من النظام السعودي ودول الغرب. حتى البنك الدولي كان مسخّراً له: بعد وصول سليم الحص إلى آخر رئاسة حكومة له في عهد إميل لحود في عام 1998، كان البنك الدولي ينشر تقارير وتسريبات في جريدة «المستقبل» تحذّر من وضع اقتصادي مزرٍ. كان البنك الدولي، بشخص رئيسه جيمس ولفنسون الوثيق الصلة بالنزاهة مع رفيق، يريد عودة رفيق الحريري إلى الحكم. استعمل رفيق الحريري سلاح المذهبيّة الذي تكن زعامات بيروت وصيدا وطرابلس التقليدية تتمنّع عن اللجوء إليه. رفيق الحريري أتقن إشهار سلاح المذهبيّة بصورة لم يعرفها لبنان في العلاقة بين المسيحيّين والمسلمين. وكتاب أنطوان سعد عن البطريرك صفير يفضح العقليّة الطائفيّة ـ المذهبيّة التي كان يعمل الحريري وفقها.

أمّا الطيّب القلب ـ حسب مواقع التواصل وإعلام لبنان ـ سعد الحريري فهو لم يأنف للحظة من اللجوء إلى سلاح الطائفيّة المذهبيّة في كل حملاته الانتخابيّة. على العكس، بدا سعد مرتاحاً وهو يؤجّج جمهوره طائفيّاً. الخلاف بينه وبين النظام السعودي لم يكن حول الأسلحة المستخدمة أو حول وجهة الصراع. الخلاف كان حول فشله في المهمّة التي أوكلت إليه: أي إشعال فتنة مذهبيّة طائفيّة كما في العراق من قبل. سعد الحريري فشل في مسعاه بسبب حركة 7 أيّار المضادة ـ أي المضادة لإشعال الحرب الأهليّة. سعد الحريري في وضع مجدّد وما عليه إلا الانتظار لأن أمر زعامته ليس في يده، كما أن زعامة والده كانت في يد النظاميْن السوري والسعودي معاً. إنه بلد السيادة المطلقة لولا... الاحتلال الإيراني!

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

> من المشكوك فيه ان يقبل النظام السعودي ببهاء خليفةً ثانياً لرفيق بعد ان كان الملك سلمان نفسه قد رفضه زعيماً للعائلة

معسكر المقاومة العربيّة والحوار الاستراتيجيّ المطلوب

خالد بركات *

بديهي القول إن لا حركة تحرّر فلسطينيّة دون حركة تحرّر عربيّة، تكون المقاومة المُسلّحة في فلسطين وعلى حدودها رأس حربتها القويّة والمُتقدّمة. فالعلاقة الجدليّة بين «الوطني» و«القومي» مُتشابكة لا فكاك منها، تحكمُها حقائق التاريخ والجغرافيا والهوية الحضارية والثقافية الوطنية وغيرها من عناصر بناء الأمم ومشاريع التغيير الكبرى. وكل المحاولات الرّامية إلى خلع فلسطين عن عمقها العربي الشعبي لن تخدم إلّا مشروع الاستعمار والكيان الصهيوني وقوى اليمين النفطي.

وعليه، لا بدّ من معسكر ثوري تؤسّس له حركات المقاومة والقوى الاجتماعية الحاضنة لها. غير أن هذا يشترط البدء في الحوار الاستراتيجي، باعتباره ضرورة ومصلحة مشتركة أمام تطورات الصراع العربي الصهيوني وتناقضاته التي لا تنتهي. ومن البديهيّ القول أيضاً إن الحوار الاستراتيجيّ المطلوب بين قوى المقاومة الفلسطينيّة واللبنانيّة، ومعهما القوى الشعبيّة العربيّة الداعمة التي ترفع «لواء المقاومة والتحرير» لمواجهة ما يتهدّد الأمّة من أخطار التجزئة والتفكيك من الداخل والخارج، هو مهمّة عاجلة وضرورية، حيث صار لزاماً أن يتحرّر الحوار من النسق التقليدي والغرف المغلقة نحو خطوات عمليّة واسعة للعبور نحو آفاق جديدة وبناء جسر المستقبل.

الحوار الاستراتيجيّ الذي نقصده أبعد من «المؤتمرات» و«برامج الفضائيات». إنه ضرورة نضالية وسياسيّة تفرضُها التحدّيات الرّاهنة والتطوّرات المُتسارعة في فلسطين والمنطقة والعالم، وتؤكّدها مهمّات المرحلة ومواجهة المخاطر التي تهدّد الوطن العربي الكبير. لقد باتت أجزاء واسعة من أرض وطننا العربي ترزح تحت وطأة الاستعمار الأجنبي، سواء الاحتلال العسكري المباشر أو الهيمنة السياسية والاقتصادية والإعلامية.

المطلوب إذاً أن يكون حواراً استراتيجياً شاملاً بين قوى المقاومة وتيارات الأمّة في هويّاتها الفكرية المتعدّدة، يتجاوز التقليديّ والتكتيكي إلى رؤية مشتركة وبرامج نضالية تُمهّد الطريق نحو حالة شعبية أرقى ومتصاعدة في مواجهة قوى الاستعمار والكيان الصهيونيّ وأذنابهما في المنطقة والإقليم، ورؤية سياسية مُتكاملة الأبعاد تُشكّل أرضيّة توافقية صلبة لا تنهار أمام التحوّلات الطارئة والعابرة في الطريق إلى الهدف الكبير: تحرير فلسطين.

إن الرؤية نحو المستقبل لا تصنعها جوقة الحكوجنية ونجوم الفضائيات، بل مؤسّسات تربوية وبحثية وفكرية، وليس الأطر الهلاميّة الشكليّة التي تتورّع أحياناً بين عاجزة ومتواطئة لا شغل لها إلا اجترار الكلام. فما تحتاج إليه حركة المقاومة العربية ليس جَمعاً من الأبواق الجاهزة لتبرير هذا الموقف أو ذاك بقدر رؤية نقديّة شجاعة تصوّب مسارها وتضيء لها الطريق على قاعدة أن لا مشروعَ سياسي تحرّري دون مشروع ثقافي تحرّري يلازمه ويسنده ويصوّبه.

> ما تحتاج إليه حركة المقاومة العربية ليس جمعاً من الأبواق الجاهزة لتبرير هذا الموقف او ذاك بقدر رؤية نقديّة شجاعة تصوّب مسارها وتضيء لها الطريق

إن قراءة تجربة المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة جديرة بالاهتمام، إذ برغم حالة الحصار المستمرة والحروب والخنق الشامل في بعض الأحيان، استطاعت تيارات المقاومة الإسلامية واليسارية على نحو خاص تقديم تجربة محقّقة، نراها في التقارب السياسي والوحدة الميدانية بين «حماس» و«الجهاد» و«الشعبية» وغيرها. وفي الوقت نفسه إدارة الخلافات والتناقضات عبر الحوار والتعاون وعدم تهويل التناقضات الداخلية على حساب التناقض الرئيس في مواجهة العدو.

على جبهة فلسطين، لبنان، العراق، سوريا، اليمن، وغيرها، وما جرى من نكبات (وما تحقّق في السنوات الأخيرة من صمودٍ وانتصاراتٍ أيضاً) يجب أن تدفع نحو حوار استراتيجي من أجل استخلاص دروس العقد الأخير، وتأسيس جبهة المقاومة العربية الموحّدة بوصفها خشبة الخلاص الثوري والجماعي التي تشترط تعزيز العمل المقاوم في أبعاده الإعلامية والسياسيّة والجماهيريّة والعسكريّة والثقافيّة، وتبني الحل التّاريخي للصراع العربي - الصهيوني: المُتمثّل في إزالة الكيان الصهيوني من أرضنا العربية. وهذا يفترض قوى ثورية متجدّدة شابة تواكب العصر الجديد وتملك، إلى جانب التخطيط وتقنية السلاح، المعرفة الحقيقية والقدرة على إدارة الحوار والعمل المشترك.

المصارحة تقتضي القول إن معسكر المقاومة في حالته الراهنة، والذي يقاتل الإمبريالية والصهيونية ويدعو الأمّة إلى الوحدة وتجاوز الصراعات المذهبية والطائفية، يعاني هو الآخر من كل هذه الظواهر والأمراض والتناقضات الداخلية. وعلى عاتقه ستقع مسؤولية إجراء المراجعة الفكرية والسياسية وممارسة النقد الذاتي العلني والتخلّص من هذه المثالب وترجمة الشعارات إلى برنامج عملٍ ثوري تحرّري. هذا بالطبع إذا أراد أن يكون بَديلاً ثقافياً وسياسياً شاملاً للنظام الرّسمي القائم ويقدّم للشعوب نموذجه البديل.

تُؤكّد التجربة التاريخيّة التي تُدركها شعوب الأمّة ـ أنّ النظام العربي الرسمي وصل إلى نهايته وفشلت «الدولة العربية» في تحقيق الاستقلال الوطني الناجز والتنوير والتنمية الشعبية، كما فشلت على جبهة العدالة الاجتماعية والتحرّر. وظلّ هذا النظام العربي (القديم) يتهاوى ويتراجع أمام تقدّم الكيان الصهيوني (الجديد). ولم تعرف الأمّة على يد «الجامعة العربية» غير الهزيمة في كل الحروب على مدار عقود الصراع العربي الصهيوني.

بالمقابل، تؤكّد الحقيقة التاريخية ذاتها، وعلى الجانب النقيض، نجاح وتقدّم قوى المقاومة الشعبية، المُسلّحة تحديداً، في الصمود وكسر جماح الكيان الصهيوني وتعطيل مشاريع كبرى مُعادية وتحرير جزء من الأرض العربية. فهذه المقاومة العربية هي الصمغ الأخير الذي يضمن وحدة الأمّة في أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية. وهذا كلّه يشترط تلازم تحرير العقل والأرض معاً. وإلا من أين جاءت هذه الأنظمة؟ ومن أين جاء «داعش»؟

يجب ألّا تكون قوى المقاومة سَبباً أو عنصراً سالباً يعمّق أزمة مجتمعاتنا، وعلى كاهلها تقع مهمّة حفظ دم الناس وخاصة من يسمّون «الأقليات» في الداخل والتصدّي لمحاولات استهدافها والنيل منها، أو محاولة توظيفها من أجل هدم المجتمعات العربية في خدمة العدو الصهيوني. وعلى حركات المقاومة أن تُغلّب الانتماء إلى الأمّة ومصلحة الشعوب على الانتماء المذهبي والقبلي. في الوقت نفسه مهمّتها تطوير وتعزيز علاقتها مع الدول المناهضة للإمبريالية والصهيونية والساعية لتحقيق استقلالها الوطني وفي مقدّمها إيران.

ومن وحل الواقع العربي ينبع السؤال المركزيّ عن ماهية الحوار الإستراتيجي المُفترض بين تيارات معسكر المقاومة العربية، القادرة على مواجهة الاستعمار الأجنبي والتعايش والتجاور والحوار في إطار مشروع تحرّري ثوري من أجل إنجاز المهمة التاريخية الكبرى للأمّة: تحقيق الاستقلال الوطني الناجز وتحرير فلسطين.

* كاتب فلسطيني

ملف

ليس الإعلان الصيني - الروسي المشترك الأخير، حدثاً عادياً؛ فهو خلافاً لما سبقه من إعلانات مشتركة، يعادل الوقوف صفّاً واحداً في مواجهة الولايات المتحدة والغرب، أيديولوجياً وعسكرياً، وفق ما تقرّ به الأوساط الغربية نفسها، والتي تتحدّث اليوم عن نقطة بداية لـ«حرب باردة جديدة». وإذا كان متوقّعاً، في ظلّ هذا الوضع، أن تعمد واشنطن إلى محاولة بناء تحالف أوسع في مواجهة موسكو وبكين، إلّا أن الأخيرتَين باتت بحوزتهما أدوات مواجهة تخوّلهما جنْي المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، خصوصاً في ظلّ انحسار تدريجي، ولكن مستمرّ، لهيمنة أميركا على بقاع كانت تُصنّفها «حديقة خلفية»، أو «منطقة مصالح وطنية حيوية»

صداقة روسية - صينية «بلا حدود»
الحرب الباردة الجديدة تبدأ الآن

وليد شرارة

حالة ذهول، كتلك التي تلي عادةً الصدمات، تخيّم على القطاع الأعظم من النُخب الغربية، بعد الإعلان الصيني - الروسي المشترك. وعلى الرغم من أن شخصيات بارزة من بين هذه النخب، كمسؤولين سابقين وخبراء معتبَرين، كانت قد حذّرت في مناسبات عدّة، ومنذ مدّة ليست بقريبة، من مغبّة "دفع روسيا إلى أحضان الصين"، بعد تصنيف الثانية "تهديداً استراتيجياً" للهيمنة الأميركية والغربية على العالم، إلّا أن هذه التحذيرات قوبلت بتجاهل كامل في أفضل الأحوال. وما زال البعض حتى اللحظة، كفريغ سينغلتون، كـ"أوكوس" و"كواد" على سبيل المثال لا الحصر، وحملات تهويل أيديولوجية - إعلامية لا تتوقّف حول الخطر الذي تمثّله الدولتان على استقرار مجتمعات الغرب وأمنها ومصالحها، مصحوبة بمساع علنية للعبث بالأوضاع الداخلية للبلدين وحقوق الأقليات... كلّها من المعالم الرئيسة لسياسات الولايات المتحدة وحلفائها تجاه موسكو وبكين. في الواقع، شهدنا محاولات لتطبيق استراتيجية الاحتواء التي اعتُمدت في مقابل الاتحاد السوفياتي في الماضي، ضدّ البلدين، ولكن في سياق دولي مختلف جذرياً. ولا ريب في أن الدافع الأوّل للنقلة النوعية في العلاقات الصينية - الروسية، من التقاطع والتنسيق إلى الشراكة، وصولاً إلى "الصداقة بلا حدود"، هو التصدّي لهذه السياسات المعادية وإفشالها. غير أن تجلّي التراجع الكبير في قدرات الولايات المتحدة وبقيّة دول الغرب، السياسية والاقتصادية والعسكرية، في خضمّ هذه المواجهة الاستراتيجية المديدة، عزّز قناعة القيادتَين الصينية والروسية بإمكانية الانتقال من الدفاع إلى الهجوم الإيجابي، عبر الإعلان عن رؤيتهما المشتركة لإعادة هندسة النظام الدولي على أسس مخالفة لتلك التي صاغها الغرب في أوج هيمنته العالمية.

تنقل روبين رايت، في مقال بعنوان "روسيا والصين تكشفان عن حلف ضدّ الولايات المتحدة والغرب" في أسبوعية "نيويوركر"، عن روبرت دالي، مدير «معهد كيسنجر»، قوله إن الإعلان الصيني - الروسي، بخلاف ما سبقه من إعلانات مشتركة، يشكّل "دعوة للوقوف صفّاً واحداً في مواجهة الولايات المتحدة والغرب، أيديولوجياً وعسكرياً، وسيُنظر له في المستقبل على أنه مثّل بداية

> **الإشكالية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة هي أن هذا الزلزال الجيوسياسي وقع في ظلّ انحسار تدريجي لهيمنتها**

للحرب الباردة الثانية. ويأتي وضوح نصّه وتوقيته، مع تصاعد التوتر مع روسيا على حدود أوروبا ومع الصين حول تايوان، ليوفّر للمؤرّخين الحدث التأسيسي الذي كثيراً ما يركّزون عليه في أبحاثهم". المفردات المختارة من قِبَل المحلّلين الغربيين لتوصيف الحدث، واستعارة مصطلحات خاصة بالجيولوجيا، كـ"الصفائح التكتونية" واصطدامها، تشي بإدراكهم كونه منعطفاً في مسار العلاقات الدولية وفي موازين القوى التي حكمتها. فهذا فردريك كامب، مدير "المجلس الأطلسي"، في مقال على موقع هذه المؤسسة، يعتبر أن "الإعلان المشترك هو بمثابة تحوُّل تكتوني في الوضع العالمي، يتطلّب تخطيطاً طويل الأمد، وتعاوناً وإبداعاً من قِبَل واشنطن وحلفائها. فالتقارب المتعاظم بين روسيا والصين زاد من مكانتهما، في ظلّ قناعة قيادتيهما بأنهما أمام فرصة تاريخية، مع وهن الديموقراطيات والانقسام السياسي الداخلي في الولايات المتحدة، وتوفّر تكنولوجيا جديدة تُضاعف قدرتهما على مراقبة مجتمعاتهما والتحكّم بها... ومن دون تصدٍّ حازم ومستمرّ من قِبَل الديموقراطيات، ينبغي توقّع تصعيد الهجوم الروسي - الصيني" من المرجّح أن تعمد الولايات المتحدة، والحال هذه، إلى محاولة بناء تحالف أوسع لمجابهة روسيا والصين، وتمدّد نفوذهما في مختلف بقاع العالم، بما فيه إقليمنا العربي - الإسلامي.

الموجات الارتدادية

الإشكالية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة هي أن هذا الزلزال الجيوسياسي وقع في ظلّ انحسار تدريجي، ولكن مستمرّ، لهيمنتها على بقاع كانت تُصنّفها "حديقة خلفية" كأميركا اللاتينية، أو "منطقة مصالح وطنية حيوية"، أي دائرة نفوذ حصري أميركي كالشرق الأوسط والخليج. الواقع اليوم، هو أن الصين تتّجه، لأن تكون شريكاً تجارياً واقتصادياً أساسياً مع عدد كبير من بلدان هذه المناطق، بما فيها تلك الحليفة للولايات المتحدة، وأن لروسيا أيضاً شراكات متنامية، خاصة في الميدان العسكري والنووي، مع البلدان المذكورة. تستطيع موسكو، مثلاً، أن توظّف علاقاتها التاريخية مع الهند وفيتنام للتقريب بينهما وبين الصين، وإفقاد الولايات المتحدة ركيزتَين مهمّتَين لاستراتيجية التطويق التي تعتمدها ضدّ الأخيرة. كما أن روسيا والصين قادرتان على التوسّط لتخفيض التوتر، والتوصّل إلى تسوية بين إيران ودول الخليج بحُكم علاقاتهما الجيّدة بهذين الطرفين، وهو ما سيسمح للعاصمتَين المتحالفتَين بتحقيق المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية والاستراتيجية. والأمر نفسه ينسحب على أميركا اللاتينية، حيث أصبح لحكومات "المدّ الوردي" ظهير دولي روسي - صيني أقوى من السابق، يعزّز من إمكانية صمودها في مواجهة الضغوط والمؤامرات الأميركية. ستشهد السنوات المقبلة استعاراً للمواجهة بين محور غربي متحد، ومحور صيني - روسي صاعد، ما يفتح أمام شعوب الجنوب وحكوماتها وقواها الوطنية آفاقاً إيجابية لتحقيق أهدافها في الاستقلال والتقدّم والتنمية والعدالة الاجتماعية.

لا ريب في أن الدافع الأوّل للنقلة النوعية في العلاقات الصينية - الروسية هو التصدّي للسياسات المعادية (أ ف ب)

إعلان وحدة

منير شفيق

تجاهلت أغلب التعليقات الصحافية والسياسية، على البيان المشترك الصادر عن قمّة فلاديمير بوتين - شي جين بنغ في 4 شباط 2022، قراءة نصّه الطويل جدّاً والمتعدّد المواضيع والتأمّل في أبعاده، لتُركّز على ما تمّ من اتفاقات اقتصادية في قطاعَي النفط والغاز بلغت قيمتها 117,50 مليار دولار، مع وعد بزيادة صادرات أقصى الشرق الروسي. وفي المقابل، ركّز آخرون على أبعاد سياسية تتناول قضايا مطروحة مثل الردّ على تحالف «أوكوس»، وتسعير سباق التسلّح، والنِدّية والتعاون تحت مظلّة الأمم المتحدة، كما تناوُل العلاقات الدولية التي يجب أن تؤسَّس لنمط جديد بمشاركة كلّ دول العالم، لإيجاد عالم أفضل وأكثر عدالة... إنّما يؤدي إلى خلاصة مختلفة، تتعدّى أن تكون فحوى قمّة ثنائية من النمط المألوف بين رئيسَي دولتَين، بما في ذلك قمم ثنائية روسية - صينية سابقة.

فالبيان يكاد يعلن عن قيام «وحدة بين البلدين»؛ إذ اعتبر أن علاقاتهما تتعدّى التحالف السياسي والعسكري التقليدي الذي عرفته مرحلة الحرب الباردة، والمحكّ إلى أنّ أو السياسات الأميركية - الأوروبية في أوكرانيا، أو الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ونشر الصواريخ متوسّطة وقصيرة المدى في أوروبا، ومنطقة آسيا - المحيط الهادئ، وما شابه من مواضيع.

وبهذا، يبدو البيان المشترك عادياً ومألوفاً، ولا جديد فيه يستدعي الاهتمام إلّا بعض الاتفاقات الاقتصادية، والقضايا السياسية الملتهبة. ولكن التدقيق في نصّه، والروحية التي كُتب بها، ومجموع ما تناوله من قضايا ومواقف مشتركة، بما فيها التقدّم المشترك بمشروع لإقامة نظام عالمي متعدّد القطبية، يقوم على أساس المساواة

> **البيان وحّد الموقفَين الصيني والروسي من القضايا الإقليمية التي تخصّ كلّ دولة منهما**

ما يقوم بينهما «أسمى» من ذلك... إلى علاقة صداقة «بلا حدود». تناوُل الإعلان كلّ القضايا تقريباً التي تخصّ الدولتَين أو العلاقات الدولية راهناً وفي المستقبل. وقد قاربها جميعاً كما لو أنّه بيان استراتيجي يُصدر عن دولة واحدة، لا عن دولتَين كبريَين، غرفت كلّ منهما بامتلاك استراتيجية وسياسات وأيديولوجيا ومنهج مختلف، وباستقلال صارم لا تأثير فيه لإحداهما على الأخرى، بل يمكن لقارئه، مع افتراض صدق طرفَيه، أن يعتبره بيان وحدة، أو اتّحاد، أو بمثابة تماهي أحدهما مع الآخر، على رغم غلبة الأسلوب الصيني في كتابة نصّه ونهجه وروحيّته، لكن من دون مساس، من قريب أو بعيد، بالشراكة الروسية في صوغه حرفاً حرفاً وجملة جملة. ولو اعتبرنا أنّ كلّ ما ورد فيه يعبّر بالقدْر نفسه عن موقف كلّ من طرفَيه، لكان من الممكن أن يصبح للدولتَين وزير خارجية واحد، ووزير اقتصاد واحد، ووزير ثقافة واحد، بل ووزير دفاع واحد.

ومن هنا، يمكن أن يعبّر هذا البيان، إذا ما تجرّدت قراءته من شكوك الماضي والحاضر، عن حدوث «انقلاب مشترك»، تمّ، في لحظة واحدة، في استراتيجية كلّ من روسيا والصين وتكتيكهما، وعن تغيير عميق في ميزان القوى العالمي، ليس من الناحية العسكرية (ولها الأولوية بالطبع) فحسب، وإنّما أيضاً من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية. وإذا تُرجم هذا التماهي في الموقف لتُرى نتائجه على الصراع الذي تخوضه روسيا في أوكرانيا، فستكون الصين قد غيّرت من موقفها ما قبل القمّة، لتصبح إلى جانب روسيا مباشرة في الأزمة الأوكرانية في مواجهة أميركا و«الناتو»، أي في المكان الذي تصاعد فيه الصراع ليتّخذ طابع الحشد العسكري من جانب روسيا، والتسليح الفائق من قِبَل «الناتو» لحكومة كييف، من أجل شنّ حرب أهلية داخلية تُعيد ضمّ شرق البلاد، فضلاً عن إرسال قوات أميركية وأوروبية إلى رومانيا ودول أخرى. وكان بوتين قد أعلن، في البيان، اعتباره تايوان جزءاً لا يتجزّأ من الصين، ولا حق لها بأيّ درجة من الاستقلال، وهو تصعيد في الموقف غير مسبوق.

وبهذا، يكون البيان قد وحّد الموقفَين الصيني والروسي من القضايا الإقليمية التي تخصّ كلّ دولة منهما، الأمر الذي يترتّب عليه حدوث تغيير في قواعد الاشتباك في كلّ من أوروبا وبحر الصين. كما أنّ الإعلان الروسي - الصيني، إذا ما أُخذ بجدّية، يعني أنّ العالم قد دخل في مرحلة جديدة، أهمّ سماتها تغيّر في التعدّدية القطبية نفسها، وبعدما ارتفع البيان بالاستراتيجية الروسية - الصينية المشتركة إلى مصاف الوحدة. ولذا، فإن الإعلان لا يقتصر على اتفاقات اقتصادية بالغة الأهمية، خصوصاً بالنسبة إلى روسيا اقتصادياً ومالياً، وأيضاً استراتيجياً بالنسبة إلى الصين من ناحية تأمين إمداد النفط والغاز، فهو أبعد من ذلك بكثير. وإذا صحّت القراءة أعلاه، فهو يستدعي ردّاً، على أعلى مستوى، من أميركا وحلف «الناتو» وحلف «أوكوس»؛ فميزان القوى اهتزّ في غير مصلحة الأطراف التي كانت هاجمت روسيا لتطويقها من خلال توسيع «الناتو»، ونقل الصواريخ البالستية المتوسّطة والقريبة المدى لتهديد أمنها من بوّابة أوروبا وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً، كما تهديد أمن الصين في الإطار الآسيوي - الهادي (المحيط الهادي)، ولا سيّما عبر «أوكوس» ونشر الغواصات النووية.

والسؤال أخيراً، ما العامل الرئيس الذي دفع كلّاً من روسيا والصين إلى الارتفاع بعلاقتهما إلى المستوى الذي عبّر عنه بيان القمة الثنائية، ومن ثمّ إحداث هذا الانقلاب غير المتوقّع في الصراع الدولي والعلاقات الدولية؟ يجب أن يُقرأ الجواب في مراجعة مجموع السياسات والممارسات التي انتهجتها إدارة جو بايدن في وجْه موسكو، من خلال تسليح أوكرانيا وضمّها إلى «الناتو»، وزيادة القوات الأميركية في بعض الدول الأوروبية، كما التهديد بإنزال عقوبات أميركية - أوروبية في منتهى القسوة على روسيا إذا غزت جارتها، من جهة، ومن جهة أخرى ما شكّله إنشاء حلف «أوكوس» وسلسلة خطوات أخرى في الإقليم الآسيوي - الهادي ضدّ الصين، مَهما لم يَعُد كافياً مواجهته من خلال الاستراتيجيتَين الروسية والصينية ما قبل البيان. وبهذا، يكون العالم قد اتّجه إلى تصعيد أشدّ للمواجهات والأزمات وسباق التسلّح وحشد القوى العسكرية وتوسيع «الناتو»، كما الردّ على السياسات التي تعتمد ممارسة الحصار والعقوبات القصوى.

يعني الإعلان الروسي - الصيني أن العالم قد دخل في مرحلة جديدة (أ ف ب)

في الاقتصاد كما في السياسة
الأولويّة للأهداف العالميّة

موسكو ـ الأخبار

وُضع الحجرُ الأساس الحديثُ للعلاقات الروسية - الصينية في 5 آذار 1992، عندما جرى التوقيع على اتفاقية العلاقات التجارية والاقتصادية، والتي شكّلت الأساس القانوني للتعاون بين البلدين. و ما بين عامَي 1992 و1999، وقّع الجانبان على حوالى 100 وثيقة مختلفة تتناول بالتفصيل الصلات الاقتصادية، قبل أن تشهد بداية الألفية الثانية نموّاً واضحاً في تلك العلاقات، حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بين عامَي 2000 و2009 إلى أكثر من 55,9 مليار دولار أميركي، ووصل مع نهاية 2021 إلى 146,88 مليار دولار، في ما مثّل رقماً قياسياً، بزيادة قدرها 35,8% مقارنة بعام 2020. وتُعدّ الصين أكبر شريك تجاري لروسيا، سواءً من حيث الصادرات أو الواردات، وهذا ما يُعدّ دليلاً إضافياً على أهمية التعاون لكلتا الدولتين.

وفي القمة الأخيرة بين الرئيسَين، الصيني شي جين بينغ، والروسي فلاديمير بوتين، وضع الأوّل هدفاً متمثّلاً في زيادة حجم التبادل التجاري إلى 250 مليار دولار سنوياً، وهو ما يصبو إليه الكرملين أيضاً، ويَعدّه قابلاً للتحقيق، الأمر الذي عبّر عنه بوتين بقوله إن «البلدين يسيران قُدُماً على الطريق الصحيح». وعلى رغم أن الميزان التجاري يَميل دائماً لمصلحة الصين (تبلغ الصادرات الصينية إلى روسيا نحو 72,86 مليار دولار، مقابل الصادرات الروسية إلى الصين بنحو 68,02 مليار دولار)، إلّا أن ذلك لا يشكّل أزمة بالنسبة إلى موسكو، التي ترى أن العلاقات مع بكين ساهمت في رفد اقتصادها باحتياطات نقدية مهمّة، في إطار سعيها لرفع قيمة موجوداتها من العملات الدولية، والتي وصلت في نهاية الشهر الماضي إلى حوالى 640 مليار دولار.

وبالإضافة إلى تطوير التعاون في قطاعات مثل التجارة الإلكترونية والتعدين والزراعة والترفيه والبناء (محطّات مترو موسكو وتطوير البنية التحتية للأراضي)، تواصل الصين وروسيا تعزيز ارتباطهما في مجال الصناعات الاستراتيجية. وفي هذا الجانب، كشف بوتين أن «محفظة اللجنة الروسية - الصينية الحكومية الدولية للتعاون الاستثماري تشمل 65 مشروعاً، تزيد قيمتها على 120 مليار دولار أميركي». ولعلّ واحداً من أهمّ تلك القطاعات، قطاع الطاقة وصناعة النفط والغاز، حيث تمتلك بكين حصصاً في مشاريع استراتيجية مثل "Yamal LNG" في سيبيريا. ويمثّل الوقود ومنتجات الطاقة أكثر من 71% من الصادرات الروسية إلى الصين، لتُشكّل روسيا بذلك المورد الرئيس للنفط بالنسبة إلى الأخيرة، بعد السعودية. وعلى رغم انخفاض إمدادات النفط الروسية إلى الجانب الصيني في عام 2021 بنحو 6,2% من الناحية المادية، إلّا أن صادرات الوقود زادت بنسبة 41% من حيث القيمة، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2020، وبلغت 36 مليار دولار. وفي إطار توثيق هذا التعاون، وقّع البلدان، أخيراً، عقوداً لتوريد 10 مليارات متر مكعب من الغاز الروسي، إضافة إلى توريد 100 مليون طن من النفط إلى الصين عبر كازاخستان، على مدى 10 سنوات. كما تبحث الدولتان مدّ أنبوب غاز عبر منغوليا، لزيادة تدفّق الغاز الروسي إلى الأراضي الصينية. وتريد موسكو زيادة حصّتها في سوق الطاقة الصينية وخصوصاً في قطاع الغاز، إلّا أنها تَلقى منافسة من تركمانستان التي بلغ حجم

> **بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين أكثر من 146 مليار دولار في عام 2021**

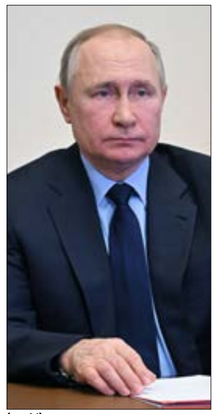

(أ ف ب)

صادراتها إلى بكين نحو 34 مليار متر مكعب في عام 2021، مقابل 15 مليار متر مكعّب روسي. لكنّ بكين تتطلّع، بحسب خبراء، إلى مدّ أنابيب جديدة مع موسكو، لعدّة أسباب من بينها ضمان وصول هذه المادّة الحيوية من دون انقطاع، فضلاً عن أن تركمانستان تقع في منطقة محفوفة بالمخاطر، ومهدَّدة بأن تنفجر في أيّ لحظة، بحسب خبراء الطاقة الروس.

مجال آخر شهد تطوّراً بين موسكو وبكين، تمثّل في الطاقة النووية، حيث كسر الجانبان كلّ المحاذير الأمنية والسرية التي تُرافق بناء هذه المنشآت، لتشارك روسيا عبر شركة «روساتوم» في تطوير محطّات نووية صينية. أمّا من ناحية الصين، فتُشارك بكين في الاستثمارات في قطاعات مربحة، وخصوصاً في مجال النقل، وتحديداً في مشروع السكك الحديدية العالية السرعة بين موسكو وكازان، إضافة إلى العمل على إنشاء جزء من خطّ سكك حديد فائق السرعة بين موسكو وبكين. كذلك، تستثمر الصين في قطاع المعادن الروسي، في حين تُطوّر موسكو قطاع الألمنيوم لدى الجانب الصيني. يبقى أنه في سوق المال والعملات، وصل البلدان إلى مستوى متطوّر، تجسّد في التعامل بالعملات الوطنية، ولهذا الغرض، جرى افتتاح بنك في الصين يُجري عملياته باليوان والروبل، فيما وقّع البلدان اتفاقية لتبادل العملات بينهما، بما يسمح بالحدّ في الوصول إلى السيولة، وتجاوز عمليات الصرف.

وعلى رغم ما تَقدّم، تظلّ وجهات نظر البلدين مختلفة في مجال الاستثمار؛ ففيما يؤكد بوتين أن «أحد الأهداف الاستراتيجية لروسيا يتمثّل في تسريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسيبيريا والشرق الأقصى الروسي»، لا يرى المستثمرون الصينيون أن هذه المناطق تمثل أولوية لهم، مقارنة بموسكو وسان بطرسبورغ ومدن روسية أخرى في الغرب، إضافة إلى نظرتهم السلبية إلى مناخ الاستثمار في روسيا والبيروقراطية الزائدة هناك. كذلك، تبرز المصالح القومية لكلّ من روسيا والصين، والتي تُنذر بخلافات بينهما، بحسب ما يقول البكيسي ماسلوف، مدير «معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية» في جامعة موسكو الحكومية. وممّا يدعم هذا الاحتمال ظهور تباين أخيراً في منطقة آسيا الوسطى، والتي لطالما اعتُبرت «حديقة خلفية» لروسيا، حيث تخشى موسكو منافسة قوية في المجال الاقتصادي من بكين، صاحبة الإمكانات الضخمة. وعلى رغم ما تَقدّم، لا يخشى ماسلوف على مستقبل العلاقات بين الدولتَين، طالما أن قادتهما يظهرون القدرة على «تجاوز الاعتبارات الانتهازية من أجل الأهداف العالمية».

بناءً على كلّ ذلك، يمكن القول إن العلاقات الاقتصادية بين روسيا والصين تنبني على قاعدة «رابح - رابح»، وهو ما سيكون له أثر مهمّ في مواجهتهما مع الولايات المتحدة.

سوريا

انجلى غبار المعارك الأخيرة التي شهدها سجن الثانوية الصناعية في مدينة الحسكة، عن أزمات إنسانية طارئة، لا يبدو أكيداً أنها ستجد طريقها إلى الحلّ قريباً. على رغم تسارُع الجهود المحلّية لإنهائها. أزماتٌ لعلّ أبرزها اثنتان، أولاهما محاولة «قسد» تثبيت سيطرتها على المرافق الحكومية التعليمية المحيطة بالسجن بما يخدم هدفها المتمثّل في التعليم الحكومي الجامعي، وأيضاً هدف حلفائها الأميركيين الساعين إلى بناء قاعدة عسكرية جديدة تتوسّط سجنَي الثانوية الصناعية والحسكة المركزي. أمّا الأزمة الثانية، فهي معاناة النازحين جرّاء المعارك، والذين لا يزالون قابعين في مركز إيواء وحيد تُقدَّم لهم فيه الخدمات من قِبَل الجمعيات الخيرية وفعاليات المجتمع المدني، في حين لا تزال استجابة المنظّمات الأممية لاحوالهم، خجولة إلى حدّ بعيد

انجلاء غبار معارك الحسكة: «قسد» وواشنطن تريدان الجامعات

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

يُنبئ استحواذ «قسد» على مباني ثلاث كلّيات جامعية، بالإضافة إلى معهد هندسي، في محيط سجن الثانوية الصناعية في مدينة الحسكة، بسعي «الإدارة الذاتية» الكردية إلى تقليص حجم التعليم الحكومي الجامعي تدريجياً، وصولاً إلى منعه بشكل كامل لاحقاً، وذلك بعد أن تمّ منع تدريس المناهج الحكومية لمرحلتَي التعليم الأساسي والثانوي تماماً، في مناطق سيطرتها. واستولت «قسد»، في أعقاب الأحداث الأخيرة التي شهدها السجن، على مبنى كلية الهندسة الزراعية التابعة لـ«جامعة الفرات» الحكومية، ومنعت الطلّاب والعاملين فيه من الدخول إليه، كما رفضت تسليم مباني كليّتَي

> **وضعت «جامعة الفرات» عشرة شروط للعودة عن قرار تعليق الدوام والامتحانات**

الهندسة المدنية والاقتصاد والمعهد الهندسي لإدارة الجامعة، بدعوى «وجود معلومات عن تسلّل خلايا من داعش» إليها. وفي حال عدم تراجع «قسد» عن تلك الخطوات، فإن إدارة «الفرات» في الحسكة ستكون غير قادرة على توفير أماكن بديلة للكلّيات المدمّرة جزئياً، والتي كانت تستوعب أكثر من 5 آلاف طالب، ما يجعل خيار نقل الطلاب إلى مقرّ الجامعة الأمّ في محافظة دير الزور، هو الأرجح. وكانت القوات الأميركية قد تعمّدت تدمير الجزء الأكبر من المباني التعليمية المجاورة للسجن، خلال المعارك الأخيرة حوله، بما يحقّق لها إخلاء مساحة واسعة تقدّر بعشرات الدونمات، تُتيح لها مستقبلاً بناء قاعدة عسكرية جديدة تتوسّط سجنَي الثانوية الصناعية والحسكة المركزي. وبدأت تلك القوات تنفيذ مخطّطها باستقدامها آليات هندسية حديثة إلى المكان، وتجريفها كامل مبنى معهد المراقبين الفنّيين، وتسويته بالأرض تماماً، ثمّ نقْلها الآليات إلى مبنى كلّيتَي الهندسة المدنية والاقتصاد، تمهيداً لجرف ما تبقّى منهما.

وخلال الأيام القليلة الماضية، نجحت الضغوط الشعبية والطالبية على «قسد»، في دفع الأخيرة إلى إعلان استعدادها لإعادة تسليم مبنى كلية الزراعة في حيّ الناصرة إلى إدارة الجامعة، لكنّها رفضت تسليم مباني كلّيتَي الهندسة المدنية والاقتصاد والمعهد الهندسي، في حيّ غويران، بحجّة ملاصقتها السجن. وفي المقابل، اتّخذت وزارة التعليم العالي السورية قراراً بتعليق الدوام والامتحانات الجامعية في كلّيات الحسكة ومعاهدها كافة، مُعلنةً أنها لن تعود عن قرارها حتى تسليم تلك المباني بكامل تجهيزاتها، مع تأمين أماكن بديلة للطلاب إلى حين إصلاحها. وفي هذا السياق، أكد رئيس «جامعة الفرات»، طه خليفة، في تصريح إلى «الأخبار»، أنّ «الجامعة وضعت عشرة شروط للعودة عن قرار الإيقاف، أهمّها تسليم المباني، وتعويض الأضرار، وإعادة المسروقات، والتعهّد بعدم التدخّل في شؤون الجامعة مطلقاً»، معتبراً أن «ما يحصل من استهداف ممنهج للجامعات، يصبّ في مصلحة سياسة الاحتلال الأميركي الهادفة إلى تدمير المؤسسات التعليمية، ونشر الجهل في المجتمع السوري». وأشار إلى أنّ «الجامعة بدأت باتّخاذ إجراءات لإدانة الاحتلال الأميركي لدى الأمم المتحدة ومنظّماتها، مع المطالبة بالتعويض عن الخسائر الهائلة التي لحقت بالمباني التعليمية في الجامعة». بدوره، أوضح مدير فرع «جامعة الفرات» في الحسكة، جمال العبد الله، في حديث إلى «الأخبار»، أن إدارة الجامعة «رفضت إعادة استلام مبنى كلية الزراعة فقط، واشترطت استلام بقيّة المباني المستولى عليها، وإخلاءها من أيّ مظاهر عسكرية، تمهيداً لترميم المباني المدمّرة، واستخدام كتل البناء السليمة». وأضاف العبد الله أنه «لا يمكن إطلاقاً الاستغناء عن أيّ مبنى من مباني الكلّيات الجامعية، لعدم توافُر مبانٍ بديلة».

وعلمت «الأخبار»، من مصادر متابعة، أن اجتماعاً عُقد يوم الخميس، بين إدارة الجامعة وممثّلين عن «الإدارة الذاتية» الكردية، لبحث إمكانية تلبية طلبات الأولى للعودة عن قرارها تعليق الدوام والامتحانات. وتوقّعت المصادر أن «تُثمر ضغوط الجامعة والأهالي والطلاب تسليم كافة المباني الجامعية، ورفْع قرار التعليق خلال الأيام القريبة القادمة». وأكدت أن «وزارة التعليم العالي جادّة في توجّه نقل الجامعات، بسبب استمرار قسد في التدخّل في التعليم وتدميره، وهو ما يجب أن يدركه الطلاب وأهاليهم جيّداً»، مضيفةً أن «الدولة السورية حريصة على استمرار مسيرة التعليم الجامعي حتى آخر لحظة، وهو ما برهنته طيلة سنوات الحرب، رغم منغّصات قسد، التي لم تعد تُحتمل، وتحتاج لوضع حدّ لها».

تعمّدت القوات الأميركية تدمير الجزء الأكبر من المباني التعليمية المجاورة لسجن الصناعة خلال المعارك الأخيرة (أ ف ب)

«الهلال السوري» يدخل جنوب الحسكة

تمكّنت منظّمة «الهلال الأحمر السوري» من إقناع «قوات سوريا الديموقراطية» المسيطرة على حيّ غويران في مدينة الحسكة، بضرورة دخولها إلى الحيّ، وتقديم الدعم الإنساني لسكّانه المتضرّرين من الاشتباكات التي شهدها محيط سجن الصناعة، قبل ثلاثة أسابيع. وبحسب معلومات «الأخبار»، فقد بدأ «الهلال» مهمّته من الأطراف الشمالية لـ«غويران»، على أن يكون «السكن الشبابي - الزهور» هدفه التالي. ويُعدّ «الهلال» أوّل منظمة إنسانية تدخل الأحياء الجنوبية من المدينة، بعد المعارك الأخيرة بين «قسد» وتنظيم «داعش». ومن المقرّر أن يتمّ تقديم دعم إضافي للمتضرّرين من قِبَل «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» خلال الأسبوع الحالي، فيما تستمرّ الاتصالات مع بقيّة المنظّمات لتأمين انخراطها في عملية الإغاثة.

عشرات الأسر لا تزال مشرّدة: المنظّمات غائبة عن السمع

دمشق ـ **محمود عبد اللطيف**

تسبّبت الأحداث الأخيرة التي شهدها سجن الثانوية الصناعية في مدينة الحسكة، بموجة نزوح لعشرات العائلات، التي توجّه بعضها إلى مناطق سيطرة الحكومة السورية في المدينة، فيما رحلت أخرى إلى منازل أقاربها في الأحياء التي كانت توصف آنذاك بـ«الآمنة». وبحسب مدير الشؤون الاجتماعية في المحافظة، إبراهيم خلف، فإن «30 أسرة لا تزال تقيم في مركز الإيواء الأخير بعد أن عاد غالبية النازحين إلى منازلهم». وأوضح خلف، في حديث إلى «الأخبار»، أن هؤلاء هم أصحاب المنازل المدمّرة بفعل المعارك، أو بسبب قيام «قوات سوريا الديموقراطية» بهدم بيوتهم بحجّة تمركز خلايا من «داعش» داخلها، أو بزعم أن أحد أفراد الأسرة منتمٍ إلى التنظيم. ويبيّن أن عدد النازحين في وقت الذروة كان قد وصل إلى 4000 أسرة بواقع 20 ألف شخص، دخل منهم ما يقارب 800 أسرة إلى مراكز الإيواء التي أوجبت استنفار الجمعيات الخيرية وفعاليات المجتمع المدني فيها بإدارة من الحكومة السورية، وأصفاً استجابة المنظّمات الأممية العاملة في الأراضي السورية بـ«الخجولة وغير المُلبية للتوقعات»، إذ لم تدخل على خطّ العملية الإغاثية حتى اليوم السابع أو الثامن من المعارك، فيما لم تكن هذه الاستجابة المتأخّرة بالحجم المطلوب. وتفيد معلومات «الأخبار» بأن 60 جمعية خيرية وهيئة دينية في سوريا استجابت لأزمة النزوح الأخيرة، بتنسيق من غرفة عمليات شكّلتها الحكومة، فيما يؤكد عدد من المصادر والناشطين من داخل الحسكة أن «المفوضية السامية لشؤون اللاجئين» تأخّرت حتى اليوم الثالث لإرسال بعض المساعدات العاجلة عبر شركائها، قبل أن يصل «فريق الميسرين» التابع لها، في اليوم الخامس، إلى مراكز الإيواء لتقييم حجم الاحتياجات. أمّا عمل منظمة «اليونسيف» في الأيام الثلاثة الأولى، فانحصر بـ«توزيع سندويشات وعبوات مياه»، ومن ثمّ نزل فريقها في اليوم الخامس إلى الأرض، لكن الاستجابة العملية لم تكن بحجم ما جاء في التقارير التي وضعها الفريق، على رغم أن اليوم السابع شهد قيام بعض الشركاء المحليين للمنظّمة بجولات طبابة واستجابة لحالات سوء التغذية. وبينما أمدّت «منظّمة الصحة العالمية» العيادات بالأدوية، ولبّت حالات الإسعاف والولادات في المستشفيات المعتمَدة من قِبَلها، حصر «صندوق الأمم المتحدة للسكان» مهمّته بـ«الاستجابة للحالات النسائية وتوزيع سلال متكاملة ملبّية لهذه الاحتياجات»، في حين غاب «برنامج الغذاء العالمي» عن المشهد حتى اليوم الثامن، حيث قام بتوزيع سلال غذائية على النازحين بالتعاون مع «الهلال الأحمر السوري». وعلى رغم أن «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» معنيّ بـ«ملفّات سبل العيش والتعافي المكبر وتأهيل البنى التحتية والتماسك المجتمعي»، إلا أن استجابته كانت محصورة منذ اليوم الثاني بعمليات التنظيف وتعقيم مراكز الإيواء ومحيطها بمعدّل مرّتين يومياً، كما تزويدها بـ«خزانات مياه وحاويات قمامة ولوازم إنارة»، فيما لم تنسّق أيّ من المنظمات مع «منظّمة الأمم المتحدة لتنسيق جهود الإغاثة»، وغابت منظّمة «أرض الإنسان» الإيطالية، و«المجلس النرويجي» عن الحدث نهائياً.

أمّا «اللجنة الدولية للصليب الأحمر»، فتفيد مصادر «الأخبار» بأن «الهلال الأحمر السوري» طلب منها تزويده بالمواد الإغاثية والأدوية، إلّا أنها لم تستجب لطلبه، ما اضطرّه إلى توزيع مساعدات من مخزونه من المواد العائدة للجنة (فرشات وبطانيات ومصابيح طاقة شمسية)، والتي فاضت عن الاستجابة لأزمة نزوح المدنيين من مدينة رأس العين والمناطق التابعة لها إبّان الحملة التركية عليها في تشرين الأول 2019. كذلك، لم يُسجَّل نشاط مهمّ لـ«الصليب الأحمر» حتى اليوم العاشر، حيث زارت طواقم منه مراكز الإيواء لتُنفّذ في بعضها جلسات دعم نفسي للأطفال، وتوزّع عليهم دفاتر للرسم وأقلام تلوين. وكان محافظ الحسكة، غسان خليل، اتّهم اللجنة بالتقاعس في الاستجابة، الأمر الذي استدعى ردّاً من مدير مكتبها في الحسكة، أندريا باسكاريللي، الذي دافع بأن «الصليب الأحمر يعمل بالتعاون مع الهلال الأحمر السوري على تقديم المساعدات، وأن كلّ ما قدّمه الهلال هو بدعم من الصليب»، مستدركاً بأن «الوضع الأخير في الحسكة كان وضعاً استثنائياً، ولم تستطع تقديم كلّ ما هو ممكن للنازحين لأنّنا نعاني من نقص كبير في المواد». لكنّ مصادر «الأخبار» تكشّف أن ما تمّ توزيعه من المواد الإغاثية من قِبَل الجمعيات الخيرية كان من «مخازن الاستجابات المحدولة»، فيما لم تُعوَّض المواد المستهلَكة من «مخازن الطوارئ أو المخازن الاستراتيجية» حتى الآن، ما يقلّل من صدقية حديث بعض المنظّمات عن كوْن استجابتها جرت من خلال شركاء محلّيين. أيضاً، تفيد المعلومات بأن المستودعات الخاصة بالمنظّمات الدولية بالقرب من مطار القامشلي، تحتوي على كميات كبيرة من المواد الإغاثية المخزّنة، ما يعني أن الحديث عن أن قوافل المساعدات عالقة في دمشق أو على المعابر البرّية، غير مستوفٍ للدقة، على الأقلّ.

> **تفيد المعلومات بأن 60 جمعية خيرية وهيئة دينية في سوريا استجابت لأزمة النزوح الأخيرة**

العراق

ميسان تقرع جرس الإنذار: الأرضيّة جاهزة للاقتتال

دقّت الاحداث الامنية التي ضربت محافظة ميسان في جنوب العراق خلال الايام الاخيرة، جرس إنذار لدى القوى السياسية في «الصفّ الشيعي»، بأن الامور يمكن ان تتطوّر الى اقتتال داخل هذا الصفّ، إذا ما استمرّ الانقسام السياسي الحادّ بين القوى الحكومة الجديدة. وممّا يعزّز ذلك الاحتمال، الطبيعة العشائرية المتقاطعة مع توزُّع الولاءات السياسية، فضلاً عن الجريمة المنظّمة المنتشرة بشكل واسع فيها، والتي تشكّل ارضية خصبة لتحوّل صراعات العشائر والعصابات إلى اقتتال سياسي الطابع

بغداد ـ **سرى جيّاد**

ظهرت الاغتيالات المتبادلة التي سُجّلت في محافظة ميسان أخيراً، أن الانقسام الحاصل بين القوى السياسية «الشيعية»، يمكن أن يجرّ إلى اقتتال داخل الطائفة الواحدة، حتى لو لم تكن هذه رغبة قادة تلك القوى. فما شهدته المحافظة، يُوضع من قِبَل سياسيين وخبراء معنيّين فيها تحدّثوا إلى «الأخبار»، في إطار الجريمة المنظّمة، لكن المرتبطة بالتركيبة العشائرية، وعبْرها بالصراع السياسي في البلد؛ إذ إن العشائر تدين بالولاء للقوى السياسية التي تعمل على المستوى الوطني، لكنّها في الوقت نفسه تضمّ عصابات تعتاش على الجريمة المنظمة. صحيح أن ميسان معروفة باحتضانها بؤَراً لعصابات تهريب المخدرات في ظلّ ضعف القوى الأمنية هناك، إلّا أن الجديد اليوم هو احتدام الصراع السياسي الذي صار ينعكس على المحافظة ككلّ، ويتغذّى من عوامل التفجير المتوافرة فيها.

وممّا يدلّ على ذلك هو أنه حين اغتيل القاضي المختصّ بقضايا المخدرات، أحمد فيصل الساعدي، الأسبوع الماضي، لم تستطع القوى الأمنية اعتقال الجناة، لأنهم محميّون سياسياً ونافذون لدى جهات حكومية. لكن التسييس بلغ مداه بعد اغتيال كرار أبو رغيف، المقاتل في "سرايا السلام" التابعة لزعيم "التيار الصدري" مقتدى الصدر، بخاصة أن الصدر وضع الاغتيال في إطار الضغط من قِبَل جهات سياسية لفرض مشاركتها في الحكومة الجديدة، متّهماً ضمناً "عصائب أهل الحقّ" بالوقوف وراء الاغتيال. حتى البيان الذي أصدره الصدر وأعلن فيه إرسال وفد إلى ميسان من كبار قادة "التيار" للتفاوض مع "العصائب"، انطوى على انحياز واضح، وهو ما استتبع انتقادات واسعة على وسائل التواصل الاجتماعي. إذ إن الصدر قال إنه إذا لم يستجب أحد الطرفَين، أي عناصر "التيار" و"العصائب"، لدعوته، فإنه سيعلن البراءة من كليهما، مضيفاً أنه "على مسؤول العصائب التعاون مع تلك اللجنة ودرء الفتنة، وإلّا سيكون ذلك باباً للتبرّؤ منه ومن غيره أيضاً"، وهو ما أثار استغراباً واسعاً، على اعتبار أنه كان على الصدر، ما دام قد قرّر التصرف بـ"أبوية" إزاء الجانبَين، أن يعلن البراءة من الطرف الذي يرفض الاستجابة، لا من كليهما.

إزاء ما تقدّم، يقول النائب عن محافظة ميسان من "ائتلاف دولة القانون"، جاسم العلياوي، في حديث إلى "الأخبار"، إن "طريقة تركيب المحافظة معروفة، ولها امتدادات عشائرية وسياسية، وعندما تشتعل نار الفتنة بين طرفَين، تؤثّر في امتداد تلك الأطراف المتنازعة على مستوى العشائر والجهات السياسية"، مضيفاً أنه في "الآونة الأخيرة برزت عصابات لديها أهداف اقتصادية تتناحر عليها، وأثّر ذلك في عمقها العشائري والسياسي". ويلفت إلى أن "المستجدّات الإيجابية في واقع المحافظة تمثّلت في إقامة غرفة عمليات خاصة لديها استقلالية في الإجراءات الأمنية، بعدما كانت سابقاً تابعة لعمليات سومر. وقد تمّ تعزيز حجم القوة الموجودة في المحافظة، وكذلك نوعية هذه القوة، فالجيش له مهنيته في العمل ولا يستميله أيّ طرف سياسي"، إلّا أنه يشير إلى أن "التقدّم الحاصل في تنفيذ أوامر الاعتقال لم يكن بالمستوى المطلوب، فلا زال بعض المطلوبين أحراراً، وهؤلاء

> **حتى الآن، يبدو أنه ما زال من الممكن تلافي انفجار واسع في المحافظات الجنوبية**

كانوا السبب الرئيس لزعزعة الوضع".

من جهته، يوضّح الخبير الأمني، علي الحر، وهو من ميسان، في تصريح إلى "الأخبار"، أن "الخروقات الأمنية الأخيرة في المحافظة تحمل طابعاً جنائياً وليس إرهابياً، لكنّ تصاعدها سيتّخذ الصبغة الإرهابية تدريجياً إذا لم يُتدارك الأمر ويُصلح الموقف"، مضيفاً أن "الاغتيالات الأخيرة تحمل طابعاً سياسياً"، مستدلاً على ذلك بـ"ردود الفعل التي أثارتها" بـ"التصريح الأخير للسيد مقتدى الصدر، والذي يدلّ على أن الجناة معروفون والحكومة والأجهزة الأمنية عاجزة عن الإمساك بهم وتقديمهم للعدالة"، شأنه شأن "توجيه الشيخ قيس الخزعلي (أمين عام العصائب) بتشكيل لجنة للتعاون مع الوفد الذي شكّله الصدر". ويلفت الحر إلى أن "الاختناقات السياسية المستمرّة تلقي بظلالها على كافة الملفّات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية"، مضيفاً أن "تداخل بعض أفراد العصابات والقيادات السياسية مع العشائر يعقّد الأمور"، وأن "الخطورة تكمن في أنه لو استمرّ الانهيار الأمني في ميسان، فسيجرّ إلى انهيار أمني في بعض المحافظات الأخرى التي تُعتبر رخوة أمنياً".

حتى الآن، يبدو أنه ما زال من الممكن تلافي انفجار واسع للأحداث الأمنية في المحافظات الجنوبية التي يغلب على سكّانها الشيعة، وما زال ممكناً احتواء ما جرى في ميسان بالذات الذي أطلق خلاله صاروخ من غزة في اتّجاه تل أبيب، قبل شهر، موضحاً أن تقديرات المؤسّسة الأمنية تشير إلى أن "إطلاق الصاروخ كان متعمّداً، وليس نتيجة عطل فني (البرق)، كما تدّعي حماس".

في هذه الأثناء، كثّفت قوات الاحتلال عمليات إطلاق النار في اتّجاه الأراضي الفارغة القريبة من الحدود، فيما أطلقت طائرة إسرائيلية مسيّرة قنابل الغاز صوب صيادي العصافير شرق مدينة غزة، لإبعادهم عن المنطقة الحدودية. وأفادت مصادر محلية بأن «جنود العدو فتحوا، صباح أمس، النار باتجاه الأراضي الزراعية شرقي بلدة الفخاري شرقي محافظة خان يونس جنوبي قطاع غزة، من دون أن يؤدي ذلك إلى وقوع إصابات».

تفعيل الإجراءات الأمنية في ميسان، والذي تقرّر بعد زيارة الكاظمي إليها، لن يكون وحده كافياً لإقرار التهدئة (من الويب)

فلسطين

خيبة إسرائيلية من الجدار: غزة تخترقنا

غزة ـ **رجب المدهون**

بعد وقت قصير من احتفاء قيادة العدو ببناء الجدار المحصّن على حدود قطاع غزة، اخترق شبّان فلسطينيّون الجدار، الأربعاء الماضي، وحاولوا الاستيلاء على معدّات عسكرية، كما أحرقوا مركبة هندسية تابعة للجيش الإسرائيلي. ووسط انتقادات كثيرة طالته على خلفية ما جرى، اضطرّ جيش الاحتلال لفتح تحقيق في الحادثة التي وُصفت بأنها «غير اعتيادية»، ولا سيما أنه لم يكتشف الشبّان عند اختراقهم الجدار، بل تنبّه إلى الأمر بعد احتراق المركبة الهندسية، وانسحاب المتسلّلين الفلسطينيّين إلى داخل القطاع. وتدور التحقيقات حول سبب عدم اكتشاف كاميرات المراقبة وجود الشبّان، وعدم تواجُد دوريات للجيش في المكان، خصوصاً أنه كان بإمكان هؤلاء التقدُّم قليلاً، والوصول إلى مستوطنات غلاف غزة، وتنفيذ عملية عسكرية أو عملية اختطاف، من دون أن يشعر بهم أحد. وأكد قائد فرقة غزة، نمرود ألوني، وفق موقع

> **تفيد المعلومات بأن 60 جمعية خيرية وهيئة دينية في سوريا استجابت لأزمة النزوح الأخيرة**

«واللا» العبري، فتْح تحقيق لمعرفة «لماذا حدثت تلك الفوضى، وأين كانت أجهزة الرصد، والدوريات العسكرية».

وبحسب مصدر فلسطيني تحدّث إلى «الأخبار»، فقد «كانت العملية رسالة فلسطينية واضحة للاحتلال، بشأن قدرة المقاومة على اختراق هذا الجدار المزوّد بالتقنيات الحديثة والمتطوّرة». وأكّد المصدر أنّ «ما حدث يمكن أن يكون بداية لنشاط ينفّذه الشباب الفلسطيني الثائر في المنطقة الحدودية، لإثبات عجز جيش العدو ومنظوماته باهظة الثمن، عن حماية نفسه ومستوطنيه». وأضاف أنّ «إثبات الشبّان الفلسطينيّين قدرتهم على اختراق الحدود وتجاوُز جميع العقبات، يعني فشل عمل الجدار وقدرة المقاومة على تجاوزه في أيّ مواجهة». وعلى خلفية ذلك، اعتبر مراسل قناة «كان» العبرية، غال بيرغر، أنه «من المبكر الاحتفال بالجدار الجديد حول قطاع غزة». وقال: «طالما هناك جدار قديم يمكن عبوره من دون مشكلة، فلا يوجد شيء يستدعي الاحتفال به». وأشار بيرغر إلى أن «حركة حماس تعرف جيّداً نقاط ضعف الجدار، وتعرف أين الجديد منه والقديم»، مضيفاً أنه «ستكون هناك اختراقات للسياج».

كانت العملية رسالة واضحة بشأن قدرة المقاومة على اختراق هذا الجدار (أ ف ب)

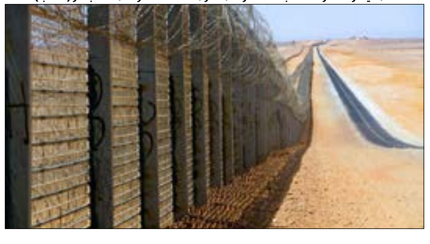

من جهته، لفت تال ليف رام، الكاتب في صحيفة «معاريف» العبرية، إلى أن المؤسّسة الأمنية فسّرت حرق الشاحنة الفارغة على حدود غزة أمام دير البلح، بعد تسلّل فلسطينيين إلى الغلاف، على أنه رسالة من «حماس» بشأن عدم الرضا على وتيرة التقدّم في إعادة تأهيل القطاع. وأشار رام إلى أنّ الحادث الأخير يأتي في السياق الذي أطلق خلاله صاروخ من غزة في اتّجاه تل أبيب، قبل شهر، موضحاً أن تقديرات المؤسّسة الأمنية تشير إلى أن «إطلاق الصاروخ كان متعمّداً، وليس نتيجة عطل فني (البرق)، كما تدّعي حماس».

العالم
السودان

يمارس العسكر حملة اعتقالات واسعة للخصوم السياسيين من قوى الثورة (أ ف ب)

تتصاعد حملات التضييق والاعتقال ضدّ القوى والشخصيات المناهضة للانقلاب العسكري في السودان، وسط محاولة السلطات إضفاء صبغة قانونية على ممارساتها تلك، بما ينسجم مع تعهّدها بإعادة «المسار الديموقراطي». وإذ يبرز احتمال، في خضمّ هذه الحملة، لأتحاد المكوّنات المُعارِضة في ما بينها بهدف مواجهة الانقلاب، إلّا ان كثرة الخلافات في جبهتها وتمترس كلّ منها خلف مواقفه ورؤيته، يجعلان من الصعب توقّع تحوّل قريب من هذا النوع

حملات تضييق بغطاء قانونيّ
المعارضة عاجزة عن التوحّد

الخرطوم ـ **مي علي**

تدرك القوى السياسية و"الثورية" السودانية أن لا سبيل أمامها لإسقاط الانقلاب الذي قاده المكوّن العسكري في "مجلس السيادة"، إلّا عبر توحّدها، إلّا أن تباينُ رؤاها لكيفية تحقيق ذلك وإدارة المرحلة التالية، يجعل الوحدة أمراً صعب التحقّق، على الأقلّ في الوقت الراهن، بالنظر إلى إصرار كلّ من تلك الأطراف على عدم تقديم تنازلات تسمح بخلق أرضية مشتركة. مع هذا، تواصل «قوى الحرية والتغيير» العمل على بناء جبهة عريضة في مواجهة الانقلاب، بما يوطّئ لإرساء «ترتيبات دستورية جديدة للسلطة المدنية»، باعتبار أن الشراكة القديمة أسقطها العسكر. ترتيباتٌ كشف عضو الانتلاف، جعفر حسن، بعض ملامحها في مؤتمره الصحافي الأخير، بإعلانه أن الدستور الجديد «يتكوّن من مجلس سيادة يمثّل رمزية الدولة، ومجلس تشريعي يضمّ الشباب والنساء، ضمن تمثيل عادل، ومجلس للدفاع والأمن، على أن يكون نظام الحكم فيدرالياً». وتأتي تصريحات حسن، بعدما كان عضو «الحرية والتغيير»، وزير مجلس الوزراء في الحكومة السابقة، خالد عمر، قد أوضح أن «الدستور الجديد سيكفل للشعب حقّ اختيار رئيس الوزراء الذي يمثّله، كما سيتضمّن تحديد العلاقة بين المؤسّستيْن العسكرية والسياسية»، مشدّداً على «أهمّية أن يتعامل الدستور مع إصلاح المؤسّسة العسكرية، ليس كملفّ عادي، بل يجب وضع خريطة طريق محدّدة من أجله». وأبدى عمر أسفه لموقف «الحزب الشيوعي» الرافض لمقابلة قوى «الحرية والتغيير»، مؤكّداً رفض الائتلاف، في المقابل، الجلوس مع «الشيوعي» كأحزاب منفردة. ورأى أن «الوضع الآن يتطلّب توحيد قوى الثورة»، مستدركاً بأن «الحرية والتغيير لن تتوقّف عند موقف طرف، وستعمل على توحيد الجبهة».

في الأثناء، وفي ظلّ تبادل القوى المعارضة الاتهامات في ما بينها، يمضي العسكر في تدعيم أركان سلطته، عبر التغوّل في مختلف مفاصل الدولة، من خلال عناصر تلتقي مصالحها مع مصالحه. ويجري ذلك في موازاة حملة اعتقالات

> **يرجّح متابعون أن تؤدّي الهجمة الأمنية على القوى السياسية والثورية إلى اتخاذ خطوة الوحدة**

واسعة للخصوم السياسيين، شملت عدداً من قيادات الأحزاب، من بينهم خالد عمر، وعضوا «لجنة إزالة التمكين» وجدي صالح والطيب عثمان، بالإضافة إلى عدد من الناشطين السياسيين، فضلاً عن حملة مداهمات لمقارّ «لجان المقاومة» في عدد من أحياء الخرطوم. ويصف مراقبون تلك الحملات بأنها «سياسية تحت غطاء قانوني، الهدف منها كسر شوكة المعارضة وترويع المواطنين، وزرع الخوف في نفوس الأسر، بهدف منع أبنائهم من الخروج في التظاهرات ضدّ العسكر»، مبدين خشيتهم من كون الاعتقالات الأخيرة «مؤشّراً إلى عودة النظام الشمولي». ولكي تُبعد شبهة الاعتقال التعسّفي عنها، شرعت السلطات، أمس، في فتح بلاغات جنائية في حقّ المعتقلين، إذ أعلنت نيابة شمال الخرطوم أن الإجراءات في حقّ المشتبه فيهم (وجدي صالح، عبد الله سليمان وآخرين)، قد تحوّلت بعد التحرّي، إلى دعاوى جنائية، بموجب المادة 177 من القانون الجنائي لسنة 1991، المتعلّقة بمخالفة القانون في التعامل بالنقد الأجنبي، ومخالفة الإجراءات المالية والمحاسبية وقانون مكافحة الثراء الحرام، مضيفة أن النيابة العامّة تتولّى التحقيق في البلاغات المذكورة. وردّاً على هذه التطوّرات، دانت دول الترويكا (النروج، المملكة المتحدة والولايات المتحدة) عمليات الحجز والاعتقال، عادّة إيّاها «متعارضة كلّياً مع التزام السلطات المُعلن بالمشاركة البنّاءة لحلّ الأزمة السياسية، والعودة إلى الانتقال الديموقراطي»، داعية إلى «وضع حدٍّ لتلك الممارسات، ورفْع حالة الطوارئ، والذي سيُرسل إشارة إيجابية».

وعلى رغم كثرة الانقسامات في صفوف القوى المناهضة للانقلاب، لا يستبعد متابعون أن تؤدّي الهجمة الأمنية عليها إلى دفْعها نحو التوحّد وتكوين جبهة عريضة في مواجهة العسكر، خصوصاً أن الأمين العام لحزب «الأمة» القومي، دعا، في مؤتمر صحافي لحزبه، «لجان المقاومة» والمكوّنات السياسية والمجتمعية، إلى استشعار خطورة المرحلة، والعمل سوياً على استعادة الحكم المدني.

◄ وفيات

◄ ذكرى

لمناسبة الذكرى السنوية الأولى لوفاة رئيس اتّحاد الأدباء والمثقّفين المغتربين وعضو الهيئة الإدارية لاتّحاد الكتّاب اللبنانيّين وعميد الجالية اللبنانية في الكونغو برازافيل (بوانتي نوار)، الأديب والروائي المغفور له،

المرحوم الحاج طلعت العبدالله

زوجته الحاجة تغريد العبدالله، نجلاه الأستاذان سلام ومنح، آل العبدالله، آل حمود وآل كركي، يدعون كلّ من عرفه إلى قراءة السورة المباركة الفاتحة عن روحه الطاهرة.

◄ شكر على تعزية

عائلة المرحوم

العميد المتقاعد حسن محمد طه بيضون

(أبو علي)

والدته: المرحومة الحاجّة زينب بيضون

زوجته: سوسن كلش

أولاده: علي، عباس، ناتالي، كارين

أشقاؤه: المرحوم فيصل، المرحوم قاسم، طه وإسماعيل

شقيقاته: نهى، منى، وفاء، مريم، فريال

يتقدّمون بجزيل الشكر من السادة الوزراء والنواب والسلك العسكري وجميع أهالي بنت جبيل والخيام وجميع المحبّين للعميد.

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء ثلاث طابعات ليزر وملحقاتها مع عقد صيانة لمدة سنة لزوم مركز المعلوماتية الرئيسي، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5482 تاريخ 2021/11/2، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 51

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

تعلن جريدة الأخبار
عن حاجتها إلى موظف معلوماتية ـ دعم تقني
خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات
للمهتمين يمكنكم إرسال السيرة الذاتية
إلى البريد:
HR@al-akhbar.com

◄ إعلانات رسمية

الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 51

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتلزيم دراسة الأثر البيئي لمشروع انشاء محطة عمشيت 220 ك.ف، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5199 تاريخ 2021/10/14، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 49

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء زيوت بعبارات مختلفة لزوم الآليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/7821 تاريخ 2019/7/30، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 30 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 49

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء علب وصل وعلب طرف 66 و150 ك.ف، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5095 تاريخ 2021/10/8، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 200 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 51

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتدمير جورة فصل واستحداث جورة فصل في مناطق الخزانات في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5760 تاريخ 2021/11/20، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 49

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء زيوت بعبارات مختلفة لزوم الآليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/7821 تاريخ 2019/7/30، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/3/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعد الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/2/7

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 49

إعلان قضائي عن طلب إقفال طابق إفلاس

عبد السلام خالد بصو

لإنتفاء مصلحة جماعة الدائنين

قرر القاضي وسيم الحجار المشرف على تفليسة عبد السلام خالد بصو المسجلة برقم أساس 2016/71 قرار 2015/51 نشر إقتراح وكيل التفليسة الأستاذ أحمد وهبة بإقفال طابق الإفلاس لإنتفاء مصلحة جماعة الدائنين، بسبب وصول حقوقهم وإبرائهم ذمة المفلس. فعلى كل ذي مصلحة التقدم باعتراضه في قلم المحكمة في بعلبك ضمن مهلة أسبوع من تاريخ النشر، على أن ينظر في ضوء ذلك بالمقتضى القانوني.

رئيس القلم

وفاء الرفاعي

استراحة

كلمات متقاطعة 3956

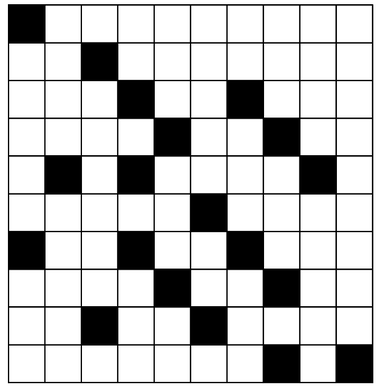

أفقيا

1- عائلة سياسي يوناني راحل – 2- خليل الله – جرذ بالأجنبية – 3- فقرة – مقياس مساحة – من الحيوانات – 4- للتفسير – ضد خير – يجري في العروق – 5- إشارة بالأجنبية – 6- دولة أفريقية – نظام إجتماعي إقتصادي سياسي قديم نظمّ العلاقة بين السيّد والتابع – 7- تجمع الأزهار المتناثرة – من الأزهار – كانت أسنانه قصيرة منعطفة على غار الفم – 8- رضّ الحب – أعيا – ما يُرجى الحصول عليه – 9- من مدن الشرق القديم – قرع الجرس – سرب من الطيور – 10- حركة عصيان شعبي

عمودياً

1- مضيق عربي – 2- ولدي – الإسم القديم لمدينة دمشق – 3- قر – نقيض حرب – 4- متشابهان – من المنبهات – خلاف نعم – 5- يحدث في النهار – من الأزهار – 6- مسكن الرهبان – حصل – خنزير بري – 7- ثرى – مدينة مصرية قديمة زمن الإله بتاح – 8- دولة عربية – 9- شريان – من الكواكب – 10- الحظر – قماش مستدير ملفوف على شكل أسطوانة يُعرف بالعمامة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سباستوبول – 2- توني بلير – 3- رد – كوفر – ل ل – 4- إغماء – وزّاب – 5- سوار – كتكوت – 6- برن – حفّ – أسر – 7- وي – الريم – 8- رتبّ – عن – 9- غشاش – يفتك – 10- إسلام أباد

عمودياً

1- ستراسبورغ – 2- بودغوريتشا – 3- ان – مان – باس – 4- سيكار – شل – 5- تبوء – حلج – 6- ولف – كفر – يم – 7- ببروت – يافا – 8- ور – زكام – تب – 9- لاوس – عكا – 10- البترون

sudoku 3956

			7	4	1		6	
5	6	7		8				4
	8						2	
	9		1					2
		2		9		7	4	3
7		8						
	4		6				7	9
3					8			6
	7		9		4			8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3955

5	9	3	8	2	1	4	7	6
8	7	1	5	6	4	2	3	9
2	6	4	7	3	9	5	1	8
3	8	7	9	1	2	6	5	4
6	1	9	4	8	5	7	2	3
4	2	5	6	7	3	9	8	1
7	4	8	1	5	6	3	9	2
9	5	2	3	4	8	1	6	7
1	3	6	2	9	7	8	4	5

مشاهير 3956

مغنية وملحنة وفنانة مسرحية وباحثة مصرية. إتقنت العزف على آلة العود. من أعمالها البوم «قلبك زحام»

5+4+1 = انتصار
11+10+9+7+6 = مستديرة بشكل كرة ■ 8+6+3+2 = بهار هندي ■

حل الشبكة الماضية: **تايلور سويفت**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 12 شباط 2022 العدد 4559

رادار

«الجديد»... هل ترضخ لشروط DW المتأسرلة؟

زكية الديراني

ليست مبالغة وصف عملية صرف موظفين عرب ولبنانيين من قناة «دويتشه فيله» الألمانية (DW) الناطقة بالعربية بحجة «معاداة السامية»، بـ«عملية تطهير للعرب ولكلّ من يُعادي إسرائيل». بعد إعلان المدير العام للمحطة، بيتر ليمبورغ، القرارات الصادرة عن اللجنة المؤلّفة من وزيرة العدل الألمانية السابقة زابينه لويتهويزر شنارنبرغر والفلسطيني أحمد منصور، والقاضية بصرف خمسة موظفين، باتت الأضواء مسلّطة على قناة «الجديد» اللبنانية. من المعروف أنّ الأخيرة وردت، مع قنوات عربية أخرى، ضمن التقارير التي نشرتها الصحافة الألمانية قبل شهرين تقريباً، وأدّت إلى اتهامها بـ «معاداة السامية».

في نهاية العام الماضي، غصّ الإعلام الألماني بتقارير تضمّنت مواد «تجسّسية» على الصفحات الافتراضية لصحافيين وقنوات متعاقدة مع الشاشة الألمانية (على دورات تدريب وتبادل برامج)، فُتح على إثرها تحقيق في الملفّ، أدّى إلى صرف مدير مكتب DW في بيروت اللبناني باسل العريضي ومواطنه داوود إبراهيم، والسوري مرهف محمود، والفلسطينيّتين مرام سالم (شحاتيت) وفرح مرقة. علماً أنّه يتم التحضير للوائح جديدة لصرف المزيد من الموظفين العرب، خصوصاً الفلسطينيين.

بعدما عرض بيتر ليمبورغ القرارات النهائية خلال مؤتمر أقيم عن بُعد يوم الاثنين الماضي، توقف المدير العام للقناة عند وضع المحطات التي ذكرها تقرير اللجنة النهائي. قال ليمبورغ إنّه يمكن للمحطة معاودة التعاون مع قناة «رؤيا» الأردنية في حال حذفت الكاريكاتورات المسيئة لإسرائيل. أما محطة «معاً» الفلسطينية التي يديرها ناصر اللحام، فقد جمّدت الشبكة الألمانية مباشرة تعاونها معها بحجة أنّها «تصنّف حركة «الجهاد الإسلامي» كمنظمّة مقاومة». أما بالنسبة إلى «الجديد»، فلفت التقرير إلى تحوّل في «سياسة المحطة اللبنانية خلال العامَيْن الأخيرَيْن، لكنّها لا تزال تشجّع على العنف وتستضيف نوّاباً من حزب الله». لم يتوقف ليمبورغ عند هذا الحدّ، بل كشف عن عقود جديدة ستوقّعها DW مع موظفيها والقنوات العربية المتعاقدة معها، تتضمن الموافقة على عبارة «حقّ إسرائيل في الوجود»!

لم تمرّ ساعات على عرض نتائج التقرير، حتى أبلغت «رؤيا» القائمين على DW عن رفضها استئناف التعاون نظراً إلى أنّ «العقود الجديدة تتعارض مع سياسة المحطة المعادية لإسرائيل» وفق ما علمنا. وبما أنّ «معاً» خرجت من اللعبة الإعلامية، باتت الأنظار موجّهة صوب «الجديد» التي بقيت وحيدة في الميدان.

في هذا الإطار، تلفت مصادر لنا إلى أنّ موقف DW تجاه وسائل الإعلام العربية يتّسم بالضبابية، وأنّ ما يتمّ التحضير له داخل الشبكة الألمانية يؤذن بـ «مرحلة خطرة جداً». إذ إنّها تحاول الضغط على القنوات التي تتعاون معها، للتوقيع على العقود الجديدة سرّاً أو علناً، بهدف ضمان مستقبل تعاقدها معها، منعاً لتكرار الحادثة التي أدّت إلى صرف الموظفين.

في هذا السياق، تقول نائبة رئيس مجلس إدارة «الجديد»، كرمى خياط، في اتصال مع «الأخبار» إنّ «القناة اللبنانية ستجتمع مع القائمين على المحطة الألمانية الأسبوع المقبل، لتبني على الشيء مقتضاه». هكذا، يمكن القول إنّ المحطة لم تحسم بعد أمرها بشأن فضّ تعاقدها الإعلامي مع DW، وربّما تحاول الخروج بصيغة تعاون جديدة. لكن في ظلّ تضمّن العقود الجديدة «حق إسرائيل في الوجود»، هل تفعلها «الجديد»؟

نقيب المحررين: لن نسكت عن هذا الظلم

أعلن نقيب محرري الصحافة اللبنانية جوزف القصيفي في بيان، أن «النقابة لن تسكت عن الصرف التعسفي للزميلين اللبنانيين في مؤسسة «دويتشه فيليه» الألمانية باسل العريضي وداوود ابراهيم، بتحريض وضغط من اللوبي الصهيوني بسبب مواقفهما المؤيدة للقضية الفلسطينية، علماً أنهما لم يقدما طوال فترة عملهما في المؤسسة على أي تصرف يخالف قوانينها ومدونة سلوكها. ولا يحق للمؤسسة على الإطلاق أن تحاسبهما على مواقف مسبقة أطلقاها قبل التحاقهما فيها». وتابع: «إن مجلس النقابة في تشاور دائم مع الزميلين العريضي وابراهيم ومجموعة من المحامين لاتخاذ الإجراء اللازم، وهو راسل السفارة الألمانية في بيروت مبلغاً استنكاره لصرف الزميلين. كما راسل «الاتحاد العام للصحافيين العرب»، والاتحاد الدولي لهذه الغاية» وختم: «سيتصل مجلس النقابة بنقابتي المحامين في كل من بيروت وطرابلس للمساعدة القانونية من خلال إشراك محامين تسميهم للدفاع عن الزميلين، ومراسلة اتحاد المحامين العرب والاتحاد الدولي للمحامين لادانة هذه الانتهاكات. كذلك، ستكثف النقابة الاتصالات مع وزارة الاعلام لتنسيق التحرك تجاه هذه القضية. وستكون هناك سلسلة تحركات يعلن عنها في حينه».

لطوف ـ البرازيل

المفكرة

زين عوض: الفن وفلسطين والأب

■ عن مشوارها الغنائي ومشاركاتها الدائمة في «مهرجان جرش»، تتحدّث الفنانة الأردنية زين عوض (الصورة) إلى الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي الذي يستضيفها، اليوم السبت في برنامجه «بيت القصيد» على «الميادين»، متطرّقةً إلى علاقتها بالفنانة اللبنانية سميرة توفيق التي أذنت لها بأداء أعمالها. يتناول الحوار علاقة عوض بفلسطين ودور الفن في خدمة قضيّتها انطلاقاً من الأغنيات الوطنية التي قدّمتها، والأعمال ذات الطابع الإنساني التي شاركت فيها ووقّعتها. الفنانة التي أدّت شارة مسلسل «الملك فاروق»، تتحدّث عن رغبتها في دخول مجال التمثيل، وعن حضورها النشط على السوشال ميديا. كذلك، يعرّج الحوار على علاقتها بالملحن وائل الشرقاوي، وغياب مفهوم صناعة النجم عن الأردن، ورأيها بالمشهد الغنائي العربي عموماً، ورحيل والدها. تتخلّل الحلقة شهادة من الفنان الإماراتي فايز السعيد.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

كلّ ما عليها فانٍ

■ تعتبر الأنثروبولوجيّة الأميركية إڤيلين ريد أنّ المجتمع الأمومي كان «غير طبقي وتعاونيّاً إنتاجيّاً». وبالإضافة إلى المساواة ومروحة من الحريات، كانت المرأة تتمتّع بحريّة جنسية كالرجال، لكن «مع نشوء النظام الرأسمالي، والزواج الأحادي، تم تفريق النساء بعدما كنّ قوّة اجتماعية». بعد تقييدهنّ بوظيفتهنّ الإنجابية، توهم الليبرالية الجديدة اليوم النساء بإيجاد طريقة للخروج من اللامساواة. انطلاقاً من هذه الأفكار، أنجزت الأستاذة الباحثة في الأدب الفرنسي والوساطة الثقافية في الجامعة اللبنانية نهى نمر نصّها الدرامي الأوّل، تحت عنوان «كلّ الرجال فانون وكذلك النساء». اليوم السبت، ستحتضن مكتبة «برزخ» (الحمرا) قراءة مسرحية (الترجمة العربية: وليد دكروب) تتشاركها نمر مع سمير سكيني، لتتبعها مناقشة مع المؤلّفة.

قراءة مسرحية ونقاش: اليوم السبت ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «برزخ» (بناية عسّاف ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: info@brzkh.org **أو** 76/678856

صيدا منارة الحب والشعر

■ في مناسبة عيد الحبّ الذي يصادف في 14 شباط (فبراير) الحالي، سيكون محبّو الشعر والموسيقى على موعد مع أمسية مميّزة، اليوم السبت في متحف الصابون في مدينة صيدا (جنوب لبنان). تدعو منشورات Oser Dire و«مؤسسة عودة» والمعهد الفرنسي في صيدا الراغبين لاكتشاف قصائد ستّة شعراء فرانكوفونيين، وهم: نديم بو خليل، وأنطوان بولاد (الصورة)، ولينا سليمان، وكورين بولاد، وهمسة الصلح، وميراي تافتيان. ستترافق أصوات هؤلاء مع أنغام غيتار نديم بو خليل، على أن تلي ذلك جلسة توقيع لثلاث مجموعات جديدة تحمل

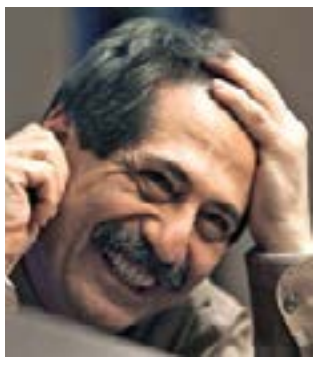

توقيع بو خليل. وإضافة إلى القصائد الفردية، سيُلقي الشعراء الستّة نصّاً جماعياً مكتوباً بطريقة سريالية.

أمسية شعرية: اليوم السبت ـ الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ـ متحف الصابون (شارع المطران ـ صيدا القديمة/ جنوب لبنان). للاستعلام: 07/720192 **أو** 81/283016

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

أريدُ «هناك»...

أريدُ إلهاً لا يُشركُ بي، وبلاداً لا تَخونني.
أريدُ كهفاً، إذا خرجتُ منه في الصباح أعرفُ أنني عائدٌ إليه في آخرةِ الليل؛
وقبراً، قبراً بلا عَلمٍ ولا مئذنةٍ ولا حرسٍ ولا نشيد،
إذا أسندتُ رأسي إلى حجارتهِ أنامُ غيرَ خائفٍ من قراصنةِ الكوابيسِ، وناهِبي الخواتمِ والأقراطِ وبدلاتِ أسنانِ الموتى.
أريدُ ملجأً في الـ «هناك»، في أبعدِ «هناكٍ» ممكن،
أسعى في زواريبهِ الآمنةِ السعيدة، كما يفعلُ صعاليكُ الأزمنةِ الغابرة،
بدون أن يُقالَ لي، كلما لمستُ حجراً، أو وطئتُ رصيفاً، أو تطاولتُ بعينيّ على أغصانِ شجرةٍ أو أغصانِ امرأةْ: «إلزمْ حدودكَ أيها الصعلوكُ عديمُ الكرامة والأصل!».
أريدُ، إذا وقعتُ في الليل،
أن أعرفَ (أنْ أحلمَ على الأقلّ) أنّه مُنتهٍ لا محالة
وأن صباحاً عزيزاً ينتظرني في نهايته.
..
قولاً واحداً:
أريدُ ما تأنفُ البهيمةُ مِن قولِ «أريدهُ وأتمنّاه»:
أن أسعى، وآكلَ (بدون أن أتوسّلَ وأقولَ «شكراً!»)، وأنامَ (أنامَ مطمئنّاً إلى أنني لن أظلّ نائماً إلى الأبد)
أريدُ، حيثُ أفترضُ أن يكونَ مسقطاً لجثماني، أن يكونَ لي مسقطُ حياةٍ أو مسقطُ قلب!
: أريدُ وطناً صالحاً للأحلام، وكافياً لمزاولةِ الحياة!
وطناً... لا أكثر.

ثمّة وقت...

ما عادت بي شهوةٌ لِتَقَفّي دعساتِ الموت على خريطة العالم.
ما عدتُ راغباً في متابعةِ أخبارِ حروبهِ، وكوارثهِ، ومآثرِ جنرالاتِهِ ورُسُلِهِ وقوّاديه (بل وحتى شعرائهِ، وعشّاقهِ، وقدّيسيه).
«علامَ العجَلةُ؟...» أقولُ لنفسي.
ما أرغبُ في معرفتهِ الآن
سيرويه لي، في الغد، أبناؤنا الآتون... إذا كُتِبتْ لهم ولِيَ النجاةُ من المَهلَكةْ
فَ: علامَ العجَلة؟
..
أَطفِئوا الشاشات!
أَخرِسوا عويلَ الراديو!
خذوا الصحفَ، والكاميرات، والهواتفَ المحمولةَ ـ آلاتِ صناعةِ الجنون والنمائمِ ـ إلى جهنّم!
وأَقفِلوا شبابيكَ العالَمِ على جثمان العالَم!
: أَقفِلوا العالَم!
ثمّةَ دائماً ما يكفي مِن الوقتِ لإزهاقِ الوقت.
ثمّةَ دائماً ما يكفي...
فَ... علامَ العجَلةْ؟

الأخبار
al-akhbar

السبت 12 شباط 2022 العدد 4559
العدد 4559 السنة السادسة عشرة
Samedi 12 Février 2020 nº 4559 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

... والمحبوب هو الأنا* [2-3]

* «أيّنا أنا... أيّنا أنت؟»
من كتاب الشاعر الراحل بسام حجّار «معجم الأشواق» (1994)

ادواردو ريسيف ـ «استسلام كوبيد» (طباعة على ورق فني ـ 2018)

عيد الحبّ

من نظامي كنجوي الفارسي إلى أحمد شوقي

ربّة الإلهام وأسطورة عشق خالدة بحثاً عن ليلى ومجنونها في مرايا الشعراء

هل وُجدت ليلى العامرية حقاً وعشيقها المجنون، فلم يدر من حبّها «اثنتين صلى الصبح أم ثمانيا»؟ وهل توحّش قيس في البراري والفلوات حتى أنس به الوحش وحطت الطيور على كفيه وبكت الحجارة لحاله؟ للمرتابين في وجود قيس وليلى، أمهات كتب التراث كـ «الأغاني» وغيره، ينبشون بطونها عن رواية هنا واجتهاد هناك. لكن للباحثين عن الحب، سبيل وحيد للعثور على العاشقَين: تتبع أثرهما في القصائد التي ألهمت الشعراء في الشرق والغرب حيث صار حبهما ديناً يُدان به، ومذهباً في المحبة والهيام أو حتى أحياناً في أسر العاشق في طفولة حجرية لا يجد سبيلاً للخروج منها: من جامي ونظامي كنجوي في فارس، إلى الششتري الأندلسي، وصولاً إلى أحمد شوقي وصلاح عبد الصبور وزكي مبارك في مصر، ولويس أراغون في فرنسا ولوركا في إسبانيا، ومحمد علي شمس الدين في لبنان، لا تزال قصة ليلى والمجنون تكرس نفسها كربة للإلهام يغترف منها الشعراء ويضيفون تنويعات عليها تجعلها متوهجة مشتعلة، كتلك اللحظة التي جمعت المجنون بليلى عند سفح جبل التوباد. نعرض في كلمات باقة مما استلهمه الشعراء من أسطورة الحب الخالدة.

اعداد **مريم ميرزاده ومحمد ناصر الدين، ورشيد وحتي**

1- عبد الرحمن الجامي (مواليد جَامْ، في أفغانستان الحالية، سنة 1414 ـ 1492) بين أهم الشعراء الكلاسيكيّين الناطقين بالفارسية. كان فقيهاً، متصوّفاً وشاعراً. عاش حياةً طويلة تمتد تقريباً على كامل القرن 15 الميلادي. اشتغل على الثيمات العرفانية نفسها للرومي، ونظامي وحافظ. عاش لمدة طويلة في بلاط حسين بَيْقَرا التيموري، الذي جمع من حوله نخبة من صفوة الشعراء والجرفيين والمنمنمين. في 1484، نَظَمَ روايته الشعرية «ليلى والمجنون»، كتأويل صوفي لقصة ليلى والمجنون العربية (شذرات بترجمة رشيد وحتي عن الفرنسية)

اللّقا خَفيةً في البيداء: وكانا يتناجيان أسرارهما القديمة. واخْتَرَمَا معاً دُرَرَ ما لا يُقال. (فصل 49).

موت المجنون: في تجويفة فراش من تراب، بدا المجنونُ نائماً في كنف هذا الاحتضان الرقيق. ولكنه، حقاً، كان نائماً نومة موتته. أسلم روحه من فرط حرقة الفراق. (الفصل 51).

يأس ليلى: بلغ ليلى أنّ المجنونَ مات، فبقيت طريحةَ الأرض وسط ادمعها، ادمع من دم، وعلى قلبها علامةُ حديدٍ حام منْ حداد، كالتوليدية (...) فقد هذا القمر اللآلاء كل ضيائه وكورة ما كادت تفتتح، حتى ذبلت كينونتُها. (الفصل 54).

بستان الأرواح العاشقة: سَجَّوْا جسدَ ليلى في مَصَاغ الأرض، مثلما توضع لؤلؤة. كذا تيسَّرَ للحبيبَيْن، كجوهرتين خالصتين، أن يرقدا معاً في فراش القبر. وصار هذا المكان المغلَق، الذي استقبل جسديهما العاشقَيْنِ المَيْتَيْن من أجل الحب، بستاناً تجتمع فيه، خلال كل الأزمنة، الأرواح العاشقة التي تحج إليه من كل الآفاق. (الفصل 55).

■■■

2 . نظامي كنجوي شاعر فارسي (1140 ـ 1203) اسمه الكامل الياس بن يوسف نظامي كنجوي. عاش خلال فترة حكم السلاجقة ويعتبر مؤلفاً لأول ملحمة في الأدب الفارسي. كتب جميع أشعاره باللغة الفارسية وتقع مقبرته في مدينة كنجة في جمهورية أذربيجان (شذرات من قصيدة «ليلى والمجنون» بترجمة مريم ميرزاده عن الفارسية):

لمّا سمع مجنونُ نصيحةَ القوم، اشتاطَ غيظاً من مُرّ الكلام ضَربَ بيده ومزّقَ قميصَه فما حاجةُ الميتِ بعدُ للكفنِ الذي اختار خارجَ الدارين له سكنا. أنّى لقميصٍ أن يحتوي منه الجسدا مثل وامقٍ فيَّ إثر عذرا». صعدَ الجبالَ وجالَ الصحاري، خلعَ ثوبَهُ مثلَ الشريد، تاركاً الدار. جلسَ على عتبةِ الرحيل شقَّ جُبَّته، وخاط درعاً كسرَ أغلاله، ويداهُ تحترقان مثل الغرباء. مشى في الأقاصي عارِيَ الصدر ممزّقَ الثوب مثلَ والٍ يسيرُ نحوَ موته سليبَ الإرادة لا حول ولا قوة حتى عُرفَ في الآفاقِ بالمجنون، ونداءُ ليلى ليلى لا يفارقُه، مقطّعاً إحرامَهُ، كاشفاً رأسَه، أسيراً في دروب الملامة والعتاب «وامقِ والعذراء عاشقان في الأساطير الفارسية)

■■■

3 . أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي. وُلد في ششتر إحدى قرى وادي آش في جنوبي الأندلس عام 610هـ. برع في علوم الشريعة من القرآن والحديث والفقه والأصول، ثم زاد الفلسفة وعرف مسالك الصوفية ودار في فلكهم، وكان يُعرف بعروس الفقهاء وبرع الششتري في فنون النظم المختلفة الشائعة على زمانه من القصيد والموشّح والزجل. بدا حياته تاجراً جوالاً وصحب أبا مدين شعيب الصوفي بن سبعين، ثم أدّى فريضة الحج وسكن القاهرة مدة. توفي في مصر في بعض نواحي دمياط، وله ديوان ضمنه قصيدة «سلبت ليلى» التي غنتها فرقة «ابن عربي، المغربية».

سَلَبتْ لَيْلى مُنى العَقْلا
قلتُ يا ليلى ارحمي القتلى
حُبُها مكنونْ
في الحشى مخْزونْ
أيها المفتونْ
همْ بها ذلا
إنني هائمْ
ولها خادمْ
أيها اللائمْ
خَلِّيني مهلا
لزمتْ الأعتابْ
وطرقت البابْ
قالتْ للبوابْ
هل ترى وصلا
قال لي يا صاحْ
مهرها الأرواحْ
كم مجب راحْ
يعشقُ القتلى
أيها العاشقْ
إن كنت صادقْ
لّسوى فارقْ
تغتنمْ وصلا

■■■

4- أحمد شوقي (1870-1932) شاعر وأديب مصري، يعتبر رائداً للشعر العربي المسرحي، وقد استلهم أسطورة ليلى والمجنون وأعاد صياغتها في قصيدته المشهورة «جبل التوباد» التي غناها فنانون كثر أهمهم الموسيقار محمد عبد الوهاب:

جبل التوباد حياك الحيا
وسقى الله صبانا ورعى
فيك ناغينا الهوى في مهده
ورضعناه فكنت المرضعا
وعلى سفحك عشنا زمنا
ورعينا غنم الأهل معا
وحدونا الشمس في مغربها
ويكرنا فسبقنا المطلعا
هذه الربوة كانت ملعبا
لشبابينا وكانت مرتعا
كم بنينا من حصاها أربعا
و انثنينا فمحونا الأربعا
وخططنا في نقى الرمل فلم
تحفظ الريح ولا الرمل وعى
لم تزل ليلى بعيني طفلة
لم تزد عن أمس إلا أصبعا
ما لأحجارك صمتا كلما
هاج بي الشوق أبت أن تسمعا
كلما جئتك راجعت الصبا
فأبت أيامه أن ترجعا
قد يهون العمر إلا ساعة
وتهون الأرض إلا موضعا

■■■

5- محمد علي شمس الدين (1942) شاعر لبناني يعتبر من طليعة شعراء الحداثة في العالم العربي منذ عام 1973. في ما يلي قصيدة «وجه ليلى» المستلهمة من قصة ليلى والمجنون:

وجه لليلى هو العشق
ما تفعل الآن ليلى
أتنسي مواعيدها؟
بين وقع الخلاخيل والنار
هذا دمي غائراً في الخطى
شاحباً كارتحال اليمام
تغربتُ حتى بي استأنس الوحش
وانحلّ خوف المسافات عن كاهلي
وساوى بي القفر سكانه
فهل يفهم الرمل حزني
وشوقاً يخضّ العظام؟
وقلت ارتحل يا فتى نحو نجد فقد هاج منها الصبا
(ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد)
(فقد زادني مسراك وجداً على وجد)
تسنمتها ناقة من دمي
وخوّضت في القفر
أدلجت نحو الخيام التي رنق الليل جفناً لليلى بها
تراءت سماء على صدرها نجمة مثل حزني (ووجه لليلى)
وكانت تحوم الغزالات حولي فأبكي
واوي إلى نخلة (وجه ليلى على جذعها في الشام).
أتاني من القاع ريم
فقلت اقترب فلما دنا كان وجهاً لليلى
فعانقته
وغمّست بالدمع قرنيه
ألوي على ساعدي جيده
وبتنا اليفين ثم افترقنا
أهذا هو العشق واحسرتاه؟
وقلت ارتحل ليس هذا لقاء المحبين
قلت ابتعد تلك أعلامها في الخيام
فلما التقينا وانست منها سلاماً وظلا
وقبلتها في الفم الرطب أنكرتها
وأعلنت هذا جنوني
فهل أبصرت عينك الآن وجهاً لليلى؟
ومن أنت؟ من أنت؟
آه!!

وأقفلت وجهي بكفّيَّ
حتى غدا مثل باب الرُّخام
وحمّلته نحو أهلي
فقوموا اشهدوا ولا تسألوا
فقد آن أن تستريح العظام
علقت على باب الدنيا قلباً مطعونْ
وصلبت جناح الطير على جذع الزيتونْ
ونقشت على عنقي سيفاً
وعلى هدبي سيفاً مسنونْ
وشنّقت الشمس بأعتابي
وصفعت قفا القمر المفتونْ
لا قيسٌ أحب ولا ليلى
عرفت وجهاً للمجنون.

■■■

6 - لويس أراغون (1897-1982) من أعلام الشعر الفرنسي المعاصر، تم ترشيحه لجائزة نوبل للآداب أكثر من مرة، وأشهر قصائده «عيون الزا» التي استلهم فيها أكثر من مرة قصة ليلى والمجنون (مقطع بترجمة سامي الجندي):

يا اسماً ليس أسمي يقف في فمي
كشيء من طهارة يكسر نغمه
كزهرة في الزيزفونة نشم قبل أن نرى
يا اسماً من فانيلا وجمر يا مثل طائر
على غصن
خفيفاً على الشفة الراعشة حلواً على
ملمس اليد
كزجاج تحطّم كمثل مداعبة
كاعتراف بالحضور على طرف الظل
وإغرائه
اسم بعيد في المدينة وقريب كتمتمة
عاشق
يا اسماً يحمرّ على لساني وما أن ألفظه
حتى أشتهي أن أبقى ذيلاً لتوبه أو عبيره
الا أكون سوى غباره أو ذكرى خطوه
الدقيق
ومع ذلك إذا ذكر أحدهم يوماً
أني قلت هذا الاسم الذي لها وتضطرب
روحي لها
فافعلوا ما يريده القلب: أن أبقى بلا اسم
في جوارها وعلى دربها ولتقولوا إني
مجنونها.

«ليلى والمجنون» (1911) للبريطاني ادموند دولاك (1882 ـ 1952)

هكذا تكلّم الشعراء الشباب عن الحبّ

كيف يتكلّم الشعراء الشباب اليوم عن الحب؟ هل غادر شعراء الحب من متردّم فكما يقول محمود درويش: «لم يَبقَ في اللغة الحديثة هامشٌ للاحتفاء بما نحبُّ فكُلُّ ما سيكونُ... كانْ»، أم أنّ الحب بلا أقنعة هو تلك الزهرة البرية المختالة التي تتربّص جذورها بالفصول لتشقّ طريقها وتنبت في الصخر ذات ربيع؟ هل فعلاً هم جيل الفايسبوك والسبابة بتعبير الفيلسوف الفرنسي ميشال سير، ما يفترض أنّهم مدموغون مسبقاً بنهمة هدم هياكل «الثبات» و«اللغة» وأنهم كائنات الشعر التي لا تحتمل خفّتها؟ لكنّ الحب أجمل ما يتوهج في العشرين ويكون أقرب إلى أغنية شارل أزنافور البوهيمية في حب باريس. تجارب شبابية تكتب الشعر بحساسية عالية ولا تكترث لتقسيمات النقّاد وأصداء المعارك والسجالات التي عفا عليها الزمن. تستمع إلى الصوت القادم من الجوهرة التي في الصّدر بتعبير حافظ الشيرازي، تكتب عن الحب والأمل والألم بلا أقنعة أو تهويمات نفسية وترميز ثقافي معقّد، وإنما شذرات من خطاب محب. بعضهم نشر مجموعته الأولى منذ وقت قريب، والآخر يختطّ لنفسه سبيلاً في الطريق الصعب. هي قصائد من لسان الحب إلى قلبه في عيد الحب، ننشرها في «كلمات» ليبقى الشعر كما في ختام السورة ذلك المداد الذي لا ينفد أبداً

اختيار وتقديم **محمد ناصر الدين**

◂ قراءة الكفّ

أحمد الأمين (لبنان)

يبدأ الحبُّ من اليدين
من مكانٍ ما هناك
يؤدّي إلى القلبِ
من عقدةٍ في منتصفِ الأصابعْ
تجعلُ الجمالَ ممكناً
واللمسَ احتمالاً للحياة.
يبدأ الحبُّ من الكسرِ الغائرِ
حيث يتجمّعُ الألمُ،
يبدأ من أعلى الرأسِ
نزولاً إلى الكتفين
ليصيرَ الانحناءُ سهلاً في النهاية،
ينتهي الحبُّ بنقطةٍ ما
في أسفلِ الصّدرِ،
قادرةٍ على ذرفِ الدموعِ
لأسبابٍ تافهة
ينتهي الحبُّ بصوتٍ حاسمٍ
كصافرةِ النهاية.

◂ الكتابة إلى جوليانا وباريس

ميشيل الرائي (العراق)

في تلك الليلة
كنتُ وحدي مع غابةٍ متصدّعة بالقمر
تعبٌ بالقبعات
داخل عيونك الغريبة
تنامُ تلك الأوعية التي مزاجها متشردٌ
إنّهُ مرضي
يأتي من نهاية العالم
يأتي بينما
المدينة بأكملها
صفيرٌ
رمالُها قيثارات تقطر دماً على
قمصان بيضاء
ساعاتٌ بطيئة تطبعُ بداخلها المزيد
من السعادة
شبحٌ باطنيٌّ يعودُ على عكّازات من
المعارك.

◂ خطوط التعب الطويلة

باسل الأمين (لبنان)

حُكّي يدي باظافرك
إنّ لي قلباً هناك
على خطوط التعب الطويلة
الأصابع ببساطتها
قلبٌ يحتاج من يحكّه
من يمسح عنه وحدته الطويلة
مثيلة الطرقات المشجرة
التي عبرناها في مخيّلتنا
مع أحدهم
إذ لا يمكننا
حتى في رؤوسنا
أن نعبر الطرقات وحدنا.

◂ رحيل

محمود وهبة (لبنان)

الصدر مُلقى على العتبة
في الخارج
رجُلٌ يكنسُ هذا البرد بدمعة فوق
الخد
السلاسل نقصها فقط حلقة
لكي تكتمل
إنها قلبك.

■■■

بكثير من الاحتياط
أرمي يدي الساحرة في الجو
أبادلك التحية
بلا وجل أو خوف
وبعيداً من الخسارة
أريدك هذه الليلة أيضاً
كوردة بلا رائحة.

■■■

لن أعدك بالنسيان
لن أجد امرأة أخرى
أعدك بأن أرخي الظلال على ركبتيك
أعدك بالهدايا
وبالكتب السميكة
بالشجيرات التي تُنبت زرعاً كثيراً
بسماء صافية أعدك
وبأخطاء كثيرة نرتكبها معاً.

◂ انهار تصبّ في جنّة واحدة

مروى بديدة (تونس)

رأيتكِ في منامي أميراً
يجفلُ حصانكِ الرماديّ فتروّضهُ مُراراً
ثم تركبهُ مسرعاً نحوَ درويش المجهولة
بعينين خجولتين وسحنةٍ ذابلة
غادرتّني خائفاً وجِلاً
تاجٌ ثقيلٌ على جمجمتك
تقاطعت فيه أقواسٌ قزحٍ وغيوم
وبحار هائجة
حبٌ كبيرٌ يحبطُ جبروتك
آه!
ظهرك العريضُ ينحني مجدداً
عدتِ إليّ أسفاً
تركتَ رفعتكَ وأحلامك الصّعبة
مرةً ثانيةً تمدُّ يدك نحوَ أصابعي
بتهذيبٍ ودونَ وضوحٍ ينتهي الحُلم
نورٌ يسطعُ من طبقةٍ أظافري
بلا توسُّل
ينسكبُ فمك الحارُّ في فمي!

◂ اسماء الايام

لين نجم (لبنان)

إنّه الخميس مجدّداً. هل صرت تدرك
ما يؤول إليه هذا؟ إنّه اليوم الّذي
التقينا فيه. اليوم الأحبّ إلى قلبي.
ألم تنتبه في كلّ خميس كيف تتغيّر
نبرة صوتي وتصير أكثر رقّة وحزناً.
الأصوات الحزينة يشوبها جمال
خفيّ. لا تكون جميلة إلّا بحزنها.
عليك أن تفهم في هذا الخميس
وتلتقط إشارتي. وقل لي أنّني خرقاء
ولكن ظريفة. وبالمناسبة، أنت ظريف
أيضاً وجميل. جميل جدّاً. الآن عدت
إلى ركاكتي. عدت إلى وصف وجهك
بالجمال. لا يعرف الحبّ إلا الركيكون.
ألم أقل لك ذلك؟ أنا أقول لك الكثير من
الأشياء أصلاً، ولكن أنت لا تلتقطها.
ربّما أنت ضائع. لا تخف هذا الضياع
طبيعيّ. يقولون لي إنّني لا أعرف ما
أريد لأنّني لا أستقرّ على شيء واحد
فقط. هذه حداثة في المعاملة. أنا بنت
ذكيّة. أعرف كيف ألعب الأشياء على
أصابعي. إلّا أنت. أخسر أمامك دائماً.
لا تسعد كثيراً لذلك لأنّني أخسر
بيدي، لأنّني ليّنة معك. لو عدت إلى
ذكائي، فلن يعجبك الأمر أبداً. ولكن
لن أعود الآن. أنا بنت هنيّة أيضاً.
كان عليهم أن يسمّوني «هناء». الأهل
عادةً لا يعرفون انتقاء الأسماء بشكل
جيّد. تقول تاتا أنّ اسمي خُلق لي،
على مقاسي. ولكنّني أعلّمها القول.
أنا لديّ ليستة في الأسماء المحبّبة.
يحلو لي أن أُسمّي كلّ يوم بإسم.
مثلاً، يوم الإثنين: ليلى. يوم الثّلاثاء:
هناء. الأربعاء: تيريز. الخميس: على
ما يبدو أنّ الخميس لك فقط، سمّني
بما يحلو لك.

◂ قلب ينازل الحب بقفازات مهترئة

عثمان الدردابي (المغرب)

هذا الذي دعستِه بقاع كعبك
كصُرْصُور
وأنت تصرخين
لتتغلبي على خوفك
وتقززك
هو بالمناسبة
قلبي

■■■

لأجعل امرأة تسقط في قلبي
ملاكه
عن آخره بالثقوب والحُفَر

■■■

مزهريةٌ عند حافة الطاولة
معرض
للسقوط في الحب
في أية لحظة

■■■

من منكم وضع قلبي
عند مقدمة مثلث الكرات
على طاولة البلياردو!

■■■

منفضة السجائر على طاولتك
لا تشبه قلبي
ولا احتراقُ السيجارة
أو رنتاك
قلبي
منفضة السجائر
على طاولة المرآة التي
لا تدخن.

◂ ورطة كبرى

علي شمس الدين (لبنان)

أن أحبك يعني أن الشجر
يصفر على
الأوراق
الأوراق بنات الضجر
... الضجر

■■■

ورطةٌ كبرى
يدي شبّتْ عليكِ
قلبي شبَّ عليكِ
والماءُ
شبَّ عليكِ

■■■

شيءٌ ما
أصاب السّفينة،
هَرَبي العصافير
والغزلان
وكلّ من يحبون
وكلّ من يكرهون،
لن أنجوَ: أنا ذاهب إلى الحانات والمقابر
وتذكّري بعد الطوفان
أنّي كنت اليمامة

◂ في هذا الطرف ظلّ واحد

صفاء اسكندر (العراق)

لكِ أن تدخلي قلبي
وتتأكدي من ذلك العفن الذي صنعه
ابتعادك
وتلتقي بالأغاني التي أردّدها
عندما ينتهي الليل
ولم أقترأ بعدُ الكتاب الخافي على
صدري
لأن يذكِ نسيته
عندما كنست كلّ شيء
في الجوار مني.
ولأنني لم أعبر الفجر بعد
كان من الجيّد أن أكتب لكِ عن الوردة
الذابلة
قرب نافذتي
كانت تستسلم للذبول مثل وجهي
من يدري
لعلكِ قلتِ: وداعاً (بلا صوت)
مثل الأجراس الخربة
حتى لا يستيقظ قلبي لموته مرة
واحدة
لكنه استيقظ لموته أكثر من مرة
واحدة.

◂ البكاء اسهل من ارتداء حقائة صدر

محمد رضا (لبنان)

قولي للرجل الذي تحبينه
أنه لا بأس من أن يبكي على كتفك
أخبريه أنّ البكاء أسهل من ارتداء
حمالات الصدر
وترطيب البشرة
اطلبي منه في كلّ مرة أن يبكي أكثر
أخبريه عن حزن الأزهار في المساءات
ونعومة القش
وهشاشة الغيم
قولي له إنّ الأحزان الكبيرة ستمر
لأنها ليست أكبر من حدقة العين
وإن الدموع التي يخرجها الآن إلى
السطح
لتكون كالجنائز
لن يحضرها أحد
ولن يهيل عليها التراب سوى حفّاري
قبور
جاؤوا من أجل أجور زهيدة
ولم يبقوا لقراءة الفواتح .

◂ حرب باردة

عامر الطيب (العراق)

كبرتُ على الحب الآن
لم أعد أدخن لصق نافذتي متأملاً
الأمطار التي تهطل ببطء
كأقدام الغرباء..
لم أعد أرن الأجراس
دون أن تكون لي حاجة
أو أكتب على الجدران التي أتمنى
زوالها.
لقد كبرتُ وصرت أجفف
دموعي بكمي متقوياً
كمن يرمق الطيور الميتة في قصيدته
هكذا أعزي نفسي بنفسي.
من شرفتي تصيح النجمة كفتاة
متطايرة
فافرش لها المرايا
المكسورة على هيئة أنهار!

◂ في زمن الخوف

ميرنا عيط (لبنان)

أحبك
كمن يعانق حرية
تقضم الأحجار.
أحبك
كمن يحاول الضحك
أول الليل.
أحبك
كشرٍ أنقذ طفولته من نار تتأرجح
فوق كرسي.
أحبك
أول الغيب
عند أول عصفور
أطلقه الله ابتهاجاً بالخلق.
أحبك
وفي يدي مكنسة الوقت
على حذاء متسول
ألقى ما تبقّى من الصلوات
في بحيرة.
أحبك
حين أخاف

فأصير ورقاً من نحاس
وإزميلاً من غضب.
أحبك
في غبطة الأرق
المُتوسّد أرجاءَ الهواء المسنون
كالقبعات الحمر أسفل الضحك.
أحبك
حين أنزلق
على أسنان مشوهة.

◂ حداء

زنوبيا ظاهر (لبنان)

هلّ تعلمُ أنّي
قَطَعْتُ شَرايينَ يَدَيْهِ
ثمّ وقفتُ في المرآةِ أُحَدّقُ مذْهولةً
بِسِحرِ القاتليْنِ
جَسَدي الذي
شَبَّ كالحصانِ في وجهِ دَمِهِ
الحصانُ الطالعُ
الحصانُ الراكِضُ
الحصانُ الراقِدُ
الحصانُ المُتَكِئُ على أَفْعاهُ
الحصانُ الشيخُ المحفورُ وجْهُهُ في صخرةٍ
وفي شُعاعْ
لمْ يَعُدْ يَشُبُّ كالانبياء، في وجهِ
الفُتراسي.

ترجمة

جان الموهوب عمروش: على التّلال الزرقاء غفا اليأس

وُلد الشاعر والروائي جان الموهوب عمروش (1906ـ 1962) في منطقة تُدعى الصَومَام، وبالضبط في قرية إغِيلْ عْلِي، في ولاية بجاية شرق الجزائر. ينحدر الشاعر من عائلة جزائرية أمازيغيّة نزحت نحو تونس. والدته هي الشاعرة فاطمة آيت منصور عمروش التي غادرت قريتها تيزي هْبِيلْ وهي شابة، هرباً من سوء المعاملة كونها ابنة مجهولة الأب. التحقت فاطمة بمدرسة فرنسية للدراسة، ومن ثم اشتغلت في «مستشفى آيت مْنُغْلَاتْ» كممرضة، وقد اعتنقت الديانة المسيحية خلال تلك الفترة. تزوجت بعد ذلك من أنطوان بلقاسم وهو جزائري أيضاً، وأنجبت منه تسعة أبناء، منهم الموهوب. تقول المراجع بأنها فجعت في سبعة منهم توفوا تباعاً، ما جعلها ذات شجن عظيم ميّز قصائدها وأغانيها الموسومة بالأسى والحسرة. أورثت مارغريت فاطمة آيت منصور لابنها جان الموهوب وشقيقته ماري لويز الطاوس عمروش شغف الشعر والكتابة والغناء والاعتزاز بالثقافة الأمازيغية.

بعد الهجرة، تلقّى جان عمروش تعليمه الثانوي في «كلية علوي»، ثم أكمل الدراسة في «مدرسة سان كلو العليا للأساتذة». كان يحلم دوماً بامتهان التدريس، وقد حقّق ذلك الحلم بعد انتقاله للعيش في تونس برفقة أسرته. هناك، ساعده صديقه الكاتب الفرنسي آرمان غيبير على نشر مجموعتَيه الشعريّتين «رماد» (1934) و«نُجمة سرّيّة» (1937)، ما جعل اسمه معروفاً في الأوساط الثقافية هناك. كما كتب خلال تلك الفترة قصائد ومقالات نقدية في المجلات التونسية، وألقى محاضرات في «دار إيْسو» في تونس. في عام 1939، صدر له ديوان «أغان بربرية من بلاد القبائل» في تونس العاصمة. وكان عبارة عن قصائد أمازيغية تعلّمها الموهوب من والدته مارغريت فاطمة آيت منصور، وتكفّل بترجمتها من لغتها الأصلية إلى الفرنسية. أما في عام 1943، فقد التحق جان الموهوب عمروش بوزارة الإعلام في الجزائر العاصمة، ثم انضم إلى الإذاعة الناطقة باللغة الفرنسية. وخلال سنة 1944، صدرت مجلة «لآرْش» في الجزائر العاصمة، ونشرت تحت رعاية الكاتب الفرنسي أندريه جيد، وإشراف الموهوب عمروش وجاك لاسانيي. وفي عام 1958، أصبح جان عمروش رئيس تحرير إذاعة R.T.F وكانت حواراته مع بول كلوديل، فرنسوا مورياك، رولان بارت، غاستون باشلار وأندريه جيد الأشهر على الإطلاق، إضافة إلى ألبير كامو الذي قيل بأنه كان أحد تلاميذه عندما كان مدرّساً. في عام 1959، قدّم الموهوب عمروش برنامجاً أسبوعياً بعنوان «أفكار ورجال»، لكنه جُرّد من منصبه وبرنامجه في الإذاعة في السنة نفسها بسبب آرائه السياسية. لا بد من أن نذكر هنا أنّ جان الموهوب كان أيضاً وسيطاً بين الجنرال ديغول وفرحات عباس، زعيم الحكومة المؤقّتة للجمهورية الجزائرية آنذاك. لكنّ أحداً من الطرفين لم يذكر هذا الدور علناً. قبل وقت قصير من وفاته، علم الموهوب عمروش بإعادته إلى منصبه في R.T.F، وبعدها توفي في 16 نيسان (أبريل) سنة 1962 في منزله الباريسي جراء معاناته مع سرطان الدم. بقي جان الموهوب عمروش حياً بشعره وكتاباته وبمواقفه السياسية التي عرفت النور بعد تيه كبير عقب وساطته بين ديغول وفرحات عباس. إذ أعلن أخيراً مناهضته للاستعمار الفرنسي وتنصّله من الممارسات الاستعمارية التي كان قبل ذلك في حيرة حيالها. كما اختار صف المثقّفين الجزائريين الذين أثروا الدفاع عن حرية الشعب وحقّه في تقرير مصيره. كل هذا لم يشفع له ليُذكر من طرف الجهات الرسمية الجزائرية التي تنكّرت كلياً لوجوده ولذكراه في تاريخ الأدب الجزائري المكتوب، ولدوره الكبير في إثراء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية. في 21 آذار (مارس) 1977، ذكره الرئيس السنغالي الشاعر ليوبولد سنغور وقام بتكريم ذكراه، إذ قال في خطاب مطول له داكار: «إنّ كفاح أسرة عمروش فخر لكلّ أفريقيا».

ترجمة وتقديم **سلمى عمار قويدر**

قِف أمامي يا بُنَيّ
حتّى أحفَظَ قامَتَكَ في الذّاكِرَة.
أوَدُّ الذّهاب لُملاقاةِ عائلتي:
جمعٌ من الأيادي الحانية
حيثُ سيُجَنّا النّسيانُ.

أريدُ المُضيّ..
لأجد عائلتي البَشريّة الحقيقية.

تحت الفروع البارزة
لشجرة الزيتون المُسمّرَة
في المنحدرات العارية
لتلك التّلال الزرقاء
غفا اليأس.

والسّمَاءُ الضّارِمَةُ
فوق هذي الجموع الضائعة أبداً
حيث الموت غيرُ المُذرِك البديع
تَذُقُّ نداوتها الزرقاء.

لقد انسلّت الحياةُ الهَشّةُ
من أزهارِ شجرِ الخوخ البنفسجية
وفي قعرِ الأخوار الزّرقاء
غنّى ماء الرّحمة.

أوَدُّ الذّهاب لألقى الملائكة، إخواني
حيثُ البلد الأخرسِ الّذي يَسجنُه
قلبي

أرواحٌ..
يا أرواحَ الموتى
تحت الصّخر المخطّط
أين مكانُه
مكانُ طفلكم المحتُومِ
طفلكم المسجون

إنّ الزيتون ينوحُ فوق رفاتك المنسيّة
لكنّ الزيتَ المُضيءَ لا يمكنه أبداً
أن يمنح الحياة لأعضائك الجافة.
هل تَنسَكِبينَ في السّماء
عندَ السّاعةِ التي يحلّقُ فيها
«البُرْني»*
حولَ المَهاوِي الزرقاء؟

يا مسافري القلقِ الأبدي
هل أنتم من يعبرُ حشود النّجوم
التي لا تُحصى في السّماء السّوداء
حيثُ سَيُوميءُ لي نجمي ذات يوم؟

أين مكانُه
مكانُ طفلكم المحتُومِ
طفلكم المسجون

أيّ رسالةٍ كانت تحملُ؟

ثُراني كنتُ الرّسول؟

■■■

إنّدَكّي ايّتُها الجبالُ
التي فَرّقْتِني عن ذَوِيّ
دَعي الطّريقَ فَسَرَحاً أمام ناظِرَيّ

نحو بلد والدي الحبيب.

إني أَجْهَدُ بلا جدوى لأُتِمّ الكتاب
وقلبي سجينٌ هناك
فسلاماً وتحيةً يا وطني.

عيناي جابتا عوالِم
ونظري عاصفةٌ من ربيع
داخل جَلبَةِ الثلوجِ الذائبَة

أَمَاهُ، آه يا أَمَاهُ الحبيبة
إنّمَا المَنْفَى محنةٌ مَديدَة.

■■■

أُمَاهُ!
قَرّري غَنّي:

هل عليّ الرّحيلُ؟
أم وجب أن أبقَى؟

إذا ما رحلتُ؟
يغدو البحر مكسوراً
إذا ما بقيتُ؟
يبتلعني النّهُر.

■■■

ثُراني سأحظى بوقتٍ للكتابة
وللبكاء؟
هل سأغنمُ حياةً للرّوح وزمناً
للخَلْق؟

هل سأملِكُ ثانيةً قوةَ التّصرف
والعطاء؟

يَنْسابُ بُكَائِي مِن بينِ ضحكاتِكم

وحيداً، يُدمّى جُرحي في داخلي.

استحالَ بيتي وحشاً ضارياً
وصرتُ أهيمُ بلا راحةٍ عبر الطرقاتِ.

أَتَوَسّلُكَ، يَا إِلَهَ السّمَاوات
مَهّدِ الدّروبَ تحتَ خطواتي...

■■■

قَضَيْتُ أَلَمِي على من لم يتعذّب قَطُّ
فَأَخَذَ يضحك على حالي.

حَكيتُ وجعي لمن خَبَرَ الألم
فانحنى نحوي
وانهمرت دموعه قبل دموعي.
لقد كانَ ذا قلبٍ جريح.

■■■

كلُّ شيءٍ يموتُ
كلّ شيءٍ يَضمحلُّ
لتستمر الحياة.

من ديوان «رماد» الذي كتبه بين الأعوام 1928-1934

أسرة عمروش في تونس عام 1922

قصيدة

شاهد واحد... وميتات كثر

محمد ماجد العتابي *

عند بريقِ مقلتيك في تمهل الأيام،
حين يتسرب غروبك من نافذة الصمت؛
سأهيل عليك شرودي في ذاكرتك
أيها المحدّق في
يا ساهماً في بياض الوقت
من يردمُ هذا القبر في قلبي؟

كل نهايةٍ فاتحةٌ للبدايات
وكل بدايةٍ سماءٌ جديدة

أبدأ فيك
عن وعدك الذي يفوح منه الشمعُ والليمون
وعد التجاعيد في منفى باردٍ وبعيد
حيث الكنزة الحمراء/ اشتعال الدفء
في حكاية/ الحديث عن الجميلات
اللاتي صرن أغنيات/ سُعالٌ بين
نفثتي دخان/ عناوين البرد/ البكاء
عند الشعر/ القصيدة في الغياب/
عن فعل لا شيء/ عن الغياب

حزينٌ هذا التراب
لأني بعيدٌ عنك

صامتٌ هذا الحجر
لأنك بعيد عني

تبتسمُ
أرى الزرقة في فمك

تبكي
أجدُ الدمع في عينيّ

أنتهي بك
يا وجع النهايات ولذعة الأحلام
أحدّثك عن انكسار الضوء حينما
تكون وحيداً

أذكرك
أشمُّ الغياب في سديم الليل

كيف تراك سمائي؟
هل يمرُّ دمعي حاملاً مطرك

دعني أقول الشعر
هيّئ جانباً من هذا الأبدي
لكتفين منذورتين للنحيب
للصحبةِ في آخر الطريق
للبحر يهيمُ في رئتيك

وجدتكَ هنا اليوم
بكيتك هناك في الأمس
شاهدٌ واحدٌ
وميتاتٌ كُثُر
وردةٌ واحدةٌ تعرفك
ومازُون يقطفون الوقت

أعدُّ قبرك في منامي
فتُنازعني السنون
قبرُك الخريف في آخره
قبرك أول الحب
قبرك تزجية الوقت للعابرين
قبرك خدش الدمع على خدي الهزيل

وبين شفتيّ والآه
أكفّن هذي المدينة

بين تنهيدتين وذاكرة
أفتتح النهاية
كل سماءٍ نهايةٌ ووداع

أفتحُ باباً أول الفجر
أغلق نافذة آخر المساء

* العراق/ الكويت

ماريون لونسيو ـ «كل نهاية بداية» (طباعة رقمية ـ 2012)

نص

موسم الدموع

مريم عبيد *

أيا رجُلاً يستفزُّ حنيني، أودّكَ الآن
أغلق بابَ السّماءِ على ما تعتّقَ من
قطراتِ المطر..
وأخفي بكلتا يديَّ عجينَ الألوهةِ..
تأكلُ نارُ الطّبيعةِ سرَّ حنيني
فأستجمعُ الذّات أقرأ ما قد تبعثر في
مقلتيك..

وفي ضحكةِ الغيبِ ترتسمُ الآن مثل
الطّفولة فوق المدى.. وهذا المدى لم
يعد لسوانا.. فنحنُ صغارٌ أعدنا
السّنينَ إلى قحّةٍ من زمانٍ عتيق..
ادّخرنا على الحزنِ أوجاعنا.. وجئنا
نختبئ ما قد تيسّر من دمعةٍ لا تريد
النّزول.. فهذي الدّموع قداسة حزنٍ..
حصادٌ كبيرٌ لصدرِ الشّتاء..
مراسيلُ تُتلى على الوردِ حيناً وتُتلى
كما طلسمٍ للفناء..
وهذي الدّموعُ تهقهقُ تجرحُ تذبحُ..
تقمّصُ منّا ذنوبَ الألى وتلقي علينا
ذنوبَ الذين سياتون زحفاً لأرضِ
الحياة..
الدّموعُ الدّموعُ اصطبارٌ وعشقٌ..
وقوفٌ ببابِ الحسينِ على أنهرٍ من
أنين..
الدّموعُ قلادةُ ظلٍّ تفسّخَ يوماً كشكلِ
الأديمِ بُعيدَ الجفافِ الذي قد أصاب
القلوب..
الدّموعُ افتراشُ المشاعرِ فجراً على
سفرةٍ من خواء.. وأمٌّ تكابدُ صوتَ
الطّفولة يسلخُ حزناً تطايرَ من
مقلتيها على جوعِ أولادها..
الدّموعُ انتظارُ المواعيدِ دونَ الجواب..
الدّموعُ قصائدُ فارغةٌ من دليلِ
السّياحة.. كلّ السّطورِ تحتَ التّحرّرِ
من أسرِ شاعرها لو لحين..
قصيدةُ عشقٍ تجاوزتِ الحدّ بعد
المسافةِ ألقت حِجاباً على الجغرافيا
وسالت ورواداً إلى أرضِ بابلَ..
صارت تَنهّدُ مثلَ الشّام.. وراحت
تفيضُ بدلتا النّيلِ، وتحلمُ بالموسمِ
المُخمليّ..

* عكار/ لبنان.

بيكاسو ـ «امرأة باكية» (زيت على قماش، 1937).

أقاصيص

يوميّاتُ قارئ

سامي موسى *

1. غرفتُهُ:

لم يملك المال، لأنّه لم يعمل. كان يقرأ الروايات المقرصنة المنشورة على الإنترنت، وبعد الانتهاء من كلّ واحدةٍ يسجّل عنوانها على ورقةٍ، يُلصقها على حائط غرفته، ويقول إنّه سيشتريها حين يمتلك مالاً. ظلّ يقرأ ويُلصق، إلى أن صار يعيشُ في غرفةٍ ورقيّة ال جدران.

2. سوءُ فهم:

يغرقُ كلّ شيءٍ في الظّلام والنّوم، فيما غرفتُهُ مُضاءةٌ بنور شموعِهِ. في الصّباح، بينما يتمشّى على طول الشرفة، يُسترجعُ ما قرأه، مُفكّراً في ما سيكتبه، تقتربُ منه العجائزُ مُبكراتُ الاستيقاظ، ويطلبنَ: «صلّ من أجلي يا أخ». همُّ اللواتي، من تكرار رؤيتهنّ لجزيرته الصفراء طافيةً في بحر الظّلمات، يتنّ يؤكّدنَ أنّه سيلتحقُ بالدّير عمّا قريب ليصير راهباً مبتدئاً. كان يتنبّه من شروده على صوتهنّ الراجي، فيبتسمُ من وسط لحيته العريضة المهملة.

3. طعامُهُ:

يذكّرونه بجوعه، يدعونه لمشاركتهم موائدهم العامرة أو لاقتسام لقماتهم البسيطة، لكنه يثبتُ على حرصه بألّا يُقيم صداقاتٍ معهم، كي يستطيع مفارقتهم والانتقال إلى أمكنةٍ وأزمنةٍ أخرى، يتعرّف فيها على شخصياتٍ جديدةٍ لا يشاركهم الخبز والملح أيضاً.

4. صديقُهُ:

لأنّه ليس في محيطِهِ من له اهتماماتُهُ ذاتُها، وكي لا يظلّ يحكي مع نفسه كالمجانين الرسميّين، أحضر دمية الكلب الأبيض التي كانت له في طفولته، ووضعها أمامه على طاولته. بعد فترة، لم يَعُدْ بحاجةٍ لمن يسمعه وحسب، بل لمن يفهمه ويناقشه أيضاً. نظر في عيني كلبه، واستهلّ طرح أفكاره بنباحٍ هادئ.

5. قبل نومه:

في البداية ظنّ أنّ إرهاقهُ هو السبب في غَبَشِ الكلمات، لكنّه اكتشف أنّها تتحرّك بالفعل. دبّت كنمالٍ مُفكّكة سطور المجموعة التي تحوي مختاراتٍ من القصص السّحريّة لبورخيس وأستورياس وكيروغا وكورتاثار، تسلّلتْ بين الكتب الورقيّة القليلة المبعثرة على الطاولة، ودخلتْ في المجلّد الضّخم لألفِ ليلةٍ وليلة.

6. داخل نومه:

يحلُمُ أنّه قرأ كلّ ما كُتِبَ منذ آن بدأت البشرية بالتدوين، لا لأنّه مُنِحَ عمراً لا نهائيّاً، بل لأنّ مكتبةً عظيمةً كانت نعشه، ومن حوله توزّعت الكتبُ كأزهارٍ لا تذبُل، يكفيه أن يمدّ يده ليحصل على ما يريدُ منها؛ العناوينُ التي علّقها على حيطان غرفتِهِ، وتلك التي لا تتّسعُ لها أيّةُ حيطان.

* سوريا/ بيروت ـ من مجموعة قصصيّة بالعنوان نفسه صدرت حديثاً عن «دار التنوير» (تونس/ بيروت)

دافيد جامان ـ «القارئ على الأريكة الحمراء» (زيت على قماش، 2019).

فكر

محمد سويلمي: العورة مفهوم اجتماعي

نورالدين بالطيب

كتاب جديد صدر للباحث التونسي محمد سويلمي المتخصّص في الشأن الديني والفكر الإسلامي. في «النساء في خطابات الفقهاء: قضايا العورة والجسد» (الدار التونسية للكتاب) يطرح الباحث قضية الجسد بين التمثّل الاجتماعي والتمثّل الفقهي. يكشف الكتاب عن تموقع النخب الدينية في النسيج الاجتماعي واستحواذها «على مسالك المعنى والنفوذ في شبكة السلطة» وانشدادها إلى الماضي في قراءة أرثوذكسية للتاريخ. ويعتبر أنّ قضية الجسد في المجتمعات العربية الإسلامية، تطرح بعمق محنة النساء ومعاناتهن «لأن الفقيه لا يزال محكوماً بذهنية بطريركيّة ترى النساء خطراً محدقاً باستقرار البناء الاجتماعي وتهديداً لديمومة النسق الثقافي».

يُترجم هذا الكتاب جهداً كبيراً في استنطاق المدوّنة الفقهية وتفكيك بنية التفكير في تمثّلاتها للجسد. قسّم الباحث عمله إلى أبواب ثلاثة، خصّص الأول للجسد والعورة والخطاب. في هذا الباب، تناول «الجسد وإدارة المجتمع» كما سمّاه باعتبار «الجسد» مفهوماً اجتماعياً وثقافياً أيضاً، وهو غير «الجسم». يرى أنّ الجسد صنيعة ثقافية لسياقات واستراتيجيات معلومة تتبنّاها المجتمعات، فهو يخضع لما سمّاه كليفورد غيرتز في كتابه «تأويل الثقافات»، لآليات التحت الرمزي في دورته البيولوجية والاجتماعية.

فالجسد يختزل ثقافة المجتمعات و«أجساد العالم هي في نهاية الأمر ثقافات العالم» على حدّ تعبيره. وبالتالي، فلكل جماعة ثقافتها الجسدية بما فيها من رسوم وشيفرات خاصة. في هذا الفصل، تناول حقيقة الجسد وتاريخية المفهوم والبناء والضبط الاجتماعي، فيما خصّص الفصل الثاني لـ«العورة وصناعة المفهوم» حيث يستعيد مفهوم العورة في النصوص التأسيسيّة وتمثّل الفقهاء لها ودلالتها المعجمية. يرى سويلمي أنّ مفهوم العورة «ثمار جهود مضنية ومتعاقبة طمست الدلالات الأولى للعبارة القرآنية وأكسبتها هويّة مفهومية جديدة». يُذكر أنّ «العورة» وردت أربع مرات في القرآن في سورتي «النور» و«الأحزاب»، وهي موزّعة بين المفرد في سورة «الأحزاب» والجمع في سورة «النور»، ما ينفي عنها معنى وحدة الدلالة وفق الباحث. في هذا السياق، يرى سويلمي أنّ الدلالات المسقاة قرآنية هي حصيلة مجهود تأويلي غَيّب محضنه الثقافي الأول؛ وأسقط عليه منظوراً قرائياً جديداً لطمس لحظة «القرآن المعاش»، وأحلّ محلّها لحظة «القرآن المدروس» بسبب بسط الفاعل الديني على المفاهيم الرمزية التي تعبّر عن المكان والزمان والمجتمع. وبالتالي، فإنّ دلالة العورة ـ كما تمثّلها الفقهاء الذين اشتغلوا بتفسير القرآن ـ مختلفة عن حقيقة النص القرآني كما وردت فيه.

ويقول في هذا المنحى «إنّ كثيراً من المفسرين مارسوا الاقتطاع على الدلالة القرآنية مسقطين خلفيّات ثقافية ونفسية؛ بما يجعل هذه الرؤى تعكس مستوى وعي الجماعة التي أبدعت تلك اللغة»، في إحالة إلى ما كتبه نصر حامد أبوزيد في كتابه «أنتروبولوجيّة اللغة». كما يذهب سويلمي إلى أنّ مرويّات السنّة التي ارتسم فيها هاجس الحدّ الجسدي للعورة والتنازع فيه، هو خلاف ناجم عن تقديرات فقهية تبحث لها عن مبرّرات حديثيّة».

مفهوم العورة تشكّل في سياقات ثقافية ضمن نموذج اجتماعي له سلطة رمزية ضاغطة. يستحضر الباحث الأحاديث النبوية الموضوعة والمنسوبة للنبي حول تحريم الحمّام مثل «شرّ البيوت الحمّام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات». حديث تمّ القدح فيه حتى في السرديات الأصولية نفسها. يكشف هذا الحديث المختلق عن طبيعة المجتمع البدوي المحافظ الذي لا يقبل ظواهر جديدة مثل الحمّام، وهو ما يؤكد الخلفية الثقافية والسياق الاجتماعي لتمثّل الجسد.

يقول سويلمي إنّ مفهوم العورة لدى المؤسسة الدينية كان «موضع مماحكة أصولية». هذه المماحكة تعود إلى اختلاف في التقديرات الثقافية والاجتماعية، بل إنّ كتب الحديث عملت على «تقنين» مفهوم العورة، و«الواضح أنّ البنى الثقافية والذهنية مارست ضغوطاً منقطعة النظير على المدوّنة الحديثة، فسرّبت إليها حزماً من الأعراف والممارسات والمعتقدات التي جهدت الجماعات المسلمة على ازدرائها وتوظيفها». وهو ما لا يحدث إلا وفق «شرعية الملفوظات النبوية». فتمثّل المرأة في صورة سلبية «يستجيب إلى الأكوان الرمزية لفترات التأسيس ولا مناص من تأييدها عبر سلطة المؤسس الأول ألا وهو النبي لإكسابها السلطة والوجاهة». كما يرى أنّ الأحاديث الشيعيّة تصف المرأة بالنقصان في علاقة بفكرة العورة. وهذه الأحاديث توسّع مجال العورة وتمنحه وجهةً جندرية. وتلتقي التعريفات الشيعيّة مع السنية في الجهاز المفاهيمي نفسه في «جعل اللغوي دعامةً للفقهي ومنطلقاً. فالعورة هي القبل والدُبر، تملك مفهوماً واضحاً ونهائياً حول الجسد. فهو متداخل مع مفاهيم أخرى مثل الجسم والبدن والجثة. ويذهب إلى أنّ الإشكال لا يتعلّق بـ «المفهوم» بحد ذاته، بل في السياقات المعرفية التي يتنزّل فيها. لذلك نجد أنّ المفهوم يختلف من القرآن إلى الأحاديث إلى المعجم الصوفي والفلسفي، وهو ما يؤكد «أن مفهوم الجسد - وأي مفهوم - منتوج معرفي وثقافي». والأمر نفسه نجده في الثقافة الغربية وفق الباحث.

«العورة» وردت أربع مرات في القرآن، ما ينفي عنها وحدة الدلالة

ويرى محمد سويلمي أنّ الخطاب الفقهي المعاصر شهد تطوراً راعى فيه تنويعات الفضاء مثل المسجد، والحمّام، والمدرسة والشارع، وهي التي تحدّد الممنوع والمسموح. والملاحظة التي يقف عندها أنّ «الممنوعات تكاد تكون محصورة في الجسد الأنثوي». واعتبر أنّ الفقيه فعّل مفهوم العورة في خطابه لجموع المؤمنين انطلاقاً من سلطته الاعتبارية. كما يرى أنّ أنظمة الخطاب الفقهي لها جملة من الاستراتيجيات المتشابكة. فالتبخيس مثلاً هو لون من الإقصاء يستهدف الذات المرفوضة. كما أنّ التهويل يستهدف النيل من أي سلوك خارج عن النموذج الاجتماعي والسلوك الجمعي.

ورغم التماسك الظاهر في الخطاب الفقهي، فإنه يخفي تقاطعات وتناقضات حتى بين أصحاب المذهب الواحد في السّنة والشيعة على حد سواء. ويتساءل: «إذا كانت الخطابات الفقهية المعاصرة بهذه التناقضات البنيوية والإجراحات التشريعية، فمن أين تأتي فاعليّته (أي الخطاب الفقهي) السلطوية؟ وكيف حاز هذه الحظوة الرمزية؟»

ويخلص إلى أنّ مفهوم العورة الذي يتبنّاه الخطاب الفقهي المعاصر ليس مفهوماً فقهياً، بل هو مفهوم ثقافي واجتماعي. وبالتالي فالإشكال الأساسي ليس في مفهوم العورة في خطاب الفقهاء، بل في البنى الذهنية والثقافية والاجتماعية، ولا يمكن مواجهة تمثّل المؤسسة الفقهية للعورة والجسد إلا بتفكيك وخلخلة البنية الرمزية والنظام المفاهيمي للمجتمعات العربية الإسلامية.

رواية

جيسي بول: الرحلة القلقة نحو النهاية

وديع الراعي

ينطلق الكاتب الأميركي جيسي بول (1978) من تجربة شخصية وعائلية في روايته «تعداد»، التي صدرت باللغة العربية عن «دار فواصل» (ترجمة وائل بحري)، تتناول الرواية الأشخاص الذين يولدون مصابين بمتلازمة داون. طفرة جينيّة شائعة في العالم، تُظهر تقديراتٌ حديثةٌ لمنظمة الصحة العالمية أنّ نسبة المصابين بها بين المواليد هي واحدٌ من بين كل ألفٍ إلى ألفٍ ومئةٍ مولود، وأنّ عدد العائلات التي يوجد بين أفرادها شخصٌ مصابٌ بهذه المتلازمة هي نحو ربع مليون في أميركا وحدها.

من بين هؤلاء كان أبرام، أخو الكاتب، الذي يعرض في روايته معاملة الآخرين لمصابي داون، في المدرسة والشارع والمتاجر والأماكن العامة. معاملة تكون في أغلب الأحيان قاسية وجارحة لهم ولأهلهم، تغيب عنها المراعاة اللازمة نتيجة قلّة التوعية، وعدم فهم هؤلاء الأشخاص وانعدام الرغبة في فهمهم، وتجاهلهم على اعتبار أنهم غير طبيعيين، كما يشير الكاتب على لسان راويه. بالتالي، جاءت كتابته لهذه الرواية من أجل تذليل هذه المسافة التي تفصلنا عنهم، من خلال تعريفنا على واحد منهم، ومساعدتنا على فهم طريقة تفكيرهم وسلوكهم، ومنها مثلاً أنّ الأشياء المجرّدة لا تلفت نظرهم ولا يرتقي إليها مستوى إدراكهم، بل فقط الأشياء المرئية الواضحة.

يُسقط بول تجربته إذاً على قصة الطبيب الذي يبقى بلا اسم، و«ولده» كما يظلّ يُطلق عليه طيلة الرواية، على الرغم من أنه تخطّى مرحلة الطفولة، ويستطيع القيام بمهامّ وأعمال أكثر مما يستطيع بقية أقرانه، نظراً إلى الصبر والوقت الذي صرفه والداه في تعليمه ومسايرة مشكلتهِ إيمائيةً، مما جعل تخاطبها مع ابنها لا يقتصر على الكلمات، بل يمتدّ إلى لغة الجسد التي تستطيع أن تفهمها منه وتعرف من خلالها حالته، كما تستطيع أن تُفهمه إياها وتعلّمه عن طريقها.

تتخّذ الرواية شكل رحلةٍ، كانت العائلة الصغيرة قد قررت القيام بها قبل موت الأم وهي نائمة، ولم ينطلق الأب وولده فيها إلا بعدما سقط الأب مغشياً عليه بسبب مشكلة في القلب لن تُبقي له سوى وقت قليل جداً من الحياة.

تبدأ الرواية منْ نهاية الرحلة، بوصف الأب لجدران القبر الذي حفره لنفسه في التربة، بعدما وصل إلى موته الذي كانّه قام بالرحلة سعياً إليه واستعجالاً له، مُفَضّلاً الانطلاق نحوه عوض انتظار قدومه. كما أنّ هذه الرحلة حرّضت ذكرياته عن ماضيه وعن زوجته، كما تفعل الرحلات دائماً، إذ يقول في وصفها «بدا لي، فيما كنّا نقوم بزياراتنا ونعيّنُ السجلّات التي نحتاجها، بأنني لم أكن أنتقل عبر المناطق، وإنما كنت أنتقل في ماضيَّ الذاتيّ».

ليست هذه الرحلة سياحةً أو ترفيهاً، بل لإجراء إحصاءٍ أو تعدادٍ لسكّان عددٍ كبيرٍ من القرى الصغيرة المبعثرة باتجاه الشمال، وتبقى بدورها بلا أسماء. إذ كانت السلطات تُجري هذه العملية كل فترة، بحيث يمرّ على الفرد في حياته عدد من الإحصاءات، تترك آثارها وسوماً على جلده، علامةً على إدخال بياناته في السجلات الرسمية. غيرَ مفهوم سبب اختيار الكاتب لهذا العمل كي يجعل الطبيب يقوم به، متّخذاً إياه ذريعةً لتنقّله، لكن من الواضح أنّ لديه معلوماتٍ وافيةً عنه، إلى درجةٍ تجعله ينجح في شرح أشياء أخرى من خلال مقاربتها بعمل التعداد.

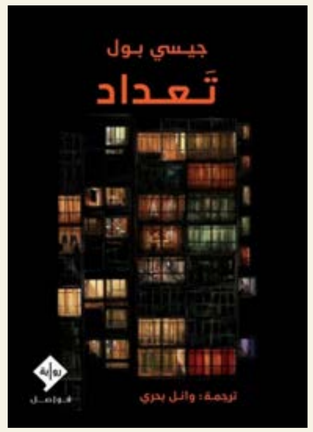

تبدا الرواية من نهاية الرحلة، بوصف الأب جدران القبر الذي حفره لنفسه

يلتقي الطبيب خلال عبوره القرى والبلدات الفقيرة بنماذج عديدةٍ من البشر، يغلب عليهم البؤس والوحدة: سكّيرون ومجرمون وعُجَّزٌ متروكون، عمّال في مهن بمخاطر عالية، كالعاملين في مصنع الحبال الكبير، الذي تجاوره مقبرةٌ تقارب مساحته، وآخرون عاطلون من العمل في بلدات تموت بعد استنفاد ثرواتها المنجمية.

بعض السكان يرفضون إجراء التعداد، والبعض الآخر يرحّب بالموظف ويتعاطف مع ابنه، بخاصّة السيدة التي كان لديها ابنة مصابة بـ «متلازمة الحبّ» كما تُسمّى، مثل «ولده» الذي ما زال يعلّق صورة الفتى الذي ظل يأتي إلى بيتهم يومياً لأسابيع متتالية من أجل اللعب معه، على الرغم من أنه انقطع عن زيارته سريعاً ومنذ زمن.

مع أنّ الطبيب يقوم برحلته الأخيرة، التي يودّع من خلالها ابنه، إلا أنّه حافظ على روح المرح على امتدادها، رغم أنّ أعراض مرضه اشتدّت عليه مع تقدّمه فيها. والأهم أنّه بقي مُصراً على معاملة ابنه كشخص طبيعيّ كامل الوعي والإدراك؛ إذ كَاشَفه بحقيقة مصيره منذ ما قبل انطلاق الرحلة، موضحاً له أنّه في نهايتها سيختفي إلى الأبد كما حدث لأمّه. بل حدّد له أنّ المشكلة في القلب، وراح يشرح له عمل القلب وأهميته في حياة الإنسان. أشياءُ لن يفهمها الولد كما يعلم أبوه، لكنّه يخبره بها، كما جعله يقود السيارة، وتبادل معه الأدوار في بعض البيوت، فصار مساعداً له في عملية الإحصاء، تاركاً له أن يسأل الأشخاص بلغته، ويسجّل بياناتهم بأبجديته الخاصة.

وفي النهاية أرسله بالقطار وحيداً في رحلة العودة، حيث أوكل أمر رعايته إلى امرأة من معارفه. كانت لديه خطةٌ مع زوجته تقتضي بأن ينهيا حياتهما مع ابنهما في وقتٍ واحد، لكنّها تعطلت بالموت المفاجئ للزوجة. بعد إرساله في القطار، راح يحاول تخيّل مستقبل حياة ولده الوحيد، لكنه لم يستطع أن يرى سوى موته.

شعر

رائد وحش: عودة الشعر إلى براءته الأولى

أشرف الحساني

في مجموعته الجديدة «كتاب الذاهبين» (المتوسّط، 2022)، يبدو رائد وحش (1981) كأنّه في حالة هيام جنوني وترحال دائم يستبدّان بفعل الكتابة لديه. لا يتوقّف الشاعر والكاتب الفلسطيني عن مطاردة هواجسه الذاتية وقلقه الوجودي على شكل صُوَرٍ شعريّة مُنفلتةٍ دوماً من قبضة اليومي، إذْ تبحث لها عن «علاماتٍ» تستقرّ فيها كينونة الشاعر. إنّه ينحت اللغة ويجعلها مُنسابة الدلالة، لكنّ المعنى يظلّ هارباً ومُنفلتاً من سُلطة الكتابة نفسها. يبدو رائد وحش مشغولاً باللغة الشعريّة كأنّه لا يرضى بها، فيُطارد أنفاسها، حتّى يتبدّى كأنّه يغسلها تارة ويعجن بعضها طوراً. من ثمّ، فهو غير مُهتمّ بتاريخها الشعري، لذلك تراه يُرمّم صمتها ويدبّ فيها توازع الانفلات من قبضة النموذج الشعري القائم. هذا حاصلُ في أعمال شعريّة وسرديّة أخرى، يُحاول فيها رائد وحش، تكسير خطيّة السرد ورتابة المحكي الشعري وجعل اللغة الشعريّة تدخل في مُساجلةٍ وفُقارعة فنون وأجناس أخرى وتوليفها في قالبٍ واحدٍ داخل النصّ الشعري.

إنّ مُفهوم النصّ الشعري كما تنحته مجموعة «كتاب الذاهبين» ثمرة اشتغالٍ شعريّ مُكثّف حول خصوصية النصّ وماهية الشعر، وما الذي يُمكن أنْ يُحدثه من شرخٍ في الرؤية وخلخلةٍ لمفاهيمنا وتصوّراتنا تجاه قضايا الوجود.

ليست الكتابة الشعريّة عند رائد وحش بوحاً وجدانيّاً صاخباً يحبل بالمسرّات الرومانسية، بل كتابة تُفكّر الذات الشاعرة وتدفع بالنصّ، صوب حدوده الالمتناهية في مُعانقة اللامرئي. على هذا الأساس، يبرز الموت داخل «كتابْ الذاهبين» بوصفه قضيّة أنطولوجية تهجس بالألم والمعاناة والاستفهام. يأخذ الخطاب شكل حواراتٍ فكريّة ومساجلاتٍ شعريّة، بين تراث الأوّلين والعابرين والهائمين حول قضايا وجوديّة تتعلّق بـ: الهجرة والمنفى والمكان الأوّل والصداقة والحبّ. إلاّ أنّ هذه القضايا/ الإشكالات، سرعان ما تخترق فتنة النثر وحدود الحوار المسرحي، حتّى تتشابك من جديدٍ مع القول الشعري وفق نظام شعريّ صارمٍ يستند إلى شكل مُحدّد يُرجع الكتابة إلى أصلها على مستوى الشكل. ولم تكن «مشاغبات» رائد وحش وليدة هذا العمل الشعري، فقد سبقتها «ثورات» عدّة على مُستوى اللغة والخطاب والصورة. من ثمّ، يكون هذا الجنون بفيزيونوميّة الشكل، دافعاً أكاديمياً أكثر منه كونه وجدانياً/ حماسياً، لأنّ الاشتغال على جوهر هذا النصّ، يُبدي موقف الشاعر من مفهوم الشعر وضرورته وأهميّته في ضوء ما شهده المفهوم منذ الربيع العربي إلى الآن من تحوّلاتٍ معرفية واختراقاتٍ جماليّة. ولا شك في أنّ الجري وراء ضوء الشكل الشعري، يُتيح للشاعر إمكانات جديدة في تخييل العالم وفي تبئير رؤاه السرمديّة للقبض على عُزلة الكائن وجُرحه الوجودي داخل بيت الشعر. لكنّ وفقاً لهذه العبارة، أليس رائد وحش ينسج صداقات مع ماضي الشعر ويُتم القصيدة؟ أليس في الثورة على الشكل والإقامة في تخوم القصيدة ما يُبرّر «فعلته» تجاه مفهوم هايدغر للشعر، وكيف تغدو القصيدة مُرادفة لفداحة الوجود ومأزقه المُتصدّعة؟

يقول رائد وحش في هذا السياق: «لا وجود لنحتٍ/ الحجارة ذاتها تصنع تلك الوجوه/ تبني الكتل التي تريد/ وتوهمكم أنكم صانعوها/ لا وجود لتماثيل/ وما تضعونه في مدائنكم/ ليكون تمائم ضد الموت/ هو الموت ذاته/ لا وجود لنحت، قلتُ لكم من قبل/ في رسائل سابقة: كيف يكون ثمة نحت/ وأصل الأزاميل معدن/ وأصل المعدن حجر؟/ كيف يكون هناك نحّاتون/ وأصل الأيدي عظمٌ/ وأصل العظم حجر؟».

الهجرة والمنفى والمكان الأوّل والصداقة والحبّ

يبحث رائد وحش هنا عن الأصل بدل النسخة وعن ماهية الشعر وراء التحوّلات وعن الامرئي حين يغدو سراباً وعن الذات إذْ تتحلّل صُوَراً وتغدو مجرّد نبرْك يتيم مفقود داخل مجرّة. وإذا كان النصف الأوّل من العمل الشعري، يحفر في تراث الأوّلين وعلاقتهم بالشعر وطرح الأسئلة الأولى عن ماهية الأشياء (الريح، الحجر وغيرهما) باعتبار الشعر يُشكّل أفقاً مفتوحاً لاستغوار الفكر من منابعه، فهو يُحرّر الأشياء من جمودها عن طريق بلاغات استعارية وأخرى مجازية، كما يُحرّر الفكر نفسه من بقينياته السطحية المُميتة. لذلك، لا غرابة أنْ يُعدّ الشعر بمثابة مدخل جمالي يُبنى على مشروع الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر في أسئلة الوجود والموجود والكينونة والزمان. لا يكفّ رائد وحش عن طرح هذه الأسئلة الماهوية في أصل الأشياء وتحريك الساكن فيها وتأكيد النزعة المركزيّة للشعر في حياتنا المعاصرة.

ليست الكتابة الشعريّة عند رائد وحش، إلاّ مجرّد قول جماليّ يعود بالشعر إلى براءته الأولى والسفر في عمق الأشياء. يتّخذ شكل الكتابة نوعاً من الكتل السرديّة الطويلة والقريبة في طرائق تشكّلها الفنّي إلى النثر، حيث يرتفع منسوب الحكي وحدّة السرد ويُصبح النصّ الشعري أقلّ تكثيفاً وغير خاضع في نسقه إلى عوامل معرفية برانيّة، وإنّما لهواجس جماليّة ترتبط بالدّائقة الفنّية للشاعر.

سرعان ما يتحوّل رائد وحش في النصف الثاني من المجموعة، بدءاً من قصيدة «الشتاء وقت العلامات» إلى مساجلة شعريّة رصينة مع الصديق الشاعر الأردني أمجد ناصر، حيث تطول الكتلة السرديّة وتُصبح العبارة شحيحة والرؤية ضيّقة، لكنّ المعنى يبقى مفتوحاً على «العلامات» التي تَدُل الجسد صوب اللانهائي في ذلك اللقاء الشتوي البرليني. والحقيقة أنّ هذا النصّ يُعد أجمل نصّ في مجموعة رائد، لأنّه يمتلك من الخصوصيات الجماليّة ما يجعله في مقدّمة نصوص المجموعة. يعمل الشاعر على تصريف اللقاء مع أمجد ناصر إلى مونولوغات وصُوَرٍ ومشاعر وعلاماتٍ، كأنّ اللقاء مرّ سريعاً بين هواءين، إذْ يستعيد شعرياً ما دار في اللقاء، ويستكنه في الآن ذاته، ما لم تُرممه الكلمات وما لم تنقله الصُّور وما لم تنحته الريح وما لم تقله الحجارة ولا السماء. يستغني رائد وحش في هذا النصّ عن الكتابة التقريرية التي تبكي الذاهبين، لكنّه يُفطن القارئ بأنّ وظيفة الشعر تكمن في ممارسة السحر وتهديم الصور وقلب نظرتنا إلى العالم الذي يعيش فينا، قبل أنْ نعيش فيه. لذلك يُحوّل رائد اللقاء إلى سيرة من اللامرئي، إذْ كلّما تشعّب الحوار بين الطرفين، تضيق العبارة ويسرح الصمت بين سطور النصّ الشعري.

لمحات

انتصار الوزير

في كتابها «رفقة عمر: انتصار الوزير (أم جهاد)» تروي انتصار الوزير سيرتها ورحلتها مع زوجها خليل الوزير (أبو جهاد)، وتوثّق بدايات تأسيس حركة فتح كما عاشتها واطّلعت عليها، حيث عايشت تحولات مسار الحركة الوطنية الفلسطينية. ويتتبع الكتاب (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) قصة تأسيس أول خلية نسائية لحركة «فتح»، وتولي الكاتبة قيادة «قوات العاصفة»، ونقلها السلاح ومشاركتها في معسكرات التدريب. توثق أم جهاد تجربتها في العمل النسائي، وتأسيس «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية»، وتروي لحظة اغتيال أبو جهاد، ثم عودتها إلى فلسطين في تموز (يوليو) 1994.

عبد المجيد زراقط

يواصل الكاتب والروائي اللبناني عبد المجيد زراقط استدعاء ذاكرة الجنوب، وتحديداً الحروب الإسرائيلية على لبنان. روايته الجديدة «طريق الشمس» تجري أحداثها بين قرية جنوبية لبنانية وبيروت، في مرحلة تلت حرب عام 1967 وشهدت قيام المقاومة الفلسطينية وممارسة نشاطها العسكري في المنطقة الحدودية بحرية، واشتداد الصراع بين اليمين واليسار اللبنانيّيْن، وإجهاض التجربة الشهابية. في هذا المناخ السياسي، تعيش منى وكمال المختلفان طائفياً، تجربة حبّ ستأخذهما إلى طريق الشمس.

ماتياس إينار

تطرح رواية «حدثهم عن المعارك وعن الملوك وعن الفيلة» (2010) للروائي الفرنسي ماتياس إينار سؤالاً حول كتابة سيرة متخيّلة لشخصية مشهورة وحقيقية. يضع المؤلف الفنان مايكل أنجلو في القسطنطينية عام 1506 لبنيي جسراً في القرن الذهبي بعدما رفض السلطان بايزيد الثاني مخططات قدمها رافنشي للمشروع نفسه. يتخلى مايكل أنجلو عن مشروع بناء قبر للبابا يوليوس الثاني في روما في سبيل رحلة إلى بلاد الشرق واستكشافها ويسافر لبناء الجسر. في الرواية (صدرت ترجمتها عن «دار التنوير» . أنجزتها آمال. ن. الحلبي)، ينبهر أنجلو بالمدينة العثمانية ويبدأ في تدوين انطباعاته الجمالية والثقافية ويتحدث عن الفن والثقافة في القرن السادس عشر.

فتحي المسكيني

بعد التحرر من الاستعمار، وجدت الشعوب نفسها تمتلك لغات كولونيالية لا تخلو العلاقة معها من المفارقة: هي أجنبية ولكنها وسيلة التعبير التي تملكها، ولذلك أطلقت تلك الشعوب استعارة لتحمل هذا الوزر الميتافيزيقي بأن اعتبرت تلك اللغات «غنائم حرب» يمكن استعمالها ضد المستعمر. لكن ما كان مجرد غنيمة تحول بعد الاستقلال إلى قدر لغوي ثقيل. كيف نواجه هذا القدر؟ أسئلة يحاول كتاب «حروب المعنى» الصادر حديثاً عن دار «صفحة 7» الإجابة عليها. يضم الكتاب مجموعة مقالات ترجمها فتحي المسكيني لمارتن هايدغر، وكارل شميت، وحنة آرنت، وريتشارد رورتي، وبورغن هابرماس، وبيتر سلوتردايك، ووالتر د ميلو.

رشا عزب

«قلب مالح» (دار الكتب خان) هو العمل الروائي الأول للكاتبة المصرية رشا عزب، ويعود في ذاكرته إلى أيام ثورة 25 يناير وما تلاها ونتج عنها من بناء، وتخريب للعلاقات الإنسانية من صداقات وحب إلى النهايات التي خلصت إليها. تتبع المؤلفة أسلوباً خاصاً من حيث تفرد كل فصل باسم شخصية من الشخصيات التي تحكي عنها معصراني. يتناول العمل رحلات في أجزاء هي: الحافة، الشاطئ، القلب، الضفاف، الجذور. تفاصيل كثيرة لها علاقة بأحداث دامية وذكريات قاسية وقصص رومانسية وصورة جديدة للقاهرة التي تجمعها مع الشخصيات علاقة باردة لا تشبه تلك العلاقة التي ملأت الساحات في عام 2011.

فاليري غولياياف

يُعد كتاب «الرحلات البحرية إلى أميركا ما قبل كولومبس: الأساطير. والواقع» من الدراسات التي تستكشف القارة الأميركية والعلاقات التي امتدت عبر المحيطين الهادئ والأطلسي قبل كريستوفر كولومبس. الكتاب من تأليف المؤلفة أساساً خاصاً من حيث تفرد كل فصل باسم شخصية من الشخصيات التي تحكي عنها معصراني. يتناول العمل رحلات في خمسة أجزاء هي: الحافة، الشاطئ، القلب، الضفاف، الجذور. تفاصيل كثيرة لها علاقة بأحداث دامية وذكريات قاسية وقصص رومانسية وصورة جديدة للقاهرة التي تجمعها مع الشخصيات علاقة باردة لا تشبه تلك العلاقة التي ملأت الساحات في عام 2011.

أوراق

الشعر بيت الغولة

راين ستيدمان ـ «شك» (زيت على كانفاس ـ 35,6 × 27,9 سنتم ـ 2018)

زكريا محمد *

لمن يلجأ الشاعر كي يحصل على حكم على نصه؟ أيذهب إلى الناقد، أم إلى الجمهور؟ هل يقصد أصدقاءه؟ أم أن من الأفضل له أن يأخذ رأي زوجته؟

تبعاً لتجربتي الشخصية، فلا أحد يستطيع أن يعين الشاعر أو ينفعه في هذا الموضوع. فهو منتج النص، وهو ناقده الوحيد.

يمكن للناقد أن يضع نصاً في سياقه، أن يفك رسائله الاجتماعية، أو أن يفكك بنيانه. لكن عند التقييم، فالأمر يتعلق بالشاعر فقط. فهو لا يستطيع أن يثق بالنقد سواء قيّم نصه عالياً أو سافلاً، غالياً أو بخساً. لا أحد يملك أن يحكم للشاعر على فعل يديه. هذه مهمة الشاعر. فهو من يملك الحكم. وهذا أمر خطر بالطبع. فعند نهايته القصوى، يمكن لكل شاعر أن يعطي نصه علامة ممتازة، بحيث يصبح كل نص جيداً، وبحيث لا يمكن تفضيل نص على نص، ولا شاعر على شاعر. فالكل على الدرجة نفسها.

مع ذلك، ورغم هذه الخطورة، فأنا لا أستطيع الركون إلى رأي النقد في نصّي. فليس هناك من مبرر كاف كي أقبل هذا الرأي، كما أنه ليس هناك من سلطة تلزمني بقبوله. عليه، فأنا الوحيد الذي أملك أن أحكم على نصي. أي أن الشاعر مثل إله العهد القديم الذي نظر إلى صنع يديه فرآه حسناً: «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» (تكوين: 1: 21). لقد خلق الله وحده، وقيم وحده. ذلك أنه لا يثق بآراء من خلقهم، كما أنه لا توجد آلهة أخرى لكي يستأنس برأيها. إنه الوحيد في السماء. لذا فهو الصانع والناقد معاً.

وبما أن الشاعر ليس إلهاً، فهو، رغم أنه الوحيد الذي يملك حق الحكم على نصه، ليس قادراً على الوثوق بما صنعت يداه كما هي حال إله العهد القديم. فالشك سوف يحوم، دوماً، على عقله وقلبه في ما يخص نصه، وفي ما يخص حكمه على هذا النص. إنه الحكم الوحيد على نصه، لكنه الشاك الأكبر في حكمه. وضمن هذا التناقض يكتب ويتمزق ويعيش: كيف أثق برأيي في نصي؟ ومن قال إنّ رأيي ليس منحازاً؟ وما أدراني أنني لا أنافق نفسي وأخدعها؟ ثم ما أدراني أنني أتخلف عن الركب، وأن أحكامي أيضاً تتخلف عنه؟ هذه هي تساؤلات الشك، التي يرد عليها بإجابات تزيد الشك وتضاعفه.

> الشاعر مثل إله العهد القديم الذي نظر إلى صنع يديه فرآه حسناً: «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً»

ليس من تأكيد. ليس من سند سوى الحدس.

أنا أحدس أن قصيدتي جيدة، وأنها أفضل من سابقاتها. الحدس وحده أداتي. والحدس إحساس وليس برهاناً. لذا لا يمكن الركون إليه. لكنه الوسيلة الوحيدة التي أملكها. ولأنه كذلك، فإن عليّ أن أرعاه وأن أشحذه دوماً. وشحذه يقتضي اليقظة. يقتضي نقد الذات وجلدها. فعلى الشاعر أن يحمل بيده السكين التي يذبح بها نفسه وقصائده، إذا أراد أن يتكوّن لديه حدس معقول. عليه أن يكون قاسياً على ذاته- رحيماً بالشعراء الآخرين- لأنه لا يقدر أن يتصرف مثل إله العهد القديم، الذي لا يعتريه الشك في ما يخص خلقه مطلقاً.

وثَمّ شعراء لا يقدرون على أن يبنوا لأنفسهم حدساً. فكل ما يكتبونه جيد ومقبول. هؤلاء يصلون في العادة إلى الهذر. لكن الشعراء الذين يحاولون شحذ حدسهم هم أيضاً بلا ضمانة كاملة. فمرور العمر، والحاجة إلى الاعتراف، قد يوصلا إلى نفاق الذات. ونفاق الذات قد يأخذ شكل تلقي مديح الآخرين. هذا المديح يتحول، عند لحظة محددة، إلى طراز من مديح الذات، أي نفاقها. فبدل أن تمدح ذاتك، تسعى للحصول على مديح الآخرين. وحين تصل إلى هنا، تصبح مهدداً بالهذر. وأمل كل شاعر أن لا يصل إلى هذا الحد. وخوفه الدائم أن يصل إليه.

وقد زاد الطين بلة أن الأزمنة الحديثة ذاتها تطالبه بتجاوز نفسه دائماً. فالقصيدة القادمة يجب أن تكون أفضل من سابقتها، والديوان الثاني يجب أن يتجاوز الأول ويتقدم عليه، وهكذا. لم يكن الأمر كذلك في الماضي. فلم ينظر المتنبي إلى شعره كسلسلة من القفزات والتراجعات. الشاعر في هذا الزمن تحت السوط. إنه يرقص كما رقص المتسابقون في فيلم «إنهم يقتلون الجياد.. أليس كذلك؟». إن عليه أن يرقص من دون توقف، وأن يتقدم بلا هوادة، وإلا أطلقت عليه النار.

الشاعر، إذن، مثل الشاطر حسن، ينام في بيت الغولة. وحين تسكن هذا البيت، فإن عليك أن تفعل كما فعل الشاطر حسن: قرط بأضراسه الفول اليابس، واستلقى تحت قربة تقطر ماء بارداً كي يظل صاحياً. فالنوم ممنوع في بيت الغولة. النوم هناك موت محقق. والشعر بيت الغولة.

لا أحد يملك أن يقيّم نص الشاعر. وهذا لن يغضب النقد الحديث. فهو ذاته لم يعد راغباً في أن يقيّم. لقد وضع التقييم خارج مهماته. إنه ينفر من أن يصدر حكماً، من أن يقول: هذا جيد وهذا سيء، بل يرغب في أن يتفرغ لكشف رسائل النص وطريقة بنائه لذاته. لم يعد الناقد راغباً في أن يحل محل إله العهد القديم ليقول: هذا حسن. لقد تخلى عن هذه المهمة. ليس لأن الشاعر لن يقبل بحكمه، بل لأن الناقد لم يعد يقبل بالجري وراء الشاعر كي يقول له: أحسنت أو أسأت. فهو يظن أنه ينشئ نصاً يقف على قدم المساواة مع نص الشاعر، إن لم يكن أعلى شأناً. وهكذا غرق الشاعر في ثلوج وحدته، ودار نصه في الفراغ. فلا هو مستعد لقبول حكم النقد، ولا الناقد نفسه على استعداد لأن يصدر حكماً.

الشاعر الآن مثل حاكم مطلق يشك في أولاده وقادته وأتباعه وشعبه، مدركاً أن ليس له إلا نفسه كي يعتمد عليها. غير أن على الشاعر، مختلفاً عن الحاكم المطلق، أن يشك أيضاً في هذه النفس، وفي قدرتها على الحكم.

* شاعر فلسطيني

Samedi 12 Février 2022 no6 1ère année
السبت 12 شباط 2022 العدد السادس السنة الأولى

القوس

www.alqaous.com

12 صفحة

نشرة أسبوعية مخصّصة للعدل والإنصاف

(هيثم الموسوي)

إفقارٌ مستمر يهدر الكرامات 5-4
كلفة المطبوعات الأمنية 7-6
شحّ في سجون مكتظّة 9-8
الحقيقة شيءٌ آخر 11-10

◆ في الواجهة

يردّد اللبنانيون عبارة «استقلالية السلطة القضائية» على مدى 96 عاماً منذ وضع الدستور اللبناني سنة 1926 حيث بقيت فيه المادة 20 التي تتناول السلطة القضائية على حالها ولم تتعدّل. أضف إلى أن قانون القضاء العدلي قد صدر بتفويض من مجلس النواب إلى مجلس الوزراء الذي وضع احكاماً تجعله الحاكم بأمر القضاء بدءاً من تشكيل القضاة وصولاً إلى تعيين شكل ثوب القضاة، حتى أن القضاء لا يملك حق تعيين موظّف في أيّ محكمة أو قلم

المادة 1
قانون اصول المحاكمات المدنية

■ القضاء سلطة مستقلة تجاه السلطات الاخرى في تحقيق الدعاوى والحكم فيها، لا يحد من استقلالها اي قيد لا ينص عليه الدستور

المادة 20
الدستور اللبناني

■ السلطة القضائية تتولاها المحاكم على اختلاف درجاتها واختصاصاتها ضمن نظام يضعه القانون ويحفظ بموجبه للقضاة والمتقاضين الضمانات اللازمة، اما شروط الضمانة القضائية وحدودها فيعيّنها القانون. والقضاة مستقلون في إجراء وظيفتهم وتصدر القرارات والاحكام من قبل كل المحاكم وتنفذ باسم الشعب اللبناني

قضاء (غير) مستقل
العدالة رهينة السّلطة

■ صادق علوية

عندما نصت المادة 20 من الدستور على أن شروط الضمانة القضائية وحدودها يعيّنها القانون، لم يكن واضعو الدستور يعلمون أن قانون أصول المحاكمات المدنية سيحيل الاستقلالية على الدستور. فهذه المادة لم تُعدَل لسبب واحد ربّما هو خوف السلطة من أن تتحوّل استقلالية السلطة القضائية إلى حقيقة. وبمجرد مقارنة نص المادة 20 من الدستور مع المادة 1 من قانون أصول المحاكمات المدنية يمكن القول إن القضاء مستقلّ من حيث العنوان والنصّ، وتابعٌ من حيث المضمون والمحتوى. فالمادة 20 من الدستور أحالت ضمانات الاستقلالية على القانون، بينما أحالت المادة 1 من قانون أصول المحاكمات المدنية هذه الاستقلالية على نص الدستور، وهكذا بدأت الحلقة المفرغة.

في العام 1985 اعتمد مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين مجموعة مبادئ أساسية بشأن استقلال السلطة القضائية، وقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة نشرها وهي تتلخص بما يلي:

- استقلال السلطة القضائية
- حرية التعبير وتكوين الجمعيات للقضاة
- مؤهلات القضاة واختيارهم وتدريبهم
- شروط خدمة القضاة ومدتها
- السرية والحصانة المهنيّتان للقضاة
- ضمانات التأديب والإيقاف والعزل

> **قانون القضاء العدلي يبرع في هدم اركان الاستقلالية بدلاً من تشكيله درعاً وضمانة لهذه الاستقلالية**

باستعراض الدستور والاتفاقيات الدولية، يمكن، بدرجة كبيرة، اعتبار أن الدستور اللبناني ينص على مبدأ الاستقلالية، إلا أن الدستور نفسه في مادته العشرين ينص على أن شروط الضمانة القضائية وحدودها يعيّنها القانون. وهنا بيت القصيد، فمن حيث القانون نرى أن قانون القضاء العدلي يبرع في هدم أركان هذه الاستقلالية بدلاً من تشكيله درعاً وضمانة لهذه الاستقلالية.

ففي حين يقتضي أن يُشكّل القضاة وفق نظام يقوم على عوامل موضوعية أهمها الكفاءة والنزاهة والاختصاص والخبرة نرى أن توزيع القضاة يستند إلى نظام قائم على الزبائنية وتقاسم الحصص، أما الترقيات فهي مجرد تشكيلات قضائية تفضلها الإدارة السياسية بواسطة السلطة التنفيذية التي ترتكب مخالفتين: الأولى الإخلال بمبدأ الفصل بين السلطات المنصوص عنه في الفقرة هـ من مقدمة الدستور، والثانية اعتماد مبدأ الاستزلام عوضاً عن الكفاءة في مخالفة للنبذة ب من المادة 95 من الدستور التي تنص على اعتماد مبدأ الاختصاص والكفاءة في القضاء.

(هيثم الموسوي)

مجلس القضاء لا يعلو على الوزير

يتألف مجلس القضاء الأعلى من عشرة أعضاء تعيّن الحكومة ثمانية منهم وتقرر الحكومة أيضاً «كيفية» انتخاب العضوين الأخيرين. وتبرز أهمية دور مجلس القضاء الأعلى في المناقلات والتشكيلات القضائية، فهو الذي يضع مشروع المناقلات والإلحاقات والانتدابات القضائية الفردية أو الجماعية، وعرضها على وزير العدل للموافقة عليه. ولا تصبح التشكيلات نافذة إلا بعد موافقة وزير العدل، وتصدر بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير العدل أيضاً. بمعنى أوضح، دور مجلس القضاء الأعلى في هذه العملية مجرد رئيس لمجموعة من المرؤوسين لغيره. وفي الوقت الذي يقتضي أن تتساوى فيه سلطة مجلس القضاء الأعلى بسلطة مجلس الوزراء نرى أن وزير العدل، الذي هو أقل مرتبة من مجلس الوزراء، هو الذي يرأس السلطة القضائية بكاملها حتى أن موعد ومدة العطلة القضائية يُعدّلان بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير العدل، بينما كل ما اشترطه القانون هو موافقة مجلس القضاء الأعلى فقط.

تلخّص المادة 91 من قانون القضاء العدلي الاستقلالية بانعدامها، فحتى ثوب القضاة يعيّنه وزير العدل بقرار منه، بينما يكتفي مجلس القضاء الأعلى بمجرد استشارة فقط.

يتألف مجلس القضاء الاعلى من عشرة اعضاء تعين الحكومة ثمانية منهم، وتقرر الحكومة ايضاً «كيفية» انتخاب العضوين الاخيرين على الوجه الآتي:

تعيّنه السلطة التنفيذية بموجب مرسوم	
الرئيس الأول لمحكمة التمييز- رئيساً	النائب العام لدى محكمة التمييز- نائباً للرئيس
رئيس هيئة التفتيش القضائي- عضواً	قاض من رؤساء الغرف في محكمة التمييز
قاضيان من رؤساء الغرف في محاكم الاستئناف	قاض من رؤساء غرف محاكم الدرجة الأولى
قاض عدلي من بين رؤساء المحاكم أو من رؤساء الوحدات في وزارة العدل	
قاضيان من رؤساء الغرف في محكمة التمييز	
ينتخبان بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير العدل بعد استطلاع رأي مجلس القضاء الأعلى	

المجلس الدستوري ليس سيّد نفسه

يتألف المجلس الدستوري من عشرة أعضاء، يعيّن مجلس النواب نصفهم ويعيّن مجلس الوزراء النصف الآخر بمرسوم. وفي الوقت الذي يكون تعيين الموظفين في المؤسسات العامة على سبيل المثال من قبلها، نرى أن أياً من الأجهزة القضائية لا تملك حق تعيين موظف في أي محكمة أو قلم. على عكس السلطة التشريعية حيث تتجلى الاستقلالية لمجلس النواب عن الحكومة في أن هيئة مكتب المجلس النيابي هي التي تقرر وتعدل ملاكات وأنظمة موظفي مجلس النواب، كما أن تعيين الموظفين يتم بقرار من رئيس المجلس.

ففي المجلس الدستوري، نجد أن الأعمال القلمية والإدارية تُنفَّذ على يد مساعدين قضائيين ينتدبون لهذه الغاية من وزير العدل، وتحدد تعويضاتهم بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير العدل، رغم أن المادة الأولى من النظام الداخلي للمجلس الدستوري (الصادر بالقانون رقم 243 تاريخ 2000/08/07) تنص على أن: «المجلس الدستوري هيئة دستورية مستقلة ذات صفة قضائية».

أضف إلى أن هذه الهيئة الدستورية ليس من حقها وضع نظامها الداخلي. وجل ما أجازه لها القانون هو اقتراح تعديل النظام الداخلي للمجلس وملاك موظفيه؛ «مجرد اقتراح» ذلك على المجلس النيابي.

المادة 19 من الدستور التي نصّت على إنشاء المجلس الدستوري نصّت أيضاً على أن قواعد تنظيم المجلس وأصول العمل فيه وكيفية تشكيله ومراجعته تُحدَّد بموجب قانون، بدلاً من أن تترك للمجلس الحق بإصدار أنظمته الداخلية.

في الخلاصة، يمكن القول إن المجلس الدستوري لا يملك استقلالاً من حيث تعيين أعضائه، أو توظيف موارده البشرية، إلا أنه يملك استقلالاً محدوداً من الناحية المالية.

مثلاً، في العام 2021 وبسبب الإنفاق على أساس القاعدة الاثنتي عشرية، لم تُدفع تعويضات لورثة كل من المرحومين الياس بو عيد وعبد الله الشامي، البالغة 248,720,000 ل.ل. إلا بعد نقل اعتماد من احتياطي الموازنة العامة إلى موازنة المجلس الدستوري لعام 2021 بموجب المرسوم 2021/7777

وكذلك في العام نفسه، لم تُدفع تعويضات لورثة المرحوم أنطوان بريدي، البالغة 124,360,000 ل.ل. إلا بعد صدور مرسوم مشابه حمل الرقم 8286 تاريخ 2021/09/06، علماً أن للمجلس الدستوري موازنة سنوية خاصة تدرج في باب خاص ضمن الموازنة العامة للدولة

صادق

الطائفية تعرقل الاستقلالية

(مروان بو حيدر)

تقدم عدد من النواب وجمعيات المجتمع المدني باقتراحات قوانين تتعلق باستقلالية القضاء. كان بعضها يشمل القضاء العدلي، وبعضها الآخر يشمل القضاء الإداري فحسب. من أبرز المشاريع، اقتراح النائبين حسين الحسيني وسليم الحص في العام 1997. وفي العام 2001، أثناء دراسة اقتراح القانون المتعلق بتنظيم السلطة القضائية المستقلة المقدم من الرئيس حسين الحسيني والنائب بطرس حرب من قبل لجنة الإدارة والعدل في العام 2001 برئاسة النائب مخايل الضاهر، تقدم وزير العدل حينذاك سمير الجسر بمشروع القانون المتعلق بتنظيم القضاء العدلي، فقررت لجنة الإدارة والعدل رد اقتراح القانون لعدة اسباب أهمها عدم توافق اقتراح القانون مع أحكام الدستور لجهة إنشاء الاقتراح لمجلس أعلى للسلطة القضائية. فقررت الهيئة العامة للمجلس السير بدرس مشروع وزير العدل الوارد بالمرسوم رقم 5700، وأعيد في نفس الوقت اقتراح قانون السلطة القضائية إلى لجنة الادارة والعدل.

تلاها اقتراح القانون المعجل المكرر الرامي إلى تعديل المادة 2 من قانون القضاء العدلي في العام 2006 والمقدم من النواب: روبير غانم، غسان مخيبر، بطرس حرب، وغسان تويني، الذي يهدف إلى تعديل أصول تعيين مجلس القضاء الأعلى، وتغيير الجهة صاحب صلاحية اختيار أعضاء مجلس القضاء الأعلى المعينين، ونقل هذه الصلاحية من وزير العدل إلى الأعضاء الثلاثة الحكميين، والاثنين المنتخبين من مجلس القضاء الأعلى، بحيث يعود لهم حق اقتراح أسماء الأعضاء الآخرين للتعيين بصورة نهائية، ولا يبقى للسلطة التنفيذية إلا صلاحية إصدار المرسوم وفقا للصيغة المقترحة منهم، ولا يعود لها حق تعديل أو رفض أي من الأسماء المقترحة. وقد صدّق مجلس النواب الاقتراح في 2006/1/30 إلا أن رئيس الجمهورية أميل لحود وبعد اطلاع مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ 2 شباط 2006، قرر إعادة القانون إلى المجلس النيابي بموجب المرسوم رقم 2006/16316 لاعتبارات عدة أهمها ورد بعضها في مرسوم الإعادة بأنه لا يستقيم أيضاً أن تتحكم طائفة بأخرى في التعيينات، كما هي الحال في التشكيل القالي غير المكتمل لمجلس القضاء الأعلى، حيث يختار الأعضاء الحكميون والأعضاء المنتخبون (وهم من طوائف محددة) سائر الأعضاء من طوائف غير ممثلة إطلاقاً أو ممثلة جزئياً في «الهيئة المقررة»، ومن ضمن توازنات غير مؤمنة في ضوء العرف السائد في التوزيع الطائفي بالنسبة إلى أعضاء مجلس القضاء الأعلى. في العام 2009 اجتمعت لجنة الإدارة والعدل برئاسة رئيس اللجنة النائب روبير غانم، وحضور وزير العدل الدكتور ابراهيم نجار، وقررت اللجنة بإجماع الاعضاء الحاضرين الأخذ بأسباب الرد. وفي 22 شباط 2010، وافقت الهيئة العامة لمجلس النواب على ما توصلت إليه لجنة الإدارة والعدل ووافقت على عدم نشر القانون.

كما نورد عدداً من اقتراحات القوانين في هذا المجال:

- اقتراح قانون استقلال القضاء الإداري وشفافيته وأصول المحاكمات الإدارية المقدم من النائب أسامة سعد.
- اقتراح قانون استقلال القضاء العدلي واقتراح قانون تعديل الأحكام القانونية المتعلقة بالتشكيلات القضائية في القضاء العدلي المقدمين من النائبة المستقيلة بولا يعقوبيان.
- اقتراح «المفكرة القانونية» و«الائتلاف المدني لدعم استقلالية القضاء» المكوّن من ائتلاف منظمات من المجتمع المدني الذي قدم مسودّة اقتراح قانون متعلّق باستقلال القضاء العدلي في 2018، والقضاء الإداري في 2021، (أنظر الكادر)، نال اقتراح الائتلاف المدني لدعم استقلالية القضاء مساحة النقاش الأكبر في مجلس النواب ، وقد وُقّع المشروع في مجلس النواب، من قبل عدد من النواب يمثلون مختلف الكتل النيابية، وأحيل منذ أيلول 2019 إلى لجنة الإدارة والعدل، التي ألفت لجنة فرعية، برئاسة رئيس اللجنة النائب جورج عدوان والمقرر النائب إبراهيم الموسوي، أنجزت تعديلاً للمسودة وأعادتها إلى لجنة الإدارة والعدل التي بدورها ما تزال تعقد اجتماعاتها في ظل رفض الائتلاف لعدد كبير من تعديلات اللجنة.

صادق

الإئتلاف المدني يقترح ضمانات

يتضمن القانون المقترح لضمان استقلالية القضاء في لبنان مبادئ أساسية في استقلالية القضاء، بخاصة:

◀ بنوداً تتعلق بتعزيز استقلالية المؤسسات القضائية الثلاث، أي مجلس القضاء الأعلى وهيئة التفتيش القضائي ومجلس شورى الدولة.

◀ تغيير طريقة اختيار أعضاء مجلس القضاء الأعلى الذين تُعيّن السلطة التنفيذية حالياً ثمانية منهم من أصل عشرة.

◀ صدور التشكيلات بموجب قرار يصدر عن مجلس القضاء الأعلى من دون الحاجة إلى مراسيم.

◀ تعزيز استقلالية المؤسسات القضائية من خلال توفير ضمانات للقضاة.

◀ ضمانات لحماية القضاة من أي تدخل في عملهم ولتنظيم التشكيلات أهمّها:

1) مبدأ عدم نقل القاضي إلا برضاه الساعي إلى استحالة سحب ملف من يد القاضي.

2) مبدأ الدعوة للترشّح في المراكز الشّاغرة الهادف إلى تحقيق شفافية أكبر في التشكيلات.

3) مبدأ المساواة بين القضاة من دون تمييز من خلال الرواتب فلا يميّز القضاة سوى الأقدميّة.

4) مبدأ حريّة التّعبير وإنشاء جمعيّات للقضاة بحيث لا يعود القاضي وحده، ويصبح قادراً على فضح التدخّل في عمله.

5) الحق في الاعتراض على أي قرار يتعلّق بمهنته، ما يخفف من إمكانية التّمييز ضدّه.

تحصين قضاة النيابة العامة الذين يمثّلون الحقّ العام، و يتلقّون أوامر شفهيّة من رؤسائهم من دون ضوابط ما يفتح أبواباً واسعة للتدخّلات. لذا دعا إلى تدوين هذه الأوامر وإدراجها في ملف الدعوى لتعزيز الشفافيّة وأدخل الاقتراح إصلاحات تؤمّن طاقات كافية وفعالة في القضاء الإداري والعدلي، تسمح بمحاسبة جدّية، وتعزيز هيئة التّفتيش القضائي.

الحكومة أحكمت قبضتها على القضاء

في عهد رئيس الجمهورية أمين الجميل في العام 1982 صدر القانون رقم 82/36 تاريخ 1982/11/17، منح الحكومة حق إصدار مراسيم اشتراعية حيث أجيز للحكومة، ولمدة ستة أشهر، أن تتخذ في مجلس الوزراء، مراسيم اشتراعية، في ما يتعلق بالشؤون الأمنية والدفاعية وشؤون السلامة العامة (كالدفاع المدني) وشؤون الإنماء والبناء والإسكان والتنظيم المدني والشؤون الاعلامية والقضائية. أي أن مجلس النواب حينذاك فوّض سلطته التشريعية إلى الحكومة لمدة ستة أشهر، وعاد ومدد هذه المهلة بموجب القانون رقم 83/10، فما كان من مجلس الوزراء إلا أن أصدر بقرار منه بتاريخ 1983/8/11، قانوناً للقضاء العدلي يجعل الصلاحية فيه للسلطة التنفيذية بالتحكم بالقضاء، بحيث ينظم هذا المرسوم الاشتراعي القضاء العدلي في خمسة أبواب تتضمن الأحكام المختصة بمجلس القضاء الأعلى، والتنظيم القضائي، ونظام القضاة، وتنظيم التفتيش القضائي، ونظام المساعدين القضائيين.

في كل باب من هذه الأبواب مخالفة صريحة لمبدأ استقلال السلطة القضائية وجعل سلطة اتخاذ القرار بيد السلطة التنفيذية.

◆ في العمق

■ إعداد جنان الخطيب وعمر نشابة

تقرير مؤسسة «عامل» 2021

إفقارٌ مستمر يهدر الكرامات

بين قساوة العيش وصعوبات الحياة والتحديات الكثيرة، يشعر الناس بالحرمان والذلّ لتامين الحاجات الاساسية

بين مسنٍّ يشعر بعدم الراحة بسبب قلة الاستحمام وانبعاث روائح كريهة منه لعدم توافر مياه الاستخدام الساخنة بسبب غياب الكهرباء وغلاء أسعار المازوت والحطب؛ وطفلة تعاني من التهاب في المسالك البوليّة بسبب شربها مياه الاستخدام لأن عائلتها غير قادرة على تأمين مياه الشرب؛ وخوف طفل من العسكر والمظاهر الحربية وعنف السلطة؛ كيف يمكننا قياس الكرامة الانسانية، وهو الأساس الذي استندت إليه مبادئ حقوق الإنسان؟

على الرغم من وجود معايير محددة لقياس مستوى احترام وحماية حقوق الإنسان، إلا أنّ قياس الكرامة الإنسانيّة أكثر تعقيداً بلا شك، إذ، أولاً، لم تُعرَّف الكرامة الإنسانيّة قانونياً وسياسياً مثل حقوق الإنسان، وثانياً لأنها تعتبر أيضاً إحساساً داخلياً بقيمة الذات، مثل الاحترام والثقة والتقدير. قد لا تتحقق كرامة الإنسان تلقائياً بمجرد تأمين المتطلبات الأساسية للفرد. هناك شرط أساسي آخر مطلوب: الاحترام. تتطلب حماية كرامة الإنسان تأمين ظروف معيشية يمكن للأفراد في ظلّها أن يطوّروا إحساساً بقيمة الذات والأمن، فمن غير المرجح أن تُضمَن الكرامة للأشخاص الذين يتعيّن عليهم العيش في ظل تهديد العنف، أو مع سوء الإدارة وعدم الاستقرار أو مع الفقر والمرض.

تتعرض حقوق السكّان الاساسيّة وكراماتهم الإنسانيّة للانتهاك اليوم. لا اهتمام جدياً من السُّلطة بكرامات الناس، ولا التزام جدياً باحترامها، بل شروع في الاجتزاء منها والاستغناء عنها احياناً. اليس ذلك سبباً كافياً لانهيار وهلاك المجتمع؟ كل شيء بات مباحاً، من الطائفية والعنصرية، إلى النهب والاستغلال والاعتداء.

وبين الانهيار الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي والفساد المستشري في إدارات الدولة وجائحة كورونا وانفجار مرفا بيروت واحتجاجات الشارع وتداعيات ازمة النازحين، يجد السكان في لبنان صعوبة متزايدة في الوصول إلى الخدمات الاساسية واهمها السلامة العامة والصحة والغذاء والسكن والتربية والعمل

الأمن الغذائي مهدد

هدد الانهيار الاقتصادي وانخفاض قيمة العملة وارتفاع الأسعار قدرة السكّان على تأمين الطعام ومياه الشرب، فهدد أمنهم الغذائي. حين لا يوجد أمن غذائي لا توجد كرامة إنسانية. ما عادت الإعالات والهبات والمساعدات تكفي لتأمين الحاجات الأساسية للسكان، فبدأت أسر كثيرة بتخفيض إنفاقها على الغذاء من ناحية الكمية والنوعية. خفّض الأفراد عدد وجباتهم من ثلاث وجبات إلى وجبتين يومياً، وأصبحوا يعتمدون على البقوليات والحبوب في وجباتهم لأنّ أسعار الدجاج واللحوم والسمك صارت بعيدة المنال.

من جهة أخرى، بدا «الاقتصاد في الأدوية» الأسلوب الجديد الذي اعتمدته تلك العجوز المصابة بداء السكري، وهي ليست وحدها، إذ يلجأ أفراد عديدون إلى هذه الطريقة لتوفير استهلاك الادوية، في ظل غياب أيّ ضمان صحي اجتماعي أو خاص، وارتفاع تكاليف الرعاية الطبيّة الخاصة، خاصة بعد رفع الدعم عن الأدوية.

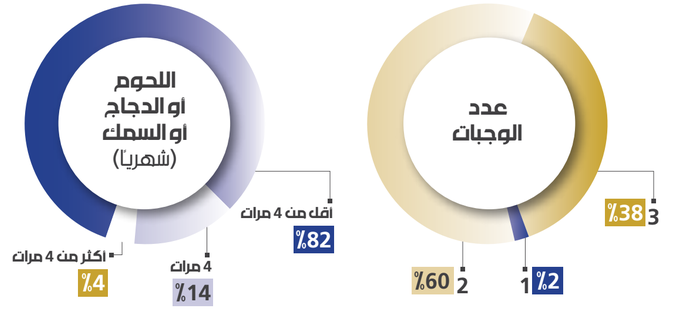

ظروف العمل

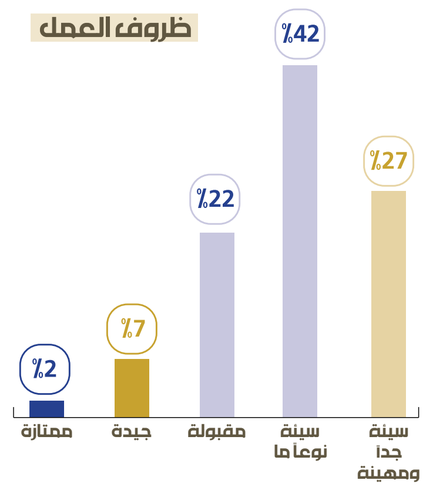

رواتب لا تكفي

معدل الراتب الشهري للأفراد لا يغطي الحاجات الأساسية من غذاء وماء ونفقات إيجار المنزل، الكهرباء، والتعليم. أضف إلى ذلك ظروف العمل المجحفة، الأمر الذي يهدد كرامتهم الإنسانية. تتجسد المشكلات الأساسية للعمل عموماً في البطالة والتوظيف على أسس المحسوبية وتدني قيمة الأجور مع ارتفاع سعر صرف الدولار في السوق الموازية. أمّا للمياومين قصة أخرى، بين ظروف عمل تزداد صعوبة في ظل الأزمات الراهنة، وغياب أي عقد عمل، وعدم الحصول على مدخول بشكل منتظم، وتعدد الأشغال ليصبحوا قادرين على إعالة أنفسهم وعائلاتهم. يعمل أغلبهم في الحقول الزراعية/ البناء نهاراً، وكناطور ليلاً من دون أي وقت للراحة أو قضاء وقت مع العائلة والأولاد، ما يؤثر سلباً على الأمان العاطفي للأطفال وإحساسهم بالطمأنينة والسلام. بالإضافة الى ذلك، يعاني المياومون من الاستغلال كتقليص أوقات الراحة أثناء الغداء، أو زيادة الأشغال في اللحظة الأخيرة قبل انتهاء العمل، بلا مردود إضافي. يواجه الناطور مثلاً مشكلة الاستغلال، ففي معظم الأحيان تطلب ربّات البيوت منه إرسال زوجته لمساعدتهن في الأعمال المنزلية بلا مقابل مادي.

على ضوء الشمعة

تعطّلت الأمور الأساسية للعيش الكريم بسبب غياب الكهرباء، لساعات طويلة، خاصة بعدما لجأ العديد من السكان الى إلغاء الاشتراك لعدم قدرتهم على دفع الفاتورة الباهظة. قد أصبح السكّان يقضون معظم أوقاتهم في العتمة، والأطفال يدرسون على ضوء الشمعة، ويشعرون بالبرد الشديد بعد أن لجأت أسر كثيرة إلى التدفئة الكهربائية بعد ارتفاع أسعار المازوت والحطب. بالإضافة إلى هذه الأمور الأساسية، اختفت أمور أخرى تتعلق برفاهية الفرد وتواصله مع العالم الخارجي، مثل مشاهدة التلفاز والاتصال بشبكة الإنترنت.

من ناحية أخرى، ليس مستغرباً أن الأزمة الاقتصادية ألقت بظلالها على التعليم، وقد تضاعفت بعد تداعيات كورونا. أصبح التفلّت المدرسي وعمالة الاطفال واقعاً نعيشه، ما يجعل الفرد جاهلاً بالأمور الاساسية ويعرض كرامته الإنسانية للخطر. نتيجة الارتفاع الكبير في تكاليف التعليم في المدارس الخاصة أقدمت بعض العائلات على نقل أولادها من المدرسة الخاصة إلى المدرسة الرسمية، لكنهم ما زالوا عاجزين عن تأمين كلفة المواصلات المرتفعة جداً. أمّا النسبة الأكبر منهم فقد توقفوا عن إرسال أولادهم إلى المدرسة، أو إرسال بعضهم فقط لتقليل الأعباء. وكذلك، ترسل معظم العائلات أطفالهم إلى العمل، بخاصة العاملين في مجال البناء/الزراعة.

العوز يساهم في التبعية

بين تآكل الرواتب بنسبة كبيرة وانخفاض الحد الأدنى للأجور، وعدم الاستقرار السياسي والمالي، يجد الفرد نفسه غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية. الوضع المادي الصعب هو السبب الرئيس الذي يقيّد حرية الأفراد، بما في ذلك تأمين مصاريف البيت والإيجار والكهرباء والأدوية.

ففي حين يعد الاكتفاء الذاتي سبيلاً إلى الاعتماد على النفس وتطوير الإمكانات الذاتية، والتقليل في المقابل من الاعتماد على المساعدات والخدمات، تعتمد غالبية الأسر أساساً على الرعاية الإنسانية للخدمات الصحية والطبية والتعليمية والإمدادات الغذائية، ما يهدد حقهم بالاستقلالية والخصوصية وبالتالي كرامتهم الإنسانية. أضف الى ذلك، الفساد والمساعدات المشروطة بولاء معين، بخاصة أن لبنان على أبواب انتخابات برلمانية، وذلك يؤثر على استقلالية القرار السياسي للأفراد ويزيد من التأثيرات وبعض السلوكيات التي قد تمارسها الجهات المانحة للمساعدات أو زعماء الطوائف والأحزاب.

مؤسسة «عامل»

تنشط المنظمات الإنسانية المحلية والدولية في لبنان للمساعدة في ظل عجز الدولة، وتسعى تلك المنظمات إلى تأمين بعض الخدمات الأساسية التي تساعد أعداداً كبيرة ومتزايدة من الفقراء والمحتاجين. من بين تلك المؤسسات الإنسانية، مؤسسة «عامل»، وهي أهم وأكبر المؤسسات الانسانية في لبنان التي تنفّذ برامج صحّية وتربوية وحقوقية واجتماعية للفئات الشعبية في مختلف المناطق اللبنانية من دون أي تمييز على أساس الهوية أو العرق أو الدين أو الجنس أو المنطقة أو الرأي.

يبدو أن كيفية تقديم الدعم هو العامل الأكبر في تحديد الاحترام من الدعم المقدم، حيث يشعر الأفراد بإحساس إيجابي بقيمة الذات إذا عاملهم الآخرون إيجابياً. لذلك، دأبت مؤسسة «عامل» على تنظيم ورشات عمل تدريبية لفريقها، بغية تهيئتهم للتعامل مع قضايا الناس، وتحويل طاقاتهم الكامنة إلى دوافع وآمال ايجابية للتغيير والتطوير في المجتمع. وبناء، شخصيات قيادية، تأخذ المبادرات وتلعب دور المحرّك في بيئاتها المحلية والاجتماعية، في ظل رفض مؤسسة «عامل» الانجراف وسط موجة «برنسة» العمل الإنساني التي شاعت في القرن الحادي والعشرين، إذ بات يقوم على العمل التقني البحت، من دون إعطاء أي أهمية للجوانب الإنسانية والاجتماعية للقضايا التي تحيط بهم.

منهجية القياس

أتاحت لنا مؤسسة «عامل»، من خلال مراكزها الموزّعة في كافة المناطق اللبنانية، فرصة لإجراء دراسة في محاولة لتقديم أداة لقياس الكرامة الإنسانية، وبالتالي احتساب مؤشر أولي للكرامة الانسانية يساعد في عملية المقارنة مع السنوات القادمة، سيما أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان في تدهور مستمر. بما أن هدف الدراسة التعرّف إلى أوضاع الناس ومفهومهم للكرامة الإنسانية، فقد اعتمدت المنهجيّة العلميّة لهذا البحث على التحليل النوعي أكثر منه على التحليل العددي. بالإضافة إلى المقابلات مع عينة من الأشخاص الذين يستفيدون من البرامج الصحّية والاجتماعية في مراكز مؤسسة «عامل»، قمنا بمراقبة التفاعلات وطرق التخاطب والتبادل بين مقدمي برامج الدعم ومتلقيها. كما قمنا بإجراء المقابلات ومناقشة الأوضاع الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية مع مقدّمي برامج الدعم والمتطوعين في مؤسسة «عامل». وبسبب عدم وجود دراسات بحثية سابقة حول قياس الكرامة الإنسانية، حدّدنا مقاييس رئيسية لبحث واستكشاف كيفية التأثير على كرامة الإنسان. هذا المعيار المركّب لتحديد الكرامة الإنسانية مؤشر أوليّ وبحاجة إلى التدقيق. وقد شمل خمسة محاور أساسية متشابكة هي: الحاجات الأساسية، والحرية، والسلام، والعدل، والاحترام. شملت الحاجات الأساسية، الغذاء والصحة والمسكن والتربية والعمل. والمقصود بالحرية، إضافة إلى حرية التنقل والتعبير والتجمع، حرية تقرير المصير والحد الأدنى من الاكتفاء المالي الذاتي. أما المقصود بالسلام فهو الأمن اليومي والاستقرار وعدم القلق الدائم، بينما لم يقتصر المقصود من العدل على المحاكم والقوانين، بل يشمل تقدير الذات. أمّا تعريف الاحترام فقد تُرك للمشاركين والمشاركات في البحث. بعد ذلك قمنا بحساب المؤشرات الأولية للمقاييس الخمسة الرئيسة. وكان المؤشر الأولي للكرامة الإنسانية عبارة عن جمع تلك المؤشرات الأولية الخمسة وثم تقسيمها على خمسة.

للإطلاع على كامل التقرير: www.arabic.amel.org

◆ الضابطة العدلية

هل يمكن توفير كلفة المطبوعات الأمنية؟

مليون ونصف ليرة متوسط رواتب العسكريين في الجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام. رواتب لا تكفي للحد الأدنى من المعيشة التي تتضاعف كلفتها مع استمرار الأزمة المعيشية وانخفاض قيمة الليرة. يضطر العناصر إلى الاستدانة أو بيع أملاكهم لتغطية كلفة الاستشفاء، إذ إنّ قوى الأمن الداخلي مثلاً لا تغطي الكلفة الكاملة للمستلزمات الطبية في المستشفيات. ويواجه العناصر عقبات جديدة في الوصول إلى أماكن خدمتهم بسبب ارتفاع تكلفة النقل. ولكنّ المؤسسات الأمنية تقتطع مبلغ 5000 ليرة شهرياً من كل عسكري لتسديد كلفة طباعة مجلات تصدر عنها، لا يكترث العناصر لقراءتها أصلاً

■ فاطمة البسام

يجلس عسكري أمام نصف تنكة زيت فارغة تملأها بضعة أخشاب لتكسر برد الشتاء القارس. نلمح بضعة أوراق من مجلة، ونكتشف أنها المجلة التي يصدرها جهازه العسكري، وهي المطبوعة التي كلّفته 5 آلاف ليرة من معاشه الشحيح. لا نعرف ما إذا كان العنصر يقرأ المجلة قبل أن «يستفيد» منها في التدفئة. برد الشتاء لا يسمح بطرح أسئلة الرفاهية هذه. عنصر في جهاز أمني آخر يكتفي بالضحك حين يسمع السؤال. «لا ما منقرا المجلة»، ويبدو أنه لا يطلبها أصلاً رغم اقتطاعها من راتبه.

المجلات الأمنية

يصدر عن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي (وحدة الخدمات الاجتماعية) بالتنسيق والتعاون مع المديريات العامة لأمن الدولة والدفاع المدني والجمارك، مجلات «الأمن»، و«فتى الأمن» و«الدراسات الأمنية»، ويصدر عن المديرية العامة للأمن العام مجلة «الأمن العام»، كما يصدر عن قيادة الجيش اللبناني مديرية التوجيه مجلة «الجيش» ومجلة «الدفاع الوطني»، جريدة «صدى الثكنات»، ونشرة «استراحة الجندي».

تتألف كل مجلة من حوالى ثلاث ملازم (كانت أربع ملازم في العام الماضي)، تتزاحم على صفحاتها الإعلانات التجارية بأبهى وأجمل الألوان على ورق براق يعرف بـ glossy paper، وتحتوي كلّ منها على نشاطات كل مؤسسة على حدة، وإنجازات عناصرها، وبعض الإحصاءات والدراسات، وصفحات ترفيهية، إلى جانب الإعلانات المتنوعة - باستثناء مجلة «الأمن العام» التي تكون فيها نوعية الإعلانات محصورة ومنظمة لجذب بصر القارئ.

> **سعر الإعلان مليون و900 ألف ليرة إذا كان ربع صفحة، ويصل إلى حدود 5 ملايين ليرة إذا كان صفحة كاملة**

«عم بتكيّل»

في اتصال مع صاحب «المطبعة العربية» التي تتولى طباعة مجلة «الأمن»، أكد الأخير على أن البدل الذي يتلقاه من المديرية بدل «مخفف» بالعملة اللبنانية يغطي الكلفة فقط، وعلى حد تعبيره فهو يقدم هذه الخدمة لـ «الوطن». فإذا أردنا أن نطبع 30 ألف نسخة تشبه المجلة المذكورة، ستبلغ كلفة طباعتها 14200 دولار أو ما يعادلها بالليرة حسب سعر صرف السوق الموازية.

أما كلفة طباعة مجلة «الأمن العام» التي تتولى طباعتها مؤسسة «رعيدي»، فهي، بحسب العميد منير عقيقي، تسدد أيضاً بالعملة اللبنانية، وتعادل قرابة 14 مليون ليرة لبنانية لـ 3 آلاف نسخة. السعر مقارب لأسعار السوق، وأضاف أن المطبعة تقدم هذا السعر بمثابة خدمة من أجل استمرارية المجلّة. أما الجيش فلديهم مطبعتهم الخاصة ضمن إطار الشؤون الجغرافية.

وبخصوص تغطية كلفة المجلات، أكد ضابط مسؤول رفض نشر اسمه بأن المبلغ الذي يساهم به العناصر من رواتبهم كبدل للمجلة، بالإضافة إلى مردود الإعلانات يغطي كلفة إصدار المجلة «بالضبط»، وليس هناك فائض مالي من عائدات المجلة على الإطلاق. وبالتالي فإن كل السياسات والدراسات التي تقوم بها المؤسسات الأمنية هي بهدف ضمان استمرارية إصدار مجلاتها، والحفاظ على دلالة الورق المعنوية. «عم بتكيل» هي الجملة التي اعتمدها من هم في قسم المحاسبة لهذه المجلات. بحساب بسيط، وفقاً لعدد النسخ وكلفة الطباعة، يتبيّن لنا أنها «عم بتكيّل» فعلاً. ولكن ماذا عن النسخ الزائدة المطروحة للبيع خارج المؤسسات الأمنية؟ وماذا عن عائدات الإعلانات؟

يختلف عدد الإعلانات وسعرها من مجلة أمنية إلى أخرى. فمثلاً، سعر الإعلان في مجلة «الأمن»، بحسب شركة «ريد» للإعلانات التي تتولى هذا الشق، يبدأ من حوالى مليون و900 ألف ليرة لبنانية إذا كان حجم الإعلان ربع صفحة، ويصل إلى حدود 5 ملايين ليرة إذا كان الإعلان على صفحة كاملة. أما سعر الإعلانات في مجلات الجيش، بحسب ضابط مسؤول في المجلة، فيبدأ بحوالى 10 ملايين ليرة لبنانية. وبالنسبة إلى تولي إدارة الإعلانات فالأمر ليس محصوراً بشركة إعلانية محددة، فكل مؤسسة يمكنها أن تقدم العروض التي لديها، وبعدها تُدرس الإعلانات من فريق مختص من أجل الموافقة عليه أو رفضه. وبالنسبة إلى مجلة «الأمن العام»، يبدأ سعر الإعلان الواحد الذي يكون على صفحة كاملة حصراً بحوالى مليونين ونصف ليرة لبنانية، بحسب رئيس شعبة المجلة، ويكون الإعلان في منتصف المجلة أو على غلافها الخارجي.

بحسب أرقام مجلة «الدولية للمعلومات»، تتراوح قيمة الرواتب للعسكريين من جنود وملازمين ومعاونين وضباط وعمداء، وفقاً لرتبهم، بين مليون ليرة (800 دولار وفق سعر الصرف الرسمي، تساوي بعد انهيار الليرة نحو 70 دولاراً) وبين 7 ملايين ليرة (4 آلاف دولار وفق سعر الصرف الرسمي، تساوي حالياً نحو 450 دولاراً).

يبلغ عدد عناصر القوى الأمنية والعسكرية 120 ألف عنصر. يبيّن هذا الرقم، بالمقارنة مع مساحة لبنان الصغيرة وعدد سكانه، أن الأزمة الاقتصادية انعكست على الأجهزة الأمنية والعسكرية الذين يشكّلون النسبة الأكبر من موظفي القطاع العام، حيث تدهورت قدرتهم الشرائية وبرزت تحديات جديدة أمام هذه المؤسسات وعناصرها، كنقص في الغذاء وأنواعه، حيث يقول أحد العناصر إن «معظم وجبات الطعام التي تقدم إلينا تُقسَّم على المجموعة، مثل علب الطون، والبيض، والخبز. وبالتالي نحن ندفع أيضاً ثمن عبوات المياه التي كانت في السابق تقدم لنا مجاناً».

> **النقل المشترك للجيش لا يستفيد منه معظم العناصر بسبب تنوّع مواقع خدمتهم**

أما بعد ارتفاع بدل النقل وصعوبة الوصول إلى موقع الخدمة، فيشير عنصر في الجيش اللبناني بأنه يدفع شهرياً ما يقارب 500 ألف ليرة لتعبئة بنزين دراجته النارية من أجل الذهاب إلى خدمته، علماً بأن راتبه لا يتجاوز المليون ونيف، وأن مركز خدمته يبعد حوالى نصف ساعة عن مكان سكنه. تجدر الإشارة إلى أن النقل المشترك للجيش لا يستفيد منه معظم العناصر بسبب تنوّع مواقع خدمتهم، على الرغم من خصم 2000 ليرة من رواتبهم بدلاً للنقل.

كوارث طبية تصيب «الوطن»

بالعودة إلى القوانين المتعلقة بالطبابة لكافة العناصر الذين يخدمون ويعملون لدى المؤسسات الأمنية والعسكرية، تنص القوانين على أن الطبابة لمن هم في الخدمة الفعلية وللمتقاعدين مغطاة بالكامل (100%) على نفقة إدارة المؤسسة، إلا أن ظل الأزمة المالية والصحية التي نعيشها، انعكس على من هم في جهاز قوى الأمن، بسبب عدم توافر مستشفيات ومستوصفات خاصة بهم مثل الجيش. أصبح هؤلاء مرهونين لإدارة المستشفيات ومراكز الخدمات الصحية، إذ لم تعد تلك المراكز تلتزم بالتسعيرات الرسمية التي تصدر، ويطلبون مبالغ أعلى من قدرة العامل في الأجهزة الأمنية. وبذلك، يتحمل عنصر قوى الأمن نسبة 25% من قيمة طبابته أو طبابة فرد من أسرته. فمثلاً، إذا كان حساب المستشفى 100 مليون ليرة، لا تغطي المؤسسة إلا 75 مليون فقط، و«عسكري دبّر رأسك» في تجميع المبلغ الباقي. ولذا يضطر معظم العناصر إلى بيع ما لديهم من مقتنيات، كقطعة أرض أو سيارة. أو، في أبسط الأحوال، يستدينون مبالغ قد تغطي الخدمات الطبية.

لم تعد تنفع الوساطات الحزبية الوظائفية كما كان سابقاً، ولا الاستفادة من المحسوبيات السياسية والعسكرية في الأجهزة الأمنية والجيش من أجل نيل رتبة أعلى، أو أية وظيفة في أي جهاز أمني وعسكري. جميع «المغريات» قد بهتت مع التراجع الدراماتيكي للعملة الوطنية مقابل الدولار منذ عام 2019. أما صفحات المجلات الأمنية فلم تبهت، وما يزال «الوطن» براقاً.

اسم المجلة \ الإصدار	عدد الاعلانات
الأمن (شهرية)	30
الجيش (كل شهرين)	14
الأمن العام (شهرية)	6

(أرشيف - مروان طحطح)

120,000
عدد عناصر القوى الأمنية والعسكرية

- 80,000 في الجيش
- 28,000 في الأمن الداخلي
- 8,000 في الأمن العام
- 4,000 في أمن الدولة

المصدر: مجلة «الدولية للمعلومات»

قاووش

الأزمات الاقتصادية والصحّية والسياسية طالت الجميع، وأدت إلى تعطيل وظائف بعض المؤسسات ومن بينها السجون. ففي سجون لبنان الـ 24 يُحشر نحو 6385 إنسان، يفتقر جزء كبير منهم إلى بعض حاجاتهم الاساسية. تعاني السجون من غلاء السلع والاكتظاظ، وبطء بت الملفات القضائية، ونقص في العناية الصحية والنظافة والدواء، بينما تتزايد الامراض وتنتشر بين السجناء. الأمراض متعددة، منها ما هو جسدي ومنها ما هو نفسي، ويجد السجناء انفسهم متخبطين بمشكلاتهم، قلقين بما وصل إليه الحال، باتوا رهائن للافكار المشوشة يبحثون عن اي شيء للهروب. هم يعانون الامرين بين محاولة نسيان واقعهم الصعب وبين حصولهم على الدواء وتخفيف آلام الحبس

نقص البرامج وانتشار الإدمان
شحّ في سجون مكتظّة

■ احمد السيد مرتضى

في بلد يعاني أزمات اقتصادية واجتماعية صعبة، ينعكس واقع جديد على السجناء يحول مفهوم العقوبة من علاج إصلاحي وردعي وتاديبي إلى اعتداء على صحتهم وكرامتهم الإنسانية. زادت معاناة السجين النفسية والجسدية خلال الآونة الأخيرة. ففي السجون نقص حاد لتدابير الإصلاح، وقلة في برامج إعادة التاهيل التي تساعد السجين على تقوية صحته النفسية، ونقص النشاطات المختلفة الخاصة بتمارين الرياضة والحركة. الوقت المخصص للنزهة غير كافٍ أصلاً لممارسة الرياضة بحسب أقوال بعض السجناء، علماً أن مرسوم تنظيم السجون حدد مدّة النزهة اليومية بثلاث ساعات (المادة 60 من مرسوم 49/14310). لكن المشكلة لا تكمن في نقص النشاط البدني بقدر ما تكمن في فقدان العلاج النفسي والبرامج المتخصصة التي تساهم في تغيير ذهنية السجين، وتشجعه على العودة إلى المجتمع بعد انتهاء مدة سجنه إنساناً صالحاً لا يشكل خطراً على نفسه وعلى الآخرين.

لا يجد السجين سبيلاً مجدياً لتمضية الفراغ بساعات اليوم الطويلة التي يقضيها داخل «القاووش». يشاهد التلفزيون ويحدق بزملائه ويأكل وينام. يلجأ بعض السجناء إلى تعاطي بعض أدوية الأعصاب والمسكنات التي توفرها صيدلية السجن للمرضى والمدمنين. ويبيع بعض السجناء المرضى أدوية الأعصاب الموصوفة طبياً لهم إلى زملائهم في القاووش مقابل علب سجائر أو حاجات أخرى. يكمن جزء من المشكلة في جمع سجناء مدمنين على هذه الأدوية وغير مدمنين عليها في قاووش واحد، فيشجع المدمن السجين زميله غير المدمن على تعاطي الحبوب والمسكنات. يروي جاد (موقوف في السجن المركزي في رومية) تجربة دخوله إلى عالم الإدمان: «لدى دخولي السجن منذ أربع سنوات، كنت خائفاً جداً، وأعاني من توتر وإحباط حتى تعرفت على هادي. أعطاني كم حبة «ليغزو» (Lexotanil) وقال لي إنها تحسّن المزاج. وبمرور الأيام أصبحت أتكل عليها».

> **يبيع بعض السجناء المرضى ادوية الاعصاب الموصوفة طبياً لهم إلى زملائهم في القاووش مقابل علب سجائر**

من أين لك هذا؟

يشكو بعض السجناء أن الأزمة الاقتصادية وانهيار قيمة الليرة مقابل الدولار أدى إلى فقدان عدد من الادوية بسبب ارتفاع سعرها. ما زالت الدولة تؤمن أدوية أعصاب للسجناء مثل Lexotanil و Benzhexol على نفقتها ولكن بشكل غير منتظم. أحياناً يستعان بالأهل والجمعيات الخيرية لتأمينها، ويشار إلى ذلك على الوصفة الطبية الخاصة بالمريض بعبارة «تستدرك على نفقة ذويه». وغالباً ما يلجأ ذوو السجين إلى الجمعيات الخيرية لطلب المساعدة في تأمين الدواء. من بين تلك الجمعيات «كاريتاس» التي تعمل على تأمين بعض الأدوية الخاصة بنزلاء الماوى الاحترازي (المبنى الأزرق) الذين يُعانون من أمراض نفسيّة وعصبيّة. تؤمَّن تلك الأدوية، سواء كانت أصلية أو جينيريك، عبر الشركات المستوردة. ومن أبرز تلك الأدوية: Prometal ، Lexotanil، و Carbamazepine.

يوصف طبياً للسجين «المريض» ليساعده في تخفيف عوارض الإدمان التي يعاني منها قبل دخوله السجن. أما الطريقة الملتوية لحصول السجناء على تلك الأدوية فتكون بالاستعانة بدواء موصوف لسجين آخر يعاني من مرض معين، وتكون تركيبة الدواء الكيميائية مرغوبة بحيث يكون مفعولها شبيهاً بمفعول المخدرات التي كان يتعاطاها السجين قبل توقيفه. يستعين السجناء المدمنون بخبرة أصحاب السوابق من تجار المخدرات أو المتعاطين بتصنيع دوائهم عبر تكسير عدة حبوب وخلطها مع بعضها للحصول على «التركيبة المناسبة».

وقد يحصل أن يستفيد بعض الأصحاء داخل السجن من إدمان رفقائهم السجناء، حيث يبيع سجين غير مدمن دواء خُصّص له، نتيجة عارض صحي تعرض له، أو عند ادعاء المرض، أو تشطيب نفسه بآلة حادة، ما يتيح له الذهاب إلى صيدلية السجن للحصول على وصفةٍ طبية، وبالتالي على دواء مخدر بطريقة شرعيّة ومجاناً كـ Rivotril Tramadol Deanxit. يعمد في ما بعد إلى بيعه إلى سجين آخر مدمن لقاء علب دخان أو نوع آخر من المقايضة.

علاج مفقود

الدخول إلى عالم الإدمان ليس كالخروج منه. فالتوقف عن تناول الهيروين والكوكايين والحبوب المخدرة، أو حتى أدوية الأعصاب بصورة فجائية، يؤدي إلى تفاقم عوارض صحية خطيرة، تضاف إلى الصداع والدوار والتعب. إذ قد تتطور المعاناة الصحية أحياناً إلى نوبات قلبية، أو مشكلات في العظام، وقد تؤدي إلى الوفاة أو الموت البطيء. فالدماغ والجهاز العصبي في جسم المدمن قد تكيف مع تلك الأدوية وأصبحت من ضمن نظامه الصحي العام. لذا يكون العلاج الإقلاع عن المخدرات وأدوية الأعصاب بصورة تدريجية، أي تقليلها على مراحل لتسمح للجسم بالتكيف المرحلي. لكن السجون في لبنان تفتقد بكل أسف إلى مراكز علاج يشرف عليها جسم طبي متخصص كافية لاستيعاب العدد الكبير من المدمنين، والذي يقدّره بعض الضباط المشرفين عليها بنحو نصف مجموع الموقوفين والمحكومين.

(هيثم الموسوي)

وتيرة إدمان متصاعدة

يعتاد المدمن على تناول المخدّر لغرض الحصول على المتعة والاسترخاء. يرتبط هذا التعود بحدوث تغيرات كيميائية داخل دماغ المدمن تجعله يطلب تلك المادة باستمرار وتمنعه من الاستغناء عنها. وبمرور الوقت يعتاد الدماغ على كمية المخدّر التي يتعاطاها بشكل منتظم فيضعف مفعولها، وهو ما يدفع المدمن إلى طلب المزيد، أي زيادة الكمية للوصول إلى النشوة المنشودة.

«تستدرك على نفقة ذويه»

تعبير عن عجز الدولة عن تامين بعض الادوية للمرضى المسجونين وتحميل هذه المسؤولية لذويهم

أرقام تقريبية جمعتها «القوس» من الجمعيات عن المستفيدين من برامجها

اسم الجمعية	البرامج	عدد المستفيدين	السجن
الحركة الاجتماعية	3	حوالي 150 حدثًا حوالي 100 سجينة	سجن رومية جناح الأحداث، سجن برير الخازن للنساء
دار الأمل	5	304 سجينات	سجون زحلة وبعبدا والقبة للنساء
المرشدية العامة للسجون	1	54 سجيناً	سجن رومية مبنى المحكومين
أهالي وأمهات السجناء	1	148	سجن رومية
كاثارسيس (للعلاج بالدراما)	11	أكثر من 1500 سجين/ة، حوالي 150 سجينة	سجني رومية وبعبدا للنساء
عدل ورحمة	10	850 سجين/ة	سجون رومية وبعبدا وبربر خازن للنساء، سجن الجديدة

تحميل قوى الأمن أكثر مما تحتمل

عدم قدرة المركز الطبي في قوى الأمن الداخلي على تلبية كافة الحاجات نتيجة الأزمة الاقتصادية استدعى تحركاً سريعاً من الجمعيات الخيرية التي عملت، في الإطار العلاجي (Detoxification) على توفير بعض الأدوية لعلاج الإدمان. وأمّنت كمية من أدوية الاعصاب مثل Dopamine لتخفيف معاناة المدمنين. أما بالنسبة إلى إعادة التأهيل (Rehabilitation)، فتلجأ بعض الجمعيات إلى العلاج بالدراما، عن طريق ممارسة الأنشطة والتمارين التجريبية والعملية التي تمكّن الفرد أو المجموعة المشاركة بها من البوح بقصصهم الشخصية والتعبير عن مشاعرهم في سبيل المساعدة في تغيير السلوك وبناء المهارات. أما الجمعيات الدينية فاحتكمت إلى دعوة المدمنين الى الصلاة.

تحتاج كل هذه العلاجات إلى متابعة متخصصة ومواكبة من قبل أطباء نفسيين كل حالة على حدة. فلكل مريض حاجاته ومتطلباته الخاصة للعلاج. وكل هذا يستدعي نقل إدارة السجون من قوى الأمن الداخلي التي كُلّفت بهذه المهمة الشاقة مؤقتاً منذ عشرات السنين إلى إدارة متخصصة بدأ تأسيسها ضمن وزارة العدل، لكنها تحتاج إلى مزيد من الدعم من مجلس الوزراء لتتمكن من تولي الأمر واستعادة الوظيفة الأساسية للسجون المرتكزة على إصلاح السلوك الجنائي وحماية المجتمع.

17 عاماً على اغتيال الرئيس رفيق الحريري

إفلات من العقاب

■ عمر نشابة

«سوف تضطر المحكمة إلى إغلاق أبوابها في الأشهر المقبلة إذا لم تصلها أموال إضافية، تاركةً قضايا مهمة عالقة على حساب المتضررين، ومكافحة الإفلات من العقاب، وسيادة القانون». هذا ما أعلنه رئيس قلم المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري دايفد تولبرت، علماً ان هذه المحكمة أنفقت أكثر من 600 مليون دولار منذ انطلاق عملها في آذار 2009 سدد لبنان نصفها. وكان الحكم قد صدر في 18 آب 2020 مشكلاً خيبة أمل لمن أراده حاسماً بشأن ضلوع حزب الله في اغتيال الحريري أو عدمه. ولا شك في أن عدم الحسم وسّع هامش التوظيف السياسي والفئوي وساهم في استمرار الإفلات من العقاب.

بعد مرور 17 سنة على هجوم 14 شباط 2005 الذي أدى إلى استشهاد 23 شخص وإصابة المئات وإلى تدمير أملاك عامة وخاصّة، ما زالت الحقيقة مفقودة وما زال المجرمون طلقاء. قضاة غرفة الدرجة الأولى تلاعبوا بموضوع الحزب في نص الحكم من خلال حسمهم عدم وجود دليل على ضلوع أي من قياداته أو أعضائه في جريمة اغتيال رفيق الحريري من جهة، وزعمهم أن ضلوع الحزب في الجريمة نفسها محتمل. علماً أن اختصاص المحكمة القضائي يقتصر على المسؤولية الجنائية الفردية لا الجماعية.

المحكمة أقرّت بأن المتهمين من «داعمي» حزب الله ولم تقدم أي إثبات عن عضوية أي منهم كما أنها لم تقدم أي دليل عن هيكلية الحزب والطبيعة التنظيمية لعلاقة أعضائه بعضهم ببعض.

القضاة حسموا أن المدعي العام الدولي «لم يقدم أي دليل يدل على أن أي عضو في حزب الله أو أي قيادي فيه، وبشكل خاص السيد نصر الله، كان له أي دافع لقتل الحريري» (الصفحة 233 الفقرة 765) لكن نص الحكم أضاف لاحقاً أنه «يُحتمل أن يكون لسوريا ولحزب الله دوافع لتصفية السيد حريري وبعض حلفائه» (الصفحة 240 الفقرة 787).

وفي الفقرة نفسها كرر أن «لا دليل على أن حزب الله وجّه أوامر للسيد بدر الدين وللسيد عياش بتأمين الدعم اللوجستي لاغتيال السيد حريري». وقد ورد في نص الحكم في الفقرة 739 (الصفحة 223) «أن المتهمين الأربعة والسيد بدر الدين هم مسلمون شيعة» انتهى نص الفقرة من دون إضافة أي تفسير أو إطار لإيراد ذلك ولشرح علاقته بالجريمة الإرهابية التي وقعت في 14 شباط 2005.

لم يتوافق اللبنانيون على إنشاء محكمة دولية خاصة بلبنان خلال السنوات التي تلت وقوع الجريمة. وارتفعت منذ ذلك الحين وتيرة الاتهامات بالتسييس والتلاعب بمسار التحقيق والمحاكمة. ولم تبادر الحكومة بعد مرور 17 عاماً على الجريمة إلى إصلاح القضاء اللبناني لينال الثقة التي يستحقها. ولا شك أن غياب الثقة بالقضاء يفتح المجال واسعاً للأحكام المسبقة ويتيح نسف قرينة البراءة.

واليوم تعترض التحقيقات في جريمة تفجير المرفأ في 4 آب 2020 عقبات وتحديات كثيرة يمكن أن تندرج جميعها تحت غياب توافق اللبنانيين بشأن الجهة المكلفة بالتحقيق.

إن استمرار الانقسام الحاد بشأن المحقق العدلي قد يكرر الإفلات من العقاب في لبنان ويوسع إطار انتشار الاحكام المسبقة بين الناس. ويصبح لكل مواطن قناعته بمن ارتكب الجريمة وذلك بحسب توجهاته وقناعاته السياسية أو بحسب تأثير الحملات الإعلامية.

> **غياب الثقة بالقضاء يفتح المجال واسعاً للاحكام المسبقة ويتيح نسف قرينة البراءة**

للإطلاع على كامل نص الحكم:
https://www.stl-tsl.org/en/media/press-releases/judgment-01-11-in-the-ayyash-et-al-case-stl

◆ المختبر الجنائي

الفحص الجنائي للمستندات Forensic Document Examination تخصص في علوم الأدلة الجنائية يقوم فيه الخبراء بدراسة المستندات المتنازع عليها في المحكمة. تتضمن هذه الدراسة تحليل ومقارنة الوثائق والتقييم المنهجي لسمات وخصائص المستند من أجل الكشف عن كيفية إعداده أو كيفية تعديله وتحديد هوية الكاتب، للمساعدة في تضمين أو استبعاد المشتبه بهم من التحقيق

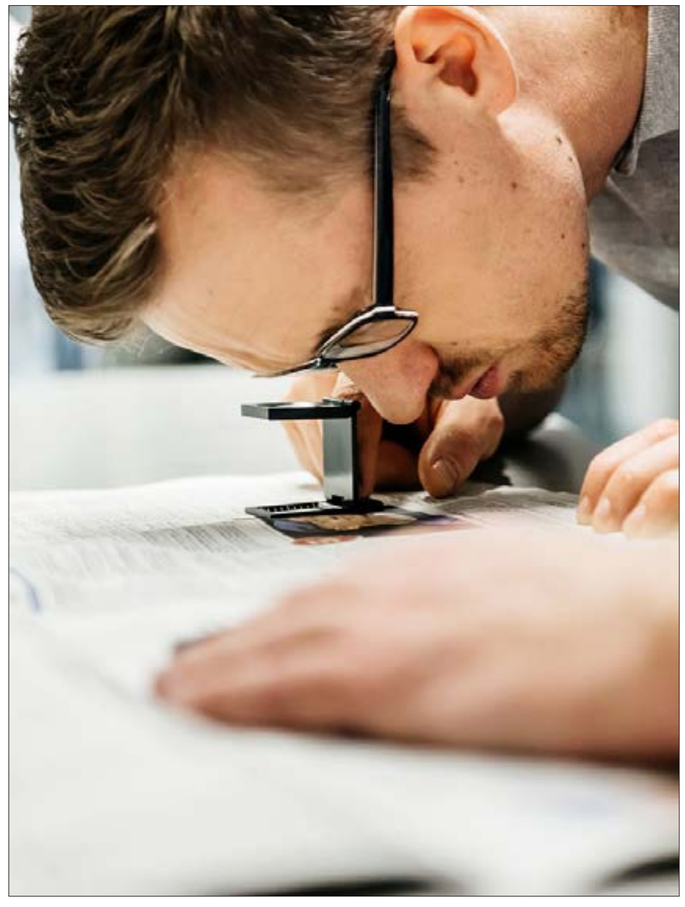

التزوير والتزييف
الحقيقة وشيء آخر

■ جنان الخطيب

باقات بيضاء، حبر وورق ومطبعة، دولارات مزيفة. تمكنت القوى الأمنية من ضبط المتهمين وعرضهم على النيابة العامة التي تولت التحقيق. ومن الطبيعي أن تتجه الأنظار في هذه القضايا إلى فرع كشف التزوير في المباحث العلمية. مُسلّحين بتكنولوجيا متطورة وبدقة عالية، يمكن لخبراء الخطوط استخراج وفرة من التفاصيل والمعلومات الهامة من الوثائق المتعلقة بقضية جنائية أو مدنية. من كتب رسالة الانتحار؟ هل التوقيع على عقد البيع مزوّر؟ هل هذا التوقيع الصحيح للمتوفي على الوصية؟

غالباً ما يرتبط الكشف على المستندات بجرائم أصحاب الياقات البيضاء، مثل تزوير الشيكات والعملات. بالإضافة إلى ذلك، يجري استخدام هذا الاختصاص من المباحث العلمية في قضايا أخرى، من تزوير اللوحات الفنية إلى سوء الممارسة الطبية، إلى قضايا الانتحار وجرائم القتل.

فقد أدّى التطور التكنولوجي وتوفر برامج الكمبيوتر (Adobe Photoshop،...) إلى تسهيل مهمة المجرمين في تقليد جميع أنواع الوثائق والتلاعب بها من العقود إلى العملة.

تعتمد التقنيات والأدوات المستخدمة في فحص الوثائق على مبادئ الكيمياء والفيزياء. عادة، يُجهّز فرع كشف التزوير في المختبرات الجنائية بأجهزة التصوير الرقمي والمجاهر ومصادر الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء، بالإضافة إلى المعدات المتخصصة، أهمها أدوات تحليل الفيديو وجهاز الكشف الكهروستاتيكي EDD للكشف عن الانطباعات والعلامات غير المرئية في الورق. أضف الى ذلك، المواد اللازمة للتحاليل الكيميائية المتخصصة في تحليل الحبر.

مبادئ فحص الوثائق

يعمل خبراء الخطوط إما خبراء محلّفين لدى المحاكم ويُجرى تعيينهم من قبل النيابة العامة والقضاة، أو جزءاً من المباحث العلميّة التّابعة للشرطة القضائيّة في قوى الأمن الداخلي. غالباً ما يتعامل الخبراء مع أسئلة تتعلق بصحة المستندات، لتحديد ما إذا كان المستند أصلياً، وللتحري عن أية تعديلات على النص الأصلي، كالحشو والمحو والإضافة واستبدال الصفحات. يقوم الخبير بدراسة الأساليب والأدوات التي أنشأت المستند، فقد يكشف الحبر والورق والطوابع والأختام المستخدمة في إنتاج المستند عن أدلة مهمة، فيقدّم معلومات مهمة لتحديد أو تضييق المصادر المحتملة للوثيقة المطعون بصحتها.

ومن خلال استخدام التصوير بالأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء على موجات مختلفة، يمكن للخبير اكتشاف التعديلات غير المرئية للعين والكتابة التي أُضيفت بحبر مختلف، استناداً إلى المنطلق العلمي، بما أن الأحبار المختلفة تستجيب لأطوال موجية مختلفة.

أمّا في الحالات التي تنطوي على الكتابة اليدوية، يمكن للخبير المساعدة في تأكيد من كتب الوثيقة وتضمين أو استبعاد المشتبه بهم من التحقيق. تستند المضاهاة

> **يكشف الحبر والورق والطوابع والأختام المستخدمة في إنتاج المستند عن أدلة مهمة**
>
> **لكل شخص مجموعة من الاختلافات الطبيعية في كتاباته/تواقيعه**

والمقارنة بين الكتابة اليدوية والتوقيعات، إلى مبدأين رئيسين: (1) الكتابة اليدوية فريدة (unique)، فلا يُظهر كاتبان سمات خط يدوية متطابقة؛ (2) لكل شخص مجموعة من الاختلافات الطبيعية في كتاباته/تواقيعه.

بعد أن يحصل الخبير على مواد مقارنة كافية ودقيقة، يجري الاختبارات بشكل منهجي مع متابعة الدراسة الكاملة، والمقارنة بين التوقيعات الحقيقية، ثم يعمد إلى تتبع مميزات التواقيع الصحيحة لتحديد واستنباط تفاصيل معينة عن التواقيع الحقيقية، مثل جرات القلم وضغطات الحبر. ثم يقارن الخبير بين التوقيع المتنازع عليه والتوقيعات الحقيقية، وهذه المقارنة تنتقل من العناصر العامة إلى التفاصيل، وبتقدير ومناقشة جميع العوامل الموجودة، واهمها طريقة مسك أداة الكتابة التي تعكس هوية الكاتب.

خبير الخطوط

شخص متخصص بالعلوم الجنائية يتمتّع بخبرة عمليّة في الخطوط والتقنيات العلميّة المختلفة التي تستخدم في معاينة ومقارنة المستندات والوثائق بهدف كشف الاحتيال والتزوير. يجب أن يخضع لتدريب عمليّ منظّم لسنوات في مختبر جنائي متخصّص. بالإضافة إلى ذلك، عليه اجتياز اختبارات خطيّة وشفهيّة وعمليّة تُثبت أهليته، للتمكن من مزاولة المهنة.

أمّا في لبنان، لا توجد معايير تُحدد المؤهلات العلمية لخبير الخطوط، أو أنواع الاختصاصات وعدد سنوات الخبرة المطلوبة. ولا يوجد مقياس واضح لـ «خبرة» الشخص في العلوم التخطيطيّة، وفي تدقيق الخطوط والتواقيع والبصمات. يضمّ هذا المجال أشخاصاً من خلفيات ومجالات مختلفة، منهم خطّاطون، وأساتذة في كليات الفنون، ورسامو كاريكاتور، ومنهم من أنهى دورات تدريبية تدوم بضعة أيام فقط أحياناً.

سنة 2019 ، أُسست نقابة «خبراء تدقيق الخطوط وكشف التزوير». النقيب الحالي هو أنطوان غانم، الرسام الكاريكاتوري، الذي تخرّج باختصاص هندسة داخلية مع دراسات عليا في فنون التخطيط والإعلان. تضمّ النقابة خبراء مدنيين فنيّين، وخطّاطين، وأكاديميّين. بالإضافة إلى خبراء في الأدلة الجنائية.

عينات الفحص في عملية المقارنة والمضاهاة

تُستعمل العينات لمقارنتها مع التواقيع المطعون بصحتها، وهي نوعان:

1

نماذج الاستكتاب

كتابات أملاها الخبير على الكاتب، خلال جلسة الاستكتاب حسب معايير وبروتوكول علمي دقيق.

2

العينات الصحيحة

كتابات/ تواقيع صحيحة للكاتب أُنشئت قبل التحقيق. يحصل الخبير على هذه المستندات القانونية الموقعة من الدوائر الرسمية ككتاب العدل، الوزارات، المصارف وغيرها.

70
مليون دولار

من الاوراق النقدية المزيفة يتم تداولها وفقًا لوزارة الخزانة الاميركية. تستند هذه الارقام إلى المعدلات السنوية للدولارات المزيفة المضبوطة. اما الحجم الفعلي للاموال المزيفة فغير مؤكد لان بعض الاوراق النقدية المزيفة يتم تداولها بنجاح في عدد قليل من المعاملات.

اخطاء شائعة

غُثر على رسالة انتحار بجانب المتوفى. هل كتبها القاتل في الواقع محاولاً التستر على جريمته؟ يجب التعامل مع هذه الوثائق بدقة عالية وفحصها للتأكد من أن المتوفى هو من كتبها فعلاً، وذلك من خلال مقارنة ومضاهاة الكتابة اليدوية على الرسالة مع كتابات سابقة صحيحة للمتوفى.

في حادثة ليست ببعيدة، عُثر على رسالة انتحار قرب شاب زُعم أنه أقدم على الانتحار بعد أن رمى نفسه من الطابق السابع في صور. اعتبار أن هذه الرسالة صحيحة قبل فحصها من قِبل الخبراء، يضلل التحقيق. إذ يكوّن انحيازاً لدى المحقق لفرضية الانتحار. على العكس، يجب ضبطها من قبل العناصر الأمنية، وإجراء الفحوصات اللازمة للتأكد من هوية الكاتب وبالتالي تحديد مدلولها الجنائي.

لصوص الفن

التحقيق الجنائي للفن (Art Forensics) مجال من مجالات التحقيقات التي ارتفعت إلى مستوى من الأهمية في السنوات الماضية أكثر من أي وقت آخر. يعود هذا في المقام الأول إلى حنكة المزورين، إذ لم يكن لدى لصوص الفن في أي وقت آخر الأدوات اللازمة لارتكاب مثل هذه الجرائم المعقّدة ببراعة مماثلة بفضل التكنولوجيا ومقدار المعرفة التي أصبحت في متناول أيديهم.

يحاول الخبراء كشف التزوير والخداع والممتلكات المسروقة، فتُكتشف الجريمة عندما تختلف المواد أو الأسلوب الفني للفن المشتبه تزويره عن الأصل. في بعض التحقيقات، يمكن استخدام مجاهر دقيقة لاكتشاف صبغة طلاء أو مادة كيميائية معينة في اللوحة لم تكن لتستخدم مطلقاً في وقت النسخ الأصلية. ويُعثَر أحياناً على ألياف صناعية في العمل الفني، ما يكشف عن دليل على أنها أُنجزت مؤخراً.

احتيالًا كان الفن أو أصيلاً، التحقيق الجنائي للفن فنٌّ في حد ذاته. يجب أن يكون الخبير على دراية بأساليب الفن والتقنيات الجنائية. إنه حقاً يتعلق باكتشاف فن الخداع.

جهاز الكشف ESDA (Electrostatic Detection Apparatus)، يكشف عن الكتابات والعلامات والانطباعات الكامنة في الورق

القوس
السبت 12 شباط 2022 العدد السادس

استقلال القضاء ضمانة تحقيق العدالة

■ عمر زين *

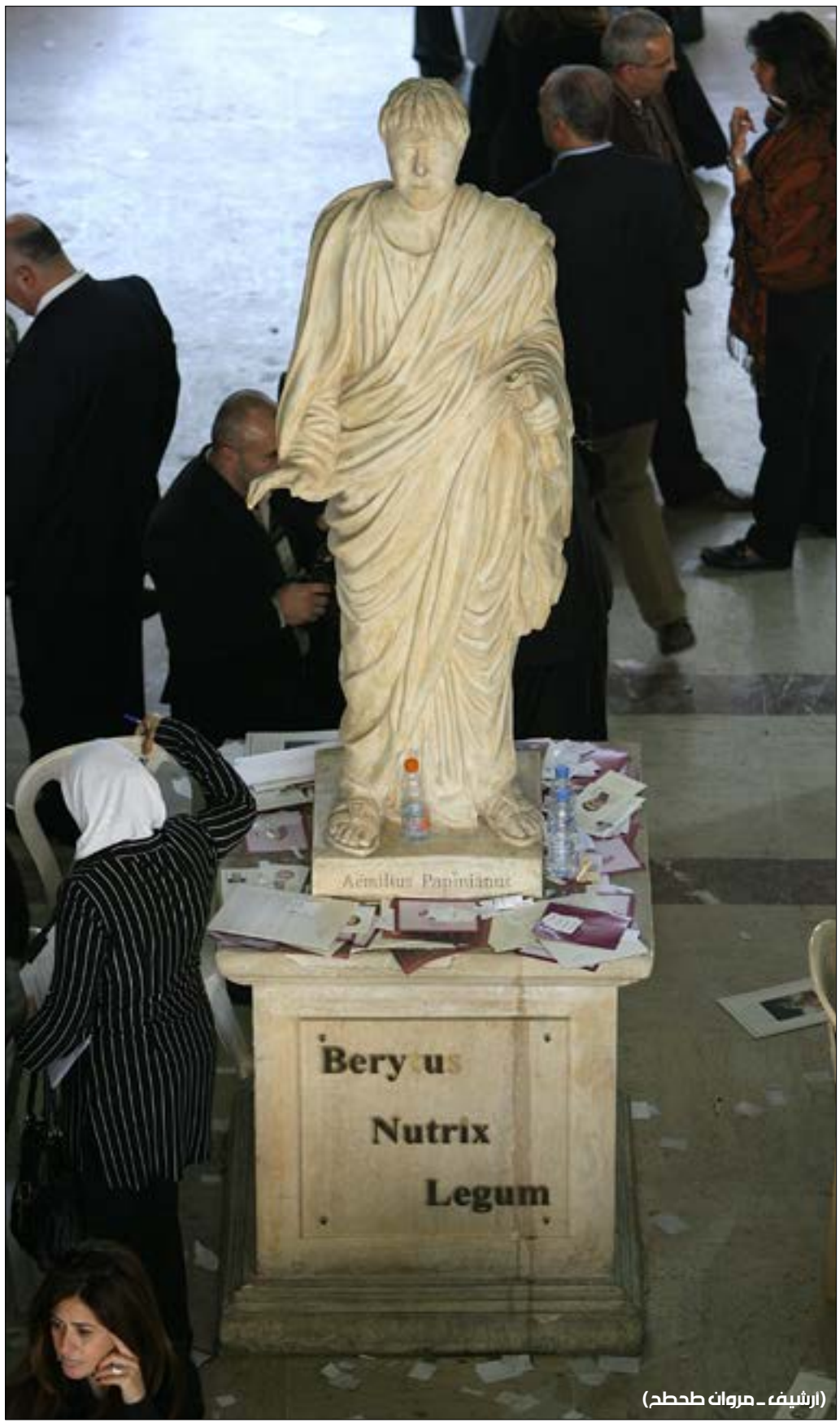

(ارشيف ـ مروان طحطح)

نبدأ بالقول إنه لا قيامة لبلد إلاّ بحكم القانون ولا استقرار إلاّ بقضاء عادل ومستقل.
سيادة حكم القانون يعني تطبيقه من أعلى رتبة وظيفية في الدولة إلى أدناها، وفي حال عدم تطبيقه ستكون الفوضى في أقسى صورها، بحيث تنعكس على البلاد والعباد، وتسود شريعة الغاب. ويمكن تعريفها بأنها كل الأفعال والارتكابات التي نشاهدها قائمة في بلدنا اليوم، حيث وصل إلى ما وصل إليه من انهيار، ما يستدعي التغيير والإنقاذ لكل نواحي الحياة من دون استثناء. وهذا دور جيل الشباب في كل آن وأوان حيث يستدعي منهم هذا الدور التمسك بالدستور الذي هو المنظم الأساسي لحركة سير الدولة، والذي يعكس الصورة الحقيقية التي تعبر عن رغبة الشعب في إدارة شؤونه.
أكد الدستور اللبناني بشكل واضح لا لبس فيه على استقلال السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، أي فصلها وعدم تداخلها، وطغيان سلطة على أخرى بشتى الطرق والأساليب.
على الدولة أن تكفل هذه الاستقلالية لتستطيع السلطة القضائية أن تصدر حكمها في القضايا المعروضة عليها من دون تحيّز، وأن تكون للسلطة القضائية الولاية على جميع المسائل ذات الطابع القضائي، وأن تتكفل بألّا تحدث أية تدخلات في هذه السلطة التي عليها أن تضمن سير الإجراءات القضائية بعدالة، واحترام حقوق الأطراف.
من واجب كل دولة أن توفر الموارد الكافية لتمكين السلطة القضائية من أداء مهامها بطريقة سليمة. ولكن السلطتين التشريعية والتنفيذية لا تراعيان هذا الأمر عند إعداد موازنة الدولة، بحيث لا تصل موازنة وزارة العدل إلى نسبة (1%) من الموازنة العامة، ما يؤثر تأثيراً مباشراً على سير العمل لضعف الإمكانيات. ومن هنا يبدأ تطبيق النيات السيئة تجاه السلطة القضائية لمنعها من أداء مهامها بطريقة سليمة، ويتزامن ذلك مع الامتناع عن إصدار قانون يضمن استقلاليتها وما نشاهده من مظاهر لاجتماعات لجنة الإدارة والعدل، والتي هي عبارة عن مسكنات ليس إلاّ، وكلها تؤكد على الإرادة الخبيثة لإبقاء الحال على ما هي عليه.
إن في استقلال القضاء الإداري والمالي وحمايته وصيانته خلاصاً ونهضة للجمهورية، وإن توفير التوازن في وجودها وتكوينها وتنفيذ مهماتها يشكل ضرورة دستورية ووطنية. ومن هنا صراعنا مع كل الذين تعاقبوا على السلطة الذين يرفضون تحقيق هذه الاستقلالية، ويشعرون بأنه إذا صدر قانون استقلال السلطة القضائية الموجود في الأدراج منذ الاستقلال، سيصبح هؤلاء المسؤولون عاجزين عن العبث بمقدرات البلاد، وهم الآن بعيدون من المحاسبة والمساءلة.
لنوحّد الجهود جميعاً لإصدار هذا القانون فهو عنوان الخلاص والإنقاذ الوطني، مع الانتباه الشديد إلى محاولات تفريغ القانون من مبادئ ومعاني الاستقلالية في التعيينات والتشكيلات، وتكوين مجلس القضاء الأعلى وسوى ذلك.

* الأمين العام السابق
لاتحاد المحامين العرب

تحت القوس

القانون وحده لا يحلّ المشكلة

■ عمر نشابة

الحجة الأساسية المستخدمة لمهاجمة قاض هي نفس الحجة المستخدمة للدفاع عنه. فمن يهاجم المحقق العدلي يتهمه بعدم الاستقلالية، ومن يدافع عنه يتهم مهاجميه بتقويض استقلالية القضاء.
مهاجمة قاض أو الدفاع عن قاض في لبنان أمر سهل ولا يحتاج إلى كثير من الجهد، لأن النظام القائم حالياً لا يضمن استقلالية القضاء بل يجعله رهينة السلطتين الإجرائية (مجلس الوزراء) والتشريعية (مجلس النواب) ويحوّل القضاة الى حصص طائفية ومذهبية وسياسية.
أما البحث الجدي عن حلول تؤدي إلى تكوين سلطة قضائية مستقلة يخضع لها الجميع، وتمنع بالتالي الإفلات من العقاب، يشكّل تحدياً صعباً يبدو أن معظم الجهات المعنية تتجنبه، وتفضل الاصطفاف إما مع المحقق العدلي أو ضده لأن في ذلك مكاسب سياسية.
جريمة تفجير المرفأ في 4 آب 2020 ليست أولى الجرائم البشعة التي طالت أرواح الناس وسلامتهم وأملاكهم، ولن تكون بكل أسف آخر تلك الجرائم البشعة. لا بديل من إحقاق الحق وتحديد المجرمين ومعاقبتهم قضائياً، غير أن ذلك ليس ممكناً في ظل الانقسام الحاد بين السلطة القضائية والسلطة التشريعية من جهة، والانقسامات ضمن السلطة القضائية بالتوازي مع انقسام كتلتين شعبيتين واسعتين من اللبنانيين، ما انعكس انقساماً بين ضحايا الجريمة.
يبدأ الحل بالتركيز على التوافق بشأن تحديد الحَكَم. تنطلق معالجة المشكلة/المعضلة من توفير ضمانات للجميع بنزاهة واستقلالية وكفاءة القضاء.
العمل الجدي الهادف إلى إقرار قانون يضمن استقلالية القضاء، ويرفع من شأنه كسلطة لإحقاق الحق بعيداً من المصالح الفئوية والفردية، هو الأساس. consensus facit legem أي «التوافق يصنع القانون» والعكس صحيح. لا يعني ذلك أن على المجرم والضحية أن يتوافقا لتحقيق العدالة، بل المقصود هو أن على معظم القوى في المجتمع أن تتوافق على هوية ونوعية وصدقية المحكمة التي تنظر في جريمة. إذا توافق اللبنانيون على قانون يمنعهم من التدخل في عمل القضاء نكون قد اقتربنا من القضاء على الإفلات من العقاب.
لكن القانون وحده لا يحل المشكلة.
ما نحتاج إليه هو إرادة صادقة وجدية وجامعة للوصول إلى العدالة تحت قوس المحكمة.
وما لم تتوفر هذه الإرادة سيستمر الإفلات من العقاب، وستتزايد الأحكام المسبقة والاتهامات المتبادلة، وفبركة الأدلّة وتجزئتها عبر المنابر ووسائل الإعلام، خصوصاً خلال موسم الانتخابات.

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة، صادق علوية، جنان الخطيب
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
info@alqaous.com
www.alqaous.com
alqaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54 صادرة عن شركة أخبار بيروت